

الجزء الثاني من شرح العالم العلامة والبحر الفهامة وحيد دهره
 وفريد عصره محمد بن ابراهيم المعروف بابن عباد النفري
 الرندي على متن الحكم للامام المحقق أبي الفضل
 أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله
 السكندري تغمد الله
 بالرجة والرضوان
 وأسكنهما على
 الجنان
 م

ولاجل تمام النفع وضع على هامش هذا الشرح شرح المحقق شيخ الاسلام
 الشيخ عبد الله الشرقاوي تغمد الله برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين

(سبحان من لم
يجعل الدليل) أي
الاهتداء والوصول
والاستدلال
(على أوليائه
الامن حيث) أي
من جهة (الدليل
عليه) أي أنه مماثل
لذلك فكما ان الله
يتعجب بالاكوان
من المخلوقين
فاهتمدواهم اليه
ووصلهم الى
معرفة امر عسير
يتعجب منه فاذا
حصل ذلك لاحد
كان منحة عظيمة
ومنحة جسيمة
يشكره عليها
كذلك الولي مستتر
يكثف الظواهر
من الصنائع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقال رضى الله عنه (سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه الامن حيث
الدليل عليه ولم يوصل اليهم الامن أراد أن يوصله اليه) لا دليل على الله سواء
ولا وصول اليه بغيره وكذلك أوليائه بما كان الوصول الى الله تعالى لا يكون
الا بالعناية والخصوصية ويستحيل أن يكون بطلب أو سبب كان أوليائه
المخصوصون بالقرب منه كذلك لما خلع عليهم الخلع العظيمة وتولاهم بمنته الجسيمة
فاصطفاهم لنفسه واختصهم بحبته وأنسه وطهر أسرارهم من أنجاس الاغيار
وصان قلوبهم بما أودع فيهم امن الانوار والاسرار فكانوا لذلك صفيته في عباده

الجسيمة ومأية عطاءه من ما كول ومشروب وغيرهما فيكون الاهتداء اليه الدليل
والوصول الى معرفته امر عسير يتعجب منه فاذا حصل ذلك لاحد كان منحة عظيمة ومنحة جسيمة
شكره عليها والخاصة ان الوصول الى معرفة الله تعالى الخاصة عناية من الله تعالى لا بطلب ولا بسبب
وكذلك الولي بل معرفته أصعب من معرفة الله لانه تعالى معروف بكماله وجماله والولي مثلك يا كل
كمات كل ويشرب كما تشرب فاذا أراد الله تعالى أن يعرفك بولي من أوليائه لتنتفع به طوي عنك
وجور بشرية وأشهدك وجود خصوصيته (ولم يوصل اليهم) أي يعرف بهم ويجمع عليهم الامن
لمراد أن يوصله اليه وذلك لانهم أحبابه فيغار عليهم أن يجمع عليهم غير أحبابه وهذا البعض الاولياء
وهم المسلمون فمن أراد أن يوصله اليه جمعه عليهم على وجه العينة الخاصة وهم قسمان قسم يظهر
للعامة والخاصة وقسم لا يظهر الا لخاصة وهذا لا يظهر عليهم أحد من خلقه حتى الحفظة
ويتولى قبض ارواحهم بيده ولا يسقط التراب على أبدانهم

ونخباءه في بلاده كما قال في بعض الاشارات عنه سبحانه اولياي تحت قباني
لا يعرفهم - ثم احدى غيري وهذا من غيرته عليهم لان الحق تعالى اغبر على اوليائه
من أن يظهرهم الى من لا يعرفهم فلم يجعل لاحد دليل عليهم - ثم الامن حيث
الدليل عليه ولم يوصل اليه - ثم الامن أراد أن يوصله اليه لانه يلبسه - ثم لباس
التلبيس بين الانام ويظهرهم بما يحقرهم في أعين الخواص والعوام فلم يكن
لاحد دليل عليهم أو وصول بسبب اليهم * قال في اطائف المنن فأولياء الله أهل
كهف الايواء فليل من يعرفهم - ثم قال وقد سمعته يقول يعني شيخه أبا العباس
المرمي رضي الله عنه معرفة الولي أصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله
وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب وقال فيه
واذا أراد الله تعالى أن يعرفك بولي من أوليائه طوى عنك وجود بشريةك
وأشهدك وجود خدوصيته وقال صاحب كتاب أنوار القلوب لله سبحانه عباد
ضن بهم عن العامة وأظهرهم للخاصة فلا يعرفهم الاشكل مثلهم أو محب لهم
ولله تعالى عباد ضن بهم عن الخاصة والعامة وعباد أظهرهم للخاصة والعامة
ولله تعالى عباد يظهرهم في البداية ويستترهم في النهاية ولله عباد يظهرهم في
النهاية ويستترهم في البداية ولله عباد لا يظهر حقيقة ما بينه وبينهم الى الحقيقة
فن سواهم حتى يلقونه بما أودعهم منه في قلوبهم وهم شمس - داء الملكوت الاعلى
والصفيح الايمن من العرش الذين يتولى الله قبض أرواحهم - ثم يسده فتطيب
أجسادهم به فلا يعد وعلم الثرى حتى يبعثوا بهامشقة بنور البقاء المحمول
فيهم ببقاء الأبد مع الباقي الا حد عز وجل اه (وقال) أبو يزيد رضي الله عنه أولياء
الله تعالى عرائس ولا يرى العرائس الامن كان محرماتهم واما غيرهم فلا وهم
مخدرون عنده في جمال الانس لا يراهم أحد في الدنيا ولا في الآخرة وقال أبو
علي الجرجاني رضي الله عنه الولي هو الذي في حالة الباقي في مشاهد الحق تولى
الله سبحانه سياسته فتوالت عليه أنوار التوالي لم يكن له عن نفسه اخبار ولا مع
غير الله عز وجل لقرار وفي الاشارات عن الله سبحانه انما سميت الولي وليا لانه
يأبى دون ماسواي فهم منزهون بتزوية الحق تعالى لهم من أن يوصل اليهم بغيره
ولذلك صدر المؤلف كلامه بالتسبيح * (ربما أطلعك على غيب ملكوته وحجب
عنك الاستشراف على أسرار العباد) * من لطف الله تعالى اخفاء أسرار الناس
بعضهم عن بعض لاسيما سرية قضي وجود عيب وهو ظاهر ما ذكره المؤلف
هنا بدليل الكلام الذي عقبه به وقد يظهر لبعض الناس ماسوى ذلك من
الأسرار الماكوتية ووجه الفرق بينهما ما ذكره المؤلف الآن ويحتمل أن يريد
ما هو أعم مما ذكرناه ويدخل في ذلك أسرار الولاية اذا اختص الحق تعالى بها

(ربما أطلعك على
غيب ملكوته) أى
ملكوته الغائب
عنك كالذى فوق
السماء وتحت
الارض (وحجب
عنك الاستشراف)
أى الاطلاع (على
أسرار العباد) أى
ما فى قلوبهم من
خير أو شر وذلك
من لطف الله بك لان

(من اطاع على أسرار العباد ولم يتخلق بالرجة الالهية) بان يستمر على المذنبين ويحلم على الظالمين ويصنع
عن الجاهلين ويحسن الى المسيئين ويرأف بعباد * (٤) * الله أجمعين فمن لم يتصف بذلك (كان

اطلاعه فتنه عليه)

لان ذلك يؤديه الى

رؤية نفسه واستعظام

أمرها والعجب بعمله

والتكبر على غيره

وهذا هو أعظم الفتنة

(و) كان أيضا (سببا

لجبر الوبال اليه) من

ادعائه بصفات ربه

ومنازعة لكبريائه

وعظمته وهذا هو

أعظم الوبال وغاية

الخزي والنكال

* روى ان ابراهيم

عليه السلام لما

أراه الله ملكوت

السموات والارض

أشرف على رجل في

معصية من معاصي

الله تعالى فدعا عليه

فهلك وكذلك آخر

وأخرفه لكونه أوحى

الله تعالى اليه ان

يا ابراهيم انك رجل

مستجاب الدعوة فلا

تدعوز على عبادي

فانهم مني على ثلاث

خصال اما ان يتوب

العباد منهم الى

فأتوب عليه واما ان

أخرج منه نسمة تسبح لي واما ان يبعث الى فان شئت عموت عنه وان شئت عاقبته قيل ان المطلاع

هذا سبب لامر الله له بذبح ولده لانه تعالى رحيم بعباده كشفقته على ولده والحاصل ان المكاشفة

نعمه من الله على المريد وشكرها السر والصفح

بعض عبادهم ويكون في ذلك تنبيه على العمل الموجهة لخفايا الولي حسبما ذكره
المؤلف في المسئلة التي فرغنا منها حتى يمتنع الوصول اليه بطلب أو سبب وانخفاء
ذلك أيضا عن عامة المؤمنين من النعم العظيمة اذ لو ظهرت أسرار الولاية على أحد
لا وجبت على من ظهرت له حقوقا لا يقدر على القيام بها فان فرط في ذلك وترك
القيام بتلك الحقوق رأسا وقع بسبب ذلك في محذورات لا يقوم لها شيء وقد
فهمت هذا المعنى من كلام سهل بن عبد الله رضي الله عنه وقد سأله بعض
تلامذته كيف تعرف أولياء الله تعالى فقال ان الله تعالى لا يعرفهم الا لشكائهم
أو من أراد أن ينفعه بهم ولو أظهرهم حتى يعرفهم الناس لكانوا حجة عليهم ومن
خالفهم بعد علمه بهم كفروا من قعد عنهم حرجوا لكن الله تعالى جعل اختياره
تغطية أمورهم رجة منه لخلقهم ورأفة ولكن الله تعالى قد أخبر بكراماتهم فقال جل
وعز الله ولي الذين آمنوا والله ولي المؤمنين فأفردهم به ولو أظهرهم حتى يبرزهم
لكان في النظر اليهم حجة وكان الاستماع لحديثهم فرضا انتهى والمعنى الذي
ذكرته في هذه المسئلة فهمته من الكلام الذي ذكره الشيخ أبو طالب رضي الله
عنه في كتاب الشكر قال فيه ثم بعد ذلك من لطائف النعم شمول ستره لهم بعضهم
من يعرض وسترهم عند العلماء والصالحين منهم ولو لا ذلك لما نظروا اليهم ثم حجب
الصالحين عنهم ولو أظهر عليهم آيات يعرفون بها حتى يكون الجاهلون على يقين
من ولاية الله تعالى لهم وقربه منهم لم يطل ثواب المحسنين اليهم ولم يحرم قبول
احسانهم عليهم ولم يحبط أعمال المسيئين اليهم ففي حجب ذلك وستره ما يحمل
العاملين لهم في الخير والشر على الرجاء وحسن الظن من وراء حجاب اليقين
وتأخرت عقوبات المؤذنين لهم عن المعاجلة لما ستر عليهم من عظيم شأنهم عند الله
عز وجل وجليل قدرهم ففي ستره هذا نعمة عظيمة على الصالحين في نفوسهم ومن
سلامة دينهم وقلة فتنتهم ونعم جليلة على المنتهكين لحرمتهم المصغرين لشعائر الله
من أجلهم اذ كانوا أساءوا اليهم من وراء حجاب فهذا هو لطف خوف من لطف المنعم
الوهاب كما جاء في الخبر من آذى وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم أنا الثائر لوائي
فقد يكون مثل ذلك من آذى نبيا وهو لا يعلم بنبوته قبل أن يخبر أنه رسول
الله وان الله عز وجل نبأه فلا يكون وزره وزر من انتهك حرمة من كان أعلمه أنه
نبي الله عز وجل لهظم حرمة النبي انتهى ما ذكره الشيخ أبو طالب والوجه الاول
أولى في تقرير معنى ما ذكره المؤلف والله تعالى أعلم * (من اطاع على أسرار
العباد ولم يتخلق بالرجة الالهية كان اطلاعه فتنه عليه وسببا لجبر الوبال اليه) *

أخرج منه نسمة تسبح لي واما ان يبعث الى فان شئت عموت عنه وان شئت عاقبته قيل ان المطلاع
هذا سبب لامر الله له بذبح ولده لانه تعالى رحيم بعباده كشفقته على ولده والحاصل ان المكاشفة
نعمه من الله على المريد وشكرها السر والصفح

المطامع على السراثر التي تقف وجوه العيب اذا لم يتخلى صاحبها بالرجعة
 الالهية فيرحم المذنبين ويحلم على الظالمين ويصفح عن الجاهلين ويحسن الى
 المسيئين ويرافق بعباد الله اجمعين فانه يكون ذلك الاطلاع فتنة عليه لان
 ذلك يؤديه الى رؤية نفسه واستعظام أمرها والتعجب بجماله والتكبر على غيره
 وهذا هو أعظم الفتنة ويكون ذلك سببا الى جر الوبال اليه من ادعائه
 لصفات ربه ومنازعة اكبريائه وعظمته وهذا هو أعظم الوبال وغاية الخزي
 والنكال وفي بعض الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
 ما نزلت الرحمة الا من قلب شقي وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي
 الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الراجون يرجوهم الرحمن ارجوا
 من في الارض يرجوكم من في السماء وفي الاشارات عن الله تعالى انه قال عبادي
 ان استخلفتكم شققت لك من الرحمة شقا فكنتم ارحم بالمرء من نفسه وقد ادب
 الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام في بعض مواضع العظيمة المقدار وعلمه
 كيف يتخلق بهذا الخلق الكريم عند اطلاعه على الاسرار روى عن قسامة
 ابن زهير رضي الله عنه انه قال بلغني ان ابراهيم عليه السلام حدث نفسه انه
 ارحم الخلق قال فرفعه الله تعالى حتى أشرف على أهل الارض فابصر أعمالهم
 وما يفعلون فقال يا رب دمرهم فقال الله تعالى انا ارحم بعبادي منك يا ابراهيم
 اهبط فاعلمهم يتوبون ويرجعون وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لما رأى الله ابراهيم ملكوت السموات والارض أشرف على رجل
 بعصية من معاصي الله عز وجل فدعا الله عليه فهلك وكذلك على آخر فهاكوا
 فأوحى الله اليه ان يا ابراهيم انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعوه على عبادي
 فانهم مني على ثلاث حصال اما ان يتوب العبد منهم فأتوب عليه واما ان أخرج منه
 نسمة تسبح لي واما ان يبعث الى فان شئت عفوت عنه وان شئت عاقبته وقيل ان
 سبب أمر الله له بذبح ولده هو هذا المعنى الذي ظهر منه من غلظته على العصاة وقلة
 رحمة لهم وقد ذكر في بعض التفاسير أنه عليه السلام كان يعرج به كل ليلة الى
 السماء وهو قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض فعرج
 به ذات ليلة فاطمعه على مذنب على فاحشة فقال اللهم اهلكه يا كل رزقك ويمشي
 على أرضك ويخالف أمرك فأهلكه الله تعالى فاطمعه على آخر فقال
 اللهم اهلكه فنودي كف عن عبادي رويدا رويدا فاني طال ما رأيتهم عاصين
 فلما هبط أرى في المنام ما ذكر الله تعالى حيث يقول اني أرى في المنام اني
 أذبحك فانظر ماذا ترى فلما تشمر لذلك وأخذ السكين بيده قال اللهم هذا ولدي
 وثمره فؤادي وأحب الناس الي فسمع قائلا يقول أمتا ذكر الليلة التي سألت فيها

(حظ النفس في المعصية) كالزنا (ظاهر جلي) وهو التذاهب فانها لا تطلب منت التماس بالمعصية
 الا لاجل أن تلتذ بها فيحصل لك الوبال والنكال (وحظها في الطاعة باطن خفي) لا يطالع عليه الا ارباب
 البصائر وذلك لان في الطاعة مشقة عليها فاذا اتركتها لم تعلم حظها فيها الا بعد تفتيش فقد تريك ان
 حظها فيها التقرب الى الله تعالى وفي الباطن ليس لها حظ الا اقبال الناس عليك واشتراك بينهم
 بالصلاح ومن حاسب نفسه وراقب خاطره (٦) تبين له مصداق هذا (ومداواة مخفي)

أي زوال حظوظها الخفية (سبب صلاحه) لانه يحتاج الى دقة وفهم ونفوذ ادراك فأجل البصائر يهتمون نفوسهم اذا مالت الى عبادة من العبادات ويفتشون عن سبب ميلهم اليها فان كان لحظ من حظوظها تركوها أو عالجوا نفوسهم في حال فعلها حتى تكون خالصة لله تعالى كما وقع لبعضهم انه حدثته نفسه بالخروج الى الغزو وأظهرت له ان ذلك لله تعالى ففقدش فاذا هو لاجل أن تستريح من تعب المجاهدة فانه كل يوم يقتلها مرات كثيرة بمنعها من شهواتها فارادت ان تقتل مرة واحدة فتستريح وأيضا لاجل أن تتسامع الناس بأنه استشهد فيكون شرفا له وذكرا في الناس فترك الخروج الى الغزو وقد يجد الشخص من النشاط واللذة في نوع من العبادات ما لا يجد في نوع آخر وما ذلك الا لاجل أن حظها فيه أكثر من الآخر فاذا كان من أهل البصائر انقل عما مالت اليه نفسه الى غيره فان طاعة لم يكن لها في الاشتغال بذلك النوع حظ والا كان لاجل حظها

اهلاك عبيدي أو ما تعلم اني رحيم بعبادي كما أنت شفيق بولدك فاذا سألتني اهلاك عبيدي أسألك ذم بولدك واحدا بواحد ودوا ببادي أظلم حظ النفس في المعصية ظاهر جلي وحظها في الطاعات باطن خفي ومداواة ما يخفي صعب (سبب صلاحه) النفس من شأنها أبدأ طلب المظنط والفرار من الحقوقي فهي لا تسمى الا في ذلك ولو في عملها في الطاعات فضلا عن المعاصي ومن حاسب نفسه وراقب خواطره تبين له مصداق هذا وقد تجد من النشاط واللذة في نوع من العبادات ما لا تجد في نوع آخر وان كان هذا النوع الاخر أتم فضيلة منه وما ذلك الا من أجل أن حظها فيه أكثر من الآخر فأهل الخبرة والبصيرة يهتمون أنفسهم اذا ألفت بابا من أبواب العبادات ما عرفتهم بخدعها ومكايدها فيشتوشون ذلك عليها ويفتقلون منه وقد حكى عن أبي محمد المراتش رضي الله عنه أنه قال سمعت كذا وكذا حجة على التجريد فبان لي ان جميع ذلك كان مشوبا بحظي وذلك ان والدتي سألتني يوما ان استقي لها جرة ماء فشعل ذلك هلي نفسي فعلمت ان مطاوعة نفسي في الحجات كانت يشوب وحظ من نفسي اذ لو كانت نفسي فانية لم يصعب عليها ما هو حق في الشرع فهذا مما يبين ان حظ النفس في الطاعة موجود ولكنه خفي على العامل فلذلك تعسر مداواته لانه يحتاج الى دقة فهم ونفوذ ادراك فليطلب بذلك آفات نفسه ولطائف خدعها وخفايا حظوظها فيسهل على تصفية عمله من ذلك فلا جرم اذ كان متعذرا يجب عليه اتهام نفسه ومخالفتها في كل ما تدعو اليه كائنا ما كان قال الشيخ أبو بكر الخفاف رضي الله عنه سمعت بعض مشايخي يقول عن أحمد بن أرقم البلخي قال حدثتني نفسي بالخروج الى اسبجباب للغزو فقلت سبحان الله ان الله تعالى يقول ان النفس لا تارة بالسوء وهذه تأمرني بالخير لا يكون هذا أبدا ولكن استوحشت فتريد لقاء الناس فتستروح به وتتسامع الناس فيها فيستقبلونها بالبر والتعظيم

تعب المجاهدة فانه كل يوم يقتلها مرات كثيرة بمنعها من شهواتها فارادت ان تقتل مرة واحدة فتستريح وأيضا لاجل أن تتسامع الناس بأنه استشهد فيكون شرفا له وذكرا في الناس فترك الخروج الى الغزو وقد يجد الشخص من النشاط واللذة في نوع من العبادات ما لا يجد في نوع آخر وما ذلك الا لاجل أن حظها فيه أكثر من الآخر فاذا كان من أهل البصائر انقل عما مالت اليه نفسه الى غيره فان طاعة لم يكن لها في الاشتغال بذلك النوع حظ والا كان لاجل حظها

(و) بما دخل الرياء عليك من حيث لا ينظر الخلق اليك) أي وأنت في مكان لا ينظر الناس اليك فيه يعني ان الرياء كما يدخل (٧) في العمل اذا عمل صاحبها عند الناس ويسمى الرياء الخبيث يدخل فيه اذا عمله وحده

والا كرام فقات لها أسلاك العيران ولا أنزل على معرفة فأجابت فاسات ظني بها وقات والله أصدق قولا فقات لها أقاتل العدو حاد مراقتك كوني أول قاتل فأجابت وعدت أشياء مما أرادها به فأجابت الى كل ذلك قال فقات يا رب نهني لها فاني لها متهم واقول لك صدق فأنهمت كأنها تقول لي انك تهتمني كل يوم مرات بمخالفتك اياي ومنع شهواتي ولا يشعري أحد فان قاتلت فقاتلت كانت قتلة واحدة ففجوت منك ويتسامع الناس فيقال استشهد أحد فيكون شرفا لي وذكرا في الناس قال ففجوت ولم أخرج ذلك العام فهو كذا خدع النفس وغرورها أعادنا الله من شرها وسياق من كلام المؤلف رحمه الله اذا التبتس عليك أمران انظر أتعلمها مع النفس فاتبعه فانه لا يشغل عليها الا ما كان حقا (ر) بما دخل الرياء عليك من حيث لا ينظر الخلق اليك) رياء العبد بالعمل حيث يكون يرى من الناس ظاهرا لا يحتاج الى اشارة عليه ورياءه بعمله حيث لا يراه أحد أمر خفي لا يعرف الا بالامارات والعلامات بل هو أخفى من ديب النمل ومن اماراته ان يلتبس بقلبه توقير الناس له وتعظيمه وتقديمه في الخافل والمجالس ومسايرتهم الى قضاء حوائجه واذا قصر أحد في حقته الذي يستحقه عند نفسه استبد ذلك واستذكره ويحدث تفرقة بين اكرامه واكرام غيره واعماله واهانه سواء حتى ربما يظهر بعض مخفاه العقول ذلك على السلفهم ويتوعدون من قصر في حقهم بما جلد الله له بالعقوبة وان الله تعالى لا يدعهم حتى يذبحهم ويأخذ بشارهم فاذا وجد العبد هذه الامارات من نفسه فليعلم انه مرآة عمله وان اخفاه عن أعين الناس وقد روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى يقول للفقراء يوم القيامة ألم تكونوا يرخص لكم في السعير ألم تكونوا تبادرون باسلام ألم تكونوا نقضى لكم الحوائج وفي الحديث الا تخرلا أجر لكم قد استوفيتم أجوركم (وقال) عبد الله بن المبارك روى وهب بن منبه رضي الله عنه ان رجلا من العباد قال لاصحابه انما فارقنا الإموال والاولاد مخافة الطغيان ففخا ان يكون قد دخل علينا في أمرنا هذا بن الطغيان أكثر مما دخل على أهل الاموال في أموالهم ان أحدنا اذا اتى أحب ان يعظم لمكان دينه وان سأل حاجة أحب ان تقضى له لمكان دينه وان اشترى شيئا أحب ان يرخص عليه لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في موكب من الناس فاذا السهل والجبل قد امتسلا من الناس فقال السائح ما هذا فقيس له

بان يقصده توقيير الناس له وتعظيمه وتديعته في الخافل ومسايرتهم في قضاء حوائجه فاذا قصر أحد في حقته الذي يستحقه عند نفسه استبد ذلك واستذكره ورياءه توعده من قصر في حقته بما جلد الله له بالعقوبة ان الله يأخذ بشاره منه فاذا وجد العبد هذه الامارات في نفسه فليعلم انه مرآة عمله وان اخفاه عن الناس ويسمى هذا الرياء الخفي ولا يعلم من الرياء الخبيث والخفي الا العارفون الموحدون لان الله تعالى طهرهم من دقائق الشرك وغيب عن نظرهم رؤية الخلق بما اشرق على قلوبهم من أنوار البقية والمعرفة فلم يرجوا

منهم حصول منعة ولم يخافوا من قبيلهم وجود مضره فاعمال هؤلاء خالصة وان عملوا بين أظهر الناس ومن لم يحفظ به نذا وشاهد الخلق وتوقع منهم حصول المنافع ودفع المضار فهو المرآة بطلان

عبد الله في جبل بحيث لا يراه أحد ولا يسمع به

(استشرافك) أي المراد أي صيبتك بذلك إلى (أن يعلم الخلق بخدم وصيتك) أي بما خضع لك الله تعالى به من علم نافع أو عمل صالح أو أحوال باطنية (دليل على عدم صدقك في عبوديتك) لأن المصدق في العبودية هو طرح الأغيار وعدم الالتفات إليها أساساً (٨) فلو كنت صادقاً في عبودية الرب

هذا الملك قد أتاك خيال للغلام أنتي بطعام فأتاه بقل وزيت وقلوب الشجر فأقبل بحشوشه وقه وياً كل أكل لا عنيفاً فقال الملك أين صاحبكم قالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر يخبر فقال الملك ما عندك هذا من خير فأنصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي ذام ومن هذا النوع من الرياء خاف السكار وعذوا أنفسهم بسببه من الاشرار كما روى عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه أنه قال من أراد أن ينظر إلى مراء فليمنظر إلى مسمع مالك بن دينار رضي الله عنه امرأة وهي تقول له يا مراء فقال لها يا هفده وجدت اسمي الذي أحله أهل البصرة يدخل رجل على داود الطائي رضي الله عنه فقال ما حاجتك قال زيارتك فقال أما أنت فقد دعيت خيراً حين تزرت ولكن انظر ماذا ينزل بي أنا إذا قيل لي من أنت فتزارأ من الزناد أنت لا والله أمن العبادة أنت لا والله أمن الصالحين أنت لا والله ثم أقبل بوجه نفسه ويقول كنت في الشبيبة فاسقاً فلما كبرت صرت مرائياً والله للرائي شر من الفاسق إلى غير هذا مما روى عنهم في هذا المعنى ولا يسلم من الرياء الحق والجلي إلا العارفون الموحدون لأن الله تعالى طهرهم من دقائق الشرك وغيب عن نظره مروقهم وخلقهم بما أشرق على قلوبهم من أنوار اليقين والمعرفة فلم ير جوامهم حصول منة ولم يخافوا من قبلهم وجود مصرة فأعمال هؤلاء خاصة وان عملوا سائين أظهر الناس وجرأى منهم ومن لم يحفظ بهذا وشاهد الخلق وتوقع منهم حصول المنافع ودفع المضار فهو مراء بعمله وان عبد الله تعالى في قنة جبل بحيث لا يراه أحد ولا يسمع به وقد تقدم قول يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه أعز شئ في الدنيا الإخلاص وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي فمكانه يذبت فيه على لون آخر استشرافك أن يعلم الخلق بخدم وصيتك دليل على عدم صدقك في عبوديتك) الخصوصية ههنا ما اختص الحق تعالى به بعض عباده من عمل نافع أو علم صالح وصدق العبودية فيه أن يقنع بعلم الله تعالى فيه بحاله ولا يتطلع إلى أن يعرف بذلك أحد من الخلق فيشغله حينئذ الحياء من ربه والشكر له عن الاستشراف إلى معرفة الخلق بذلك ويغادر على حاله من رؤية الأغيار له ولهذا فضل عمل السر على عمل العلانية بسبعين ضعفاً كما ورد في الخبر عن نبينا صلى

أقنعت بعلمه بل ولم يب لن يعلم غيره فتغادر على حاله من رؤية الأغيار له قال بعضهم من أحب أن يطلع الناس إلى عمله فهو مراء ومن أحب أن يطلع الناس على حاله فهو كذاب هذا في بداية السلوك فان تحقق العبد في المعرفة ومشاهدة الوجدانية الصرفة فلا بأس بالأخبار بأعماله والأظهار لها بسن أحواله ليؤدي حق شكرها وليقتدي به غيره فبني أمراً على الطريق في البداية على الفرار من الخلق والافراد بالملك الحق واخفاء الاعمال وكمسان الأحوال تحقيقاً

لغنائهم وتثبيت الزهد هم وعمل على سلامة قلوبهم وحباً في اخلاص أعمالهم ليسيدهم الله حتى إذا تمكن اليقين وايدوا بالرسوخ والتكين وتحققوا بحقيقة الفناء وردوا إلى وجود البقاء فهناك ان شاء الله أظهرهم وان شاء سترهم ولم تتعلق ارادتهم بظهور ولا خفاء بل يردون الأمر إليه في ذلك ثم يبين حقيقة صدق العبودية بقوله

الله عليه وسلم لم وقال عيسى عليه السلام اذا كان يوم صوم أحدكم فليدعه
رأسه وأيمسح بشفته فإذا خرج إلى الناس رأوا أنه لم يمسح وإذا أعطى أحدكم
فايعط بيمينه وليخفه عن شماله وإذا صلى أحدكم فليستمدل عليه ستر بابه فان
الله تعالى يقسم الثناء كما يقسم الرزق وقد سئل حكيم من الحكماء عن علامة
المصدق فقال كتمان الطاعة وقال أحمد بن أبي الخوارى رضى الله عنه من
أحب أن يعرف بشئ من الخير ويدكر به فقد أشرك في عبادته لان من عبد
الله على المحبة لا يحب أن يرى خدمته سوى مخدومه وقال الشيخ أبو عبد الله
القرشى رضى الله عنه كل من لم يقنع في أفعاله وأقواله بسمع الله ونظره دخل
عليه الرياء لا محالة وقال بعضهم ما أخلص أحد قط إلا أحب أن يكون في حب
لا يعرف وقال سهل بن عبد الله التستري رضى الله عنه من أحب أن يطاع
المخلوق على ما يدينه وبين الله فهو غافل وقال أبو الخير الأقطع رضى الله عنه من
أحب أن يطاع الناس على عمله فهو مرء ومن أحب أن يطاع الناس على حاله
فهو كذاب وقال بعضهم لمن استوصاه لا تحب أن تعرف ولا تحب أن تعرف أنك
من لا يحب أن يعرف فعلى العبد إخفاء حاله جهده وأن يبلغ في كتمان أهله
ما عنده (قال) الحسن رضى الله عنه أدركت أقواما ما من أحد منهم يستطيع
أن يسر شيئا من عمله إلا أسر به وإن كان الرجل يجلس مع القوم وأنه لفقير وما
يعلم به حتى يقوم ولقد أدركت أقواما يأتي أحد منهم الزور فيقوم فيصلي وما
يشعر به الزور ولقد أدركت أقواما وما من عمل يقدر أن يعلمه الله سرا
فيكون علانية أبدا ولقد أدركت أقواما يجمع أحدهم القرآن وما يعرف به
جاره ولقد أدركت أقواما يجتهدون في الدعا وما يسمعهم أحد وقال محمد بن
واسع رضى الله عنه أدركت رجلا كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على
وسادة واحدة قد بل ما تحت خداه من دموعه لا تشعر به امرأته ولقد أدركت
رجلا يقوم أحداهم في الصف فتسيل دموعه على خداه ولا يشعر به الذي إلى
جنبه وفي رواية عنه ان كان الرجل أيمسح بشفته وعشرين سنة وامرأته معه لا تعلم فان
وقع منه إعلان وأظهار في وقت ما فليستغل حينئذ بمراقبة قلبه وصوته عن أن
يعمل فيه الفرح اطلاع الناس على حاله وإينس كذلك على نفسه وإيكره ولا يرضه
منها وليجاهد نفسه في ذلك أشد المجاهدة فان خالف هذا واستشرف إلى معرفة
غير الله بحاله وغفل عن مجاهدة نفسه في حال ظهور ذلك منه ولو في لحظة خيف
عليه أن يعمل الفرح في قلبه فيقع عند ذلك في الفتنة فان كان ضعيف الإرادة
لم يسلم من الوقوع في الرياء الجلى والخفى لان سببه قد استتب له وإن كان قوى
الإرادة وسالك سبيل المعرفة لم يسلم من السكون والركون في فقد حينئذ

الغيرة على الحال ويخط بذلك عن ذروة السكال ولهذا كان اسقاط المنزلة
عند الناس من ضروريات سالكى هذه الطريقة كما تقدم عند قوله ادفن
وجودك في أرض الخول فان تحقق العبد في المعرفة ومشاهدة الوحدةانية
المعرفة حازله الاخبار بأعماله والاظهار بمحاسن أحواله بناء منه على نفي الغير
وأداء الواجب حق الشكر * كان بعض السلف يصح فيقول صليت البارحة
كذا وكذا ركعة وتلوت كذا وكذا سورة فيقال له أما تخشى من الرباء فيقول ويحكم
وهل رأيتم من يرائي بفعله غيره وكان آخر يفعل مثل ذلك فيقال له لم لا تكتم ذلك
فيقول ألم يقل الله سبحانه وتعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأنتم تقولون لا تحدث
فان قصد من هذا حاله الى هداية عباد الله ودعائهم الى الله تعالى فأظهر أحواله
وأعماله للاقتداء به والاهتداء بهديه فهو خارج عن النمط الاول كله وداخل
في حكم هذا النوع الثاني وعلانية هذا أفضل من سره لانه سلم من الآفات
التي تعرض لها غيره وحصلت منه الفوائد التي تضمنها اظهاره وجهه وقد جاء
في الخبر السر أفضل من العلانية والعلانية أفضل لمن أراد الاقتداء وهذا
أرجح الوجوه عند العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي سأله عن
فرجه باطلاع الناس على بعض أعماله لك أجران أجر السر وأجر العلانية وقد
فضل ما ذكرناه من اظهار الطاعة جماعة من العجايزة والتابعين ممنعنا من ذكر
وقائعهم خشية الاطالة وكان ذلك منهم لاجل هذا الغرض ومقام هذا العبد
مقام النعماء لعباد الله والدعاة لهم الى الله فلا جرم كان له الدرجات العلا عند الله
تعالى لانه من أئمة المتقين لله وقد أخبر الله تعالى بجزائهم وذكرهم عقيب
دعائهم بذلك فقال عز من قائل أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها
تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقر أو مقاما قال في لطائف المنن اعلم ان
مبنى أمر الولي على الاكتفاء بالله والقناعة بعلمه والاعتناء بشهوده قال الله تعالى
وهو يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه أليس الله بكاف عبده وقال تعالى ألم
يعلم بان الله يرى وقال تعالى أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فبنى أمرهم
في بدايتهم على الفرار من الخلق والانفراد بالملك الحق واخفاء الأعمال وكتمان
الأحوال تحقيقا لفنائهم وتشبيها لزهدهم وعمل على سلامة قلوبهم وحبس
في اخلاص أعمالهم لسيدهم حتى اذا تمكنت اليقين وأيدوا في الرسوخ والتمكين
وتحققوا بحقيقة الفناء وردوا الى وجود البقاء فهناك ان شاء الحق أظهرهم
وان شاء سترهم ان شاء أظهرهم هادين لعباده اليه وان شاء سترهم فاقطعهم
عن كل شيء اليه فظهور الولي ليس بإرادته لنفسه ولا بكن بارادة الله تعالى له بل
مطلبه ان كان له مطلب الخفاء لا الجلاء كما قدمناه فلما لم يكن الظهور مطلبهم

(فمن نظر الخلق اليك) أي لا تلتفت إلى نظركم اليك ولا تطلبه ولا تخطر به بالكمل أجمعه غايها عنك
(بنظر الله اليك) فلا يكن التفتاد وتشوفك إلا لنظر الله اليك وكذا يقال في قدره (وغب عن اقبالهم
عاليك بشهود اقباله عليك) فلا تلتفت * (١١) * إلى اقبالهم عليك ولا تطلبه بل لا يكون التفتاد

ولا طلبك إلا لاقبال

الله عليك فان

اقبال الخلق على

المريد قبل كماله

يوجب له التصنع

لهم ومداهنتهم

وغير ذلك من

الآفات وذلك

يوجب انحطاط

رتبه وسقوطه من

عين الحق واعياذ

الله تعالى فلا يرضى

باقبالهم الا ذوق عقل

قاصروه دنيته

لان رضا الناس غاية

لا تدرك وأحق

الناس من طلب

ما لا يدرك وأما من

كان له عقل فافر

فلا يميل الا لاقبال

الله من غير مبالاة

بذم ذام ولا عيب

عائب قال بعضهم

الصادق هو الذي

لا يبالي او يخرج كل

قدر له من قلوب

الخلق من أجل

صلاح قلبه ولا

وأراد الله سبحانه اظهارهم فأظهرهم وتولاهم في ذلك بتأييده وواردات مزیده
أقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سلمة لا تطلب الامارة فانك ان أعطيتها
من غير مسئلة أعنت عايبا وان أعطيتها عن مسئلة وكلت اليها ومن تحقق منهم
بالعبودية لله تعالى لم يطلب ظهورا ولا خفاه بل أرادته وقف على اختيار سيده
له وقال الشيخ أبو العباس المرسى رضي الله عنه من أحب الظهور فهو عبد
الظهور ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره
أو أخفاه انتهى غيب نظر الخلق اليك بنظر الله اليك وغب عن اقبالهم

عليك بشهود اقباله عليك) هذا المعنى هو حقيقة صدق عبودية الله الذي
أشار اليه في المسئلة التي قبل هذه وهو أن لا يكون له شعور مما من الخلق اليه من
نظر واقبال ولا تشوف اليه ولا طلب له وانما يكون شعوره وتشوفه وطلبه
مقصودا من الله اليه من نظره اليه واقباله عليه فيغيب أدنى الخالين
بأعلاهما وذلك بأن يعلم أن ما من الخلق اليه أمر وهمي باطل فينقاد اليه كل
ذي عقل قاصر بوجوب هذا الانقياد أنواعا من الكبر والرزائل من
الانحطاط في أهواء الناس وتحسد بين مواقع فظنهم منه بالصنع والتزين لهم
وتربية الجاه والخشمة لديهم تكبر او تعظما عليهم ومعاشرتهم بالنفاق
والادهان وتخالف الاسرار والاعلان وهذا عذاب اليم استجعله في دنياه
اذ يفوته بذلك راحة قلبه وطيب عيشه ويسابه أثواب المعنى والعزة ويلبسه
لباس الطمع والذلة فتتردى بذلك همته وتقل قيمته ولعذاب الاخرة أكبر
وقد قال الشاعر

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

ورأى سهل بن عبد الله رضي الله عنه رجلا من الفقراء بمكة فقال له شيئا فقال له
بأستأذنا أفد رعي هذا من أجل الناس فالتفت سهل إلى أصحابه فقال لا يزال
العبد حقيقة من هذا الأمر حتى يكون بأحد وصفين حتى يسقط الناس من
عينه فلا يرى في الدنيا الا هو وخالفته فان أحد الايقاد أن يضرب ولا ينفعه أو
تسقط نفسه عن قلبه فلا يبالي بأي حال ير فيه انتهى ثم من له محصول ما أراد
منهم فاعراضهم مختلفة وطباعهم متباينة فربما استحسن من نفسه شيئا
لم يستحسنه غيره ورعيا أرضى شخصا لا يرضى الاخر فهو يعمل بزمعه فيما

يجب أن يطنع الناس على مثقال ذرة من صلاحه ولا يكره أن يطلعوا على السيئ من عمله فان
كراهته لذلك دليل على انه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من اخلاص الصادقين اه

بأنه (شهادة في كل
شيء) أي رآه ظاهراً
في أعيان الموجودات
فلا يستوحش من
شيء ويأمن به كل
شيء كما تقدم في
فوت العارفين
(ومن فني به)
أي تحقق في مقام
الفناء (غاب عن
كل شيء) فلا يرى
في الوجود ظاهراً
إلا الله ويغيب
هو عن نفسه وحده
فلا يشاهد له
وجوداً وثيقاً
بخلاف العارف
فانه متحقق في
مقام البقاء فيرى
الخلق والحق
ويرى الحق
ظاهراً في كل
الاشياء وقائماً
بها مع عدم غيبته
عن نفسه وحده
(ومن أحبه لم
يؤثر عليه شيئاً)
أي من ارادته
وشهوته فهذه
علامات يعرف
بها حال من ادعى
بلوغ هذه المقامات

ينفعه عند الناس وهو ساع فيما يضره عندهم وعند الله تعالى مع مقاساة
التعب والنصب في نفسه * وفي الحكاية المذكورة عن لقمان وابنه تنبيه على
هذا المعنى ذكر أن لقمان دخل ذات يوم السوق وهو راكب جارا وابنه
يسوقه فقال الناس حين رأوه شيخ لم يشفق على صبي فأركبه خلفه فقالوا لثان
على جاره لا زادنا لثا فنزل لقمان وبقي الولد فقالوا شيخ ما شئ وصبي راكب
فتزل الولد يمشي مع والده وساقا الحمار جميعا فقالوا جارا فارغ وهذا ان يسوقه
وكان غرض لقمان بهذا ان يرى ابنه شأن الناس مع من يراعى نظره فانه لا يسلم
منهم على أي حالة تكون فرضا الناس غاية لا تدرك وأحق الناس من طلب
مالا يدرك فهذا حال من انقاد الى الاوهام من ضعفاء العقول وضعفاء الاحلام
وأما من كان له عقل وافر وحلم فانه فلا يميل الا الى ما هو حق ووجود صدق
وهو ما من الله اليه من نظر واقبال وجزيل عطاء وعظيم نوال فهو يعمل فيما
يؤديه الى هذه المطالب من غيرا كثرات بدم ذام أو عيب عائب ويقول
باسانه حاله

ان الذي تذكرهون مني * هو الذي يشتهيه قلبي
ويقول أيضا ما قاله محمد بن اسلم رضي الله عنه مالي ولهذا الخاق كنت في صلب
أبي وحدي ثم صرت في بطن أمي وحدي ثم دخلت الدنيا وحدي ثم تقبض
روحي وحدي فأدخل في قبري وحدي وياتيني منكروني كيرفيسا لاني وحدي
فان صرت الى خير صرت وحدي وان صرت الى شر صرت وحدي ثم أوقف بين
يدي الله وحدي ثم يوضع على وذاو لي في ميزاني وحدي فان بعثت الى الجنة
بعثت وحدي وان بعثت الى النار بعثت وحدي فسالى وللناس وقدره مثل
الحرث بن أسد المحاسبي رضي الله عنه عن علامة الصادق فقال الصادق هو
الذي لا يلبس الى لونه ج له كل قدر له من قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يجب
أن يطلع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على
اسي من عمله فان كراهته لذلك دليل على أنه يحب الزيادة عندهم وليس هذا
من اخلاق الصادقين بل من عرف الحق شهد به كل شيء فلا يستوحش من
شيء ويستأمن به كل شيء كما تقدم من نعت العارفين بل ومن فني به غاب عن كل
شيء فلا يكون منه على الاشياء اعتماد ولا له اليها استناد بل ومن أحبه لم يؤثر
عليه شيئاً من مراداته وشهوته وهذه الامور التي ذكرها المؤلف رحمه الله هي
علامات بلوغ هذه المقامات العلية وبها تصح وتكمل فن لم يجد لها في نفسه فلا
يذمخى له أن يدعى تلك المقامات وليعمل على مجاهدة نفسه فيما يصحها ويكرهاها

(انما حجب الحق) أي الله (عنك لشدة ظهوره) ولأن الحجاب كما يكون بشدة البعد يكون بشدة
القرب فإن اليد إذا قربت من البصر والتصقت به لم يرها بخلاف ما إذا كانت بعيدة عنه وكذلك
الرب لم نره لاحاطته بنا احاطة تامة وقر به منا قربا معنويا ولا يدرك ذلك إلا أرباب البصائر الذين تجلى
الحق على بصائرهم فأزال عنهم * (١٣) * الحجاب حتى رأوه قائما بالاشياء ومحيطا بها (و) انما (خفي

عن الابصار في الدنيا
فلم تدركه (لعظم
نوره) وذلك كالشمس
فان نورها أقوى من
سائر الانوار المحسوسة
وقوة نورها هو الذي
حجب الابصار
الضعيفة عن ادراك
كنها فقد صار
ظهورها الذي اوجبه
وجود نورها حجابا لها
وليس الحجاب منها
على الحقيقة فان
الظاهر لذاته لا يحجب
من ذاته وانما يطرأ
الحجاب عليه من غيره
وهو هنا ضعف
البصر عن مقاومة
فيضان النور وهذا
لازم لما قبله (لا يمكن
طلبك تسببا الى
العطاء منه) أي
لا تقصد بطلبك أي
توحيك له بالدعاء
والاعمال الصالحة
حصول النوال منه

انما حجب الحق عنك شدة قربه منك) شدة القرب حجاب كما أن شدة البعد
حجاب لأن شدة قرب به منك موجبة لاضمحلالك وذهابك والمضمحل الذاهب
لا مناسبة بينه وبين الثابت الموجود فكيف يراه * قال في لطائف المنن فعظيم
القرب هو الذي غيب عنك شهود القرب قال الشيخ أبو الحسن حقيقة القرب
أن تغيب في القرب عن القرب لعظم ييم القرب كمن يشم رائحة المسك فلا يزال
يدنو وكلما دنأ منها تزايد ريحها فلما دخل البيت الذي هو فيه انقطعت رائحته
عنه وأنشد بعض العارفين

كم ذاتوه بالشعيبين والعلم * والامر أوضح من نار على علم
أراك تسأل عن نجد وان بها * وعن تهامة هذا فعل متمم

انما حجب لشدة ظهوره وخفي عن الابصار لعظم نوره) هذه عبارة
تداولها الناس وضر بوالهامة لا بالشمس وذلك أن الشمس نورها أقوى من
سائر الانوار المحسوسة وقوة نورها هي التي حجب الابصار الضعيفة عن ادراك
كنها فقد صار ظهورها الذي اوجبه وجود نورها حجابا لها وليس الحجاب على
الحقيقة منها فان الظاهر لذاته لا يحجب من ذاته وانما الحجاب عليه من غيره
والحجاب ههنا ضعف البصر عن مقاومة فيضان النور فالحق تعالى احتجب عن
الحلق بشدة ظهوره وخفي عن الابصار لعظم نوره وأنشد وفي هذا المعنى
لقد ظهرت فلا تخفى على أحد * الاعلى أكمه لا يعرف القمرا
ليكن بطنيت بما أظهرت محتجبا * وكيف يعرف من بالعزة استترا
وأنشدوا أيضا

بالنور يظهر ما ترى من صورة * وبه وجود الكائنات بلا امترا
ليكنه يخفى لفرط ظهوره * حسا ويدركه البصير من الوري
فاذا نظرت بعين قلبك لم تجد * شيئا سواه على الذوات مصورا
واذا طلبت حقيقة من غيره * فبديل جهلك لا تزال معترا

وقال رضى الله عنه لا يمكن طلبك تسببا الى العطاء منه فيقل فهمك عنه
وليكن طلبك لاظهار العبودية وقياما بحقوق الربوبية) لم يأمر الله تعالى

وتعتقد أنه سبب مؤثر في ذلك (فيقل فهمك عنه) أي عن الله أي فلا تفهم السر والحق كمة في أمر الله
عباده بالطلب وهو ما ذكره بقوله (وليكن طلبك لاظهار العبودية) أي لاظهار كونك عبدا ذليلا
ضعيفا لا غنى لك عن سيدك (وقياما بحقوق الربوبية) فان الربوبية تقتضى التذلل والخضوع من
المربوب يعنى ان الله تعالى لم يأمر عباده بالطلب منه الا ليظهر افتقارهم اليه وتذللهم بين يديه لا

لان يتسبب وابه الى حصول ما طلبه وتبيل ما رغبوا فيه هذا هو فهم المعارف من الله ومن هذا
 لا يتقطع سؤاله ولا رغبته وان اعطاء كل مطلب وانما لكل سؤال ومأرب ولا يفرق بين العطاء والمنع
 فيكون عبد الله في الاحوال كلها كما انه ربه في الاحوال * (١٤) * كلها وقبيل بالعبد ان يصرف

وجهه عن باب
 مولاه ما يذيله من
 شهوته وهواه
 (كيف يكون
 طالبك الا الحق) أي
 الموجود في الازل
 (بباقى عطائه أي
 ادعائه) السابق
 أي الموجود في
 الازل فان الاعطاء
 وهو تعلق الارادة
 في الازل تعلقا تميزيا
 قد بما لا يكون
 الطالب سببا فيه
 لتأخره عنه والسبب
 لا بد من قلعه على
 المسبب ولذا قال (جل
 حكم الازل) أي
 ما حكم به في الازل
 وتعلق ارادته به
 وهو الاعطاء (ان
 يضاف الى العالي)
 أي ان ينسب
 اعله وهو الطالب
 أي أن يكون سببا
 مؤثرا فيه ان قيل
 قد يكون ذلك

عباده بالطلب له والسؤال منه الا ليطهر اقله منهم اليه وهو له بالتضرع
 والخضوع بين يديه ليكون ذلك اظهرا لالعبودية لهم وقبيل ما يحقوق ربوبيته
 لا ان يتسبب وابه الى حصول ما طلبه وتبيل ما رغبوا فيه هذا هو فهم المعارف من الله ومن هذا
 هذا هو فهم المعارف من الله تعالى وتبيل على هذا المعنى ما يذكركم المؤلف
 الا ان قال أبو نصر السراج رضي الله عنه سألت بعض المشايخ عن الدعاء
 ما وجهه لا مثل التسليم والتفويض فقال تدعو الله على وجهين أحدهما تريد
 بذلك تزيين الجوارح الظاهرة بالدعاء لان الدعاء ضرب من الخدمة تريد أن تزين
 جوارحها بهذه الخدمة والوجه الثاني أن تدعوا ثمارا لما أمر الله تعالى من الدعاء
 انتهى وقد قيل فائدة الدعاء اظهار الفاقة بين يديه والافالرب يفعل ما يشاء
 وقتضى هذا ان لا يتقطع سؤاله ولا رغبته وان اعطاء كل ما طلبه وتبيله وتبيله
 وأربه وأن لا يفرق بين العدم والوجود والمنع والاعطاء فيما يرجع الى اظهار
 الفاقة وانفق فيكون عبد الله في الاحوال كلها كما ان ربه واسع الفضل في
 الاحوال كلها وقبيل بالعبد أن يصرف وجهه عن باب مولاه ما يذيله من شهواته
 وهواه قال سيدي أبو الحسن رضي الله عنه لا يكن همتك بدعاءك الظفر بقضاء
 حاجتك فتكون محجوبا وليكن همتك مناجاة مولاه قال الامام أبو القاسم
 القشيري رضي الله عنه شمر الناس من يبتذل الى الله تعالى عند هموم البلاء
 بخلوص الدعاء وشدة التضرع والبكاء فاذا زالت شكائهم ورفعت عنه آفته
 ضيع الرفاه ونسي البلاء وقابل الرقة بقض العهد وأبدل العقد برفض الود أولئك
 الذين أبعدهم الله في سابق الحكم ونرطهم في سلك أهل الرد وقد قيل بلاء
 يلجئك الى الانتصاب بين يدي معبودك خير لك من عطاء ينسبك اياه ويقصيك
 عنه (كيف يكون طالبك الا الحق سببا في عطائه السابق) هذا دليل على
 نفي السببية المذكورة لان ما طلبه العبد أمر سابق في الازل تقديره وطلبه أمر
 لاحق فيما لا يزال وكيف يكون الا الحق سببا في وجود السابق وهل السبب
 أبدا لا متقدم على المسبب (جل حكم الازل ان يضاف الى العال) هذا
 دليل آخر على ما ذكره وهو أن حصول ما طلبه الداعي حكم من الله تعالى في
 الازل فلا يكون سببه الدعاء والسؤال لان أحكام الله تعالى تحمل عن أن تضاف
 الى علة أو سبب من قبل أن له الارادة الماطقة والمشيئة النافذة فصنعها على

عناية فيك) أي اعطاؤا ما يطلب منه أي تعاق ارادته في الازل بالاعطاء (لا شيء منك) أي وقع منك اقتضى حصول تلك العناية كالدعاء والاعمال الصالحة (وإن كنت حين واجهتك عناية وقابلتك رعايته) وهي بمعنى العناية أي أنك كنت معه وما في الازل ويلزم من ذلك عدم ما يصدر منك (لم يكن في ازالة اخلاص أعمال) أي أعمال خاصة كالدعاء والصلاة والصوم (ولا وجود أحوال) مرادف لما قبله (بل لم يكن هناك الا محض الافضل وعظيم النوال) مرادف لما قبله فالله ليس سبباً مؤثراً في المطلوب والأعمال الصالحة ليست سبباً مؤثراً في عناية الله أي دخول الجنة والخلاص من النار (علم أن العباد يتشوقون الى ظهور سر العناية) السر هو الشيء المعطى لانه مخفي عنا والعناية هي تعاق الارادة بحصوله في المستقبل فلما علم أننا * (١٥) * قد تشوق الى حصوله فنطلبه بالدعاء والأعمال

لكل شيء ولا علة لصنعه كما قاله العارفون المحققون (عناية فيك لا شيء منك) وإن كنت حين واجهتك عنايةه وقابلتك رعايته لم يكن في ازالة اخلاص أعمال ولا وجود أحوال بل لم يكن هناك الا محض الافضل وعظيم النوال) عناية الله تعالى بك في الازل حين لم تكن حين لا حين غير مع الله بشيء كائن منك من اخلاص أعمال ولا وجود أحوال تتوسل بجميع ذلك اليه وإن كنت اذذاك وأنت عدم محض بل لم يكن هناك الا محض كرمه وافضاله وعظيم احسانه ونواله لا غير قال الواسطي رحمه الله تعالى أقسام قسمت ونعوت وأحكام أجريت كيف تسجل بحركات أو تنال بسعائيات (علم أن العباد يتشوقون الى ظهور سر العناية فقال يختص برحمته من يشاء وعلم أنه لو خلاهم وذلك لتركوا العمل اعتماداً على الازل فقال ان رجة الله قريب من المحسنين) ظهور سر العناية التي مقتضاها لرجة هو تخصيص المشيئة في قوله عز من قائل يختص برحمته من يشاء ولا علة له من العبد والاحسان المنسوب اليه في قوله تعالى ان رجة الله قريب من المحسنين أمانة وعلامة على تلك العناية وليس بعلة موجبة وانما أسند الرجة اليه وعلقها به لئلا يتكلم العباد على السابقة ويتركوا العمل الذي هو مقتضى العبودية الواجبة لله تعالى عليهم (الى المشيئة يستند كل شيء) لان وقوع ما لم يشأ الحق تعالى محال (ولا تستند هي الى شيء) لاستحالة وجود النقص فيما يجب

الصالحه ونعتقد تأثير ذلك فيه (فقال يختص برحمته من يشاء) زجر الناس وقطعا لا طمعا عنا لاحتمال ان سر العناية خاص ببعض الناس كما ان النبوة لما تشوق الناس الى ظهورها آخر الزمان ادعاهم جماعة فزجرهم الله بقوله الله أعلم حيث يعمل رسالاته (وعلم أنه لو خلاهم وذلك) أي مع ملاحظة ان العناية

الازلية خاصة ببعض الناس وليس عامة (لتركوا العمل اعتماداً على الازل) قائلين ان كان سبق في الازل أنا من أهل العناية ومن أهل الخصوص نجونا من النار ودخلنا الجنة من غير أعمال فلا حاجة الى الأعمال ولا الى الدعاء بحصول المطالب (فقال ان رجة الله قريب من المحسنين) بالأعمال الصالحة فهي علامة وامارة على تلك العناية الازلية وان لم تكن علة موجبة لها فلا ينبغي تركها اعتماداً على ما في الازل وان لم يكن لها تأثير في حصول المطلوب (الى المشيئة يستند كل شيء) أي ان كل موجود يستند الى مشيئة الله من حيث تعلقها به ازلاً (ولست تستند هي الى شيء) من الموجودات والمراد بالمشيئة في مرجع الضمير ما تعلق به ازلاً وهو مطالب العباد التي سبق بها العلم فان طلبها بالدعاء والأعمال الصالحة ليس سبباً مؤثراً فيها وهذه العبارات التي ذكرها المصنف في غاية الحسن وفيها إشارة الى التعالي بأحكام الأزل وطرح الأسباب والعمل فعلى العبد ان يترك ما لا يقدر عليه ولا يفتقر

ويترك التدبير والاختيار قال أبو بكر الواسطي ان الله لا يقرب فقير الاجل فقره ولا يبعد غنيا لاجل غناه وليس للأعراض عند خطر حتى بها يصل وبها يقطع ولو بذلت له الدنيا والاخرة ما أوصلك اليه بها ولو أخذتهما كلها ما قطعك بهما قرب من قرب من غير علة وأبعد من أبعد من غير علة قال تعالى ومن لم يعمل الله له نورا فإسالة من نور (ربما دلهم الادب على ترك الطلب اعتمادا على قسمته واشتغالا بذكره عن مسئلته) يعني ان بعض * (١٦) * العارفين قد يغلب عليهم التفويض

والتسليم فيترك
السؤال والطلب
اعتمادا على
القسمة الاولية
ومن رأينا متحققا
في هذا المقام
العارف بالله تعالى
العارف من بحر
الحقيقة الشيخ
مصطفى أفندي
التركي القسطنطيني
البحر كسي فسمع الله
في مدته ورزقنا
دوام مودته واختلاف
القوم دل الافضل
الدعاء أم السكوت
والرضا فمنهم من
قال الدعاء أفضل
لانه في نفسه عبادة
لقرله صلى الله عليه
وسلم الدعاء مخ العبادة
والايمان بما هو
عبادة أولى من

له الكمال وهذه العبارات التي ذكرها المؤلف رحمه الله من أول الفصل الى هنا بلغت الغاية في الحسن واستغنت بتردادها وتكرارها عن البيان والشرح وفيها اشارة الى أحكام الازل وفقد الأسباب والعلل فيجب على العبد ان يبنى عليها أعماله وأحواله فيلتزم العبودية والافتقار ويدع التدبير والاختيار لمن بيده ذلك وهذا هو أدب التوحيد جعلنا الله من أهله بمنه وكرمه وفضله * قال أبو بكر محمد بن موسى الواسطي رضي الله عنه ان الله لا يقرب فقير الاجل فقره ولا يبعد غنيا لاجل غناه وليس للأعراض عند خطر حتى بها يصل وبها يقطع ولو بذلت له الدنيا والاخرة ما أوصلك اليه بها ولو أخذتهما كلها ما قطعك بهما قرب من قرب من غير علة وقطع من قطع من غير علة كما قال تعالى ومن لم يعمل الله له نورا فإسالة من نور وقال أيضا رضي الله عنه ما خالفه أحد ولا وافقه وكأهم مستعملون بمشيئته وقدرته أنى يكون له الوفاق والخلاف وهو يقاب الليل والنهار بما فيهما وهو قائم على الاشياء وبالاشياء في بقائها وفنائها لا يؤنس وجود ولا يوشع فقد بل لا فقد ولا وجد انما هي رسوم تحت الرسوم وقال رضي الله

عنه ~~ربما دلهم الادب على ترك الطلب اعتمادا على قسمته واشتغالا بذكره~~ عن مسئلته قد يكون من الادب ترك السؤال والطلب لمن هو مستغرق في الاذكار راض بما يجري عليه من تصاريف الاقدار وهو أحد مذاهب القوم * قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه واختلف الناس في أي شيء أفضل الدعاء أم السكوت والرضا فمنهم من قال الدعاء في نفسه عبادة قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة فالإيمان بما هو عبادة أولى من تركه كما هو حق الحق سبحانه وتعالى فان لم يستجب للعبد ولم يصل الى حظ نفسه فلقد قام بحق الربوبية لان الدعاء اظهر ارفاقه العبودية وقد قال أبو حازم الاعرج لان أحرم الدعاء أشد على من ان احرم الاجابة وطائفة قالوا السكوت والخمول تحت

تركه ومنهم من قال السكوت والخمول تحت جريان الحكم أتم وأرضى لان ما سبق من جريان اختيار الحق لك أولى من اختيارك وقد ورد في الحديث القدسي من شغلته ذكرى عن مسئلتي أهنيته أفضل ما أعطي السائلين ومنهم من فصل فقال الاوقات مختلفة فان وجد الداعي في قلبه اشارة الى الدعاء كالانسياط وتوجه القلب فالدعاء أولى وان وجد فيه اشارة الى السكوت كالقبض وعدم توجه القلب فالسكوت أولى فان لم يجد في قلبه شيئا من ذلك كان الدعاء وتركه سواء نعم ان كان الغالب عليه في هذا المعركة كان السكوت أولى ثم عال ما ذكره من كون الادب تديك كون في ترك الطلب فقال

حريان الحكم أتم والرضا بما سبق من اختيار الحق أولى ولهذا قال الواسطي
اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معارضة الوقت وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خيرا عن الله تعالى من شغلته ذكرى من مسئلتني أعطيته أفضل
ما أعطى السائلين وقال قوم يجب أن يكون العبد صاحب دعاء بلسانه
وصاحب رضا بقلبه ليأتي بالامرين جميعا قال الامام أبو القاسم والاولى أن يقال
ان الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الادب وفي
بعض الاحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك في الوقت
لان علم الوقت يحصل في الوقت فاذا وجد بقلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء به
اولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت له اولى ويصح أن يقال يذبحني للعبد
أن لا يكون ساهيا عن شهود ربه تعالى في حال دعائه ثم يجب أن يراعى حاله فاذا
وجد من الدعاء زيادة بسيطة في وقته فالدعاء له اولى وان عاد الى قلبه في وقت
الدعاء شبه زجره مثل قبض فالاولى ترك الدعاء في هذا الوقت وان لم يجد في
قلبه لاز زيادة بسيطة ولا حصول زجر فالدعاء وتركه ههنا سميان وان كان الغالب
عليه في هذا الوقت العلم فالدعاء اولى لكونه عبادة وان كان الغالب عليه في
هذا الوقت المعرفة والحال فالسكوت اولى ويصح أن يقال ما كان للمسلمين
فيه نصيب أول الحق سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء اولى وما كان لنفسك فيه
حظ فالسكوت أتم وأولى وفي الخبر المروي ان العبد ليدعو الله عز وجل وهو
يحب فيقول الله يا جبريل أخر حاجة عبدي فاني أحب أن أسمع صوته وان العبد
ليدعو وهو ينفذه فيقول الله يا جبريل اقص لعبدي حاجته فاني أكره أن
أسمع صوته انتهى كلام الامام أبي القاسم القشيري وهو حسن بديع وهو اوفى
بما ذكره المؤلف رحمه الله فلهذا أورده هنا بكامله **انما يذبح** كرم يجوز عليه
الاغفال وانما يذبحه من يمكن منه الاهمال) **أورد** هذا كالدليل على ما ذكره
من أن ترك الطالب قد يكون من الادب وذلك لان في الطالب اشعارا بتجويز
الاغفال عليه فيقع بذلك التكبر له وتلو يحميا احتمال وجود الاهمال منه فيكون
ذلك تنبيها له وجميع ذلك محال على الحق تعالى عن ذلك علوا كبيرا فلا جمل
هذه الحال كان ترك الطالب عند هؤلاء أدبا وقد سئل الواسطي رضي الله عنه
أن يدعو فقال أخشى ان دعوت أن يقال لي ان سألتنا مالك عندنا فقد أتت متنا
وان سألتنا ما ليس لك عندنا فقد أسأت الثناء علينا وان رضيتمنا **ينالك** من
الامور ما قضينا لك في الدهور وروى عن عبد الله بن منازل رضي الله عنه انه قال
ما دعوت الله منذ خمسين سنة وما أريد أن يدعولي أحد لانه ماض على ما سبق

(انما يذبح) بالدعاء
(من يجوز عليه
الاغفال) ي
السهو وان يكون
عنده غفلة وعدم
علم بحال السائل
فيذكره بالسؤال
(وانما يذبح) بمعنى
يذكر (من يمكن
منه) (الاهمال)
أي عدم الاعتناء
بحال السائل مع
علمه بحاله فهذا
مستحيل على الله
تعالى ولذا كان
ترك الطالب عند
هؤلاء أدبا وقد سئل
الواسطي ان يدعو
فقال أخشى ان
دعوت أن يقال لي
ان سألتنا مالك
عندنا فقد أتت متنا
وان سألتنا ما ليس
لك عندنا فقد أسأت
الثناء علينا وان
رضيت أجزينا لك
من الامور ما قضينا
لك في الدهور **ام**

ورود الفاقات أعياد المريدين) الأعياد عبارة عن الاوقات العائدة على الناس بالمسرات والافراح وهم مختلفون في ذلك فمنهم من مسرته وفرحه بوجوده وحظه ونيل شهواته وغرضه وهذا هو حال عامة المسلمين ومنهم من مسرته وفرحه بفقدان حظوظه واعواز أمانيه وأغراضه وهذا هو حال الخاصة من المريدين لأن مدار أمرهم انما هو على مراعاة قلوبهم وتصفية أسرارهم من كدورات الاغيار ولا تارولا يتأتى لهم ذلك الا بوجدانهم لما يقهرهم من ضرور الفاقات وأنواع الحاجات والضرورات فتراهم يثرون الفقر على الغنى والشدّة على الرخاء والذل على العز والمرض على الصحة اذ يحصل لهم بذلك رقة وحلاوة لا يعرف قدرها الا هم لانها من وجودهم لقرب ربهم ورؤيتهم له في حال فقدان حظهم وكما ازدادوا فاقة وبلاء زادهم ولا هم قربة ولا كان بعضهم يطوف حول الكعبة الشريفة وهو يقول

مؤثر بشمتي كما ترى * وصديني باكية كما ترى
وامراتي عريانة كما ترى * يا من يرى الذي بنا ولا يرى
اماتري ما حل بي أماتري * أماتري الذي بنا أماتري

فسمعه بعضهم فجمع له كسرا ودفعها اليه فقال له اليك عنى لو كان معي شيء لما أمكنني أن أقول هذا القول * قال في استنوير وفي البلاء والافات من أسرار الاطاف ما لا يفهمه الا اولوالبصائر ثم ترأى البلاء يا تحمد النفوس وتذهلها وتدهشها عن طلب حظوظها ويقع مع البلاء يا وجد أن الذلة ومع الذلة تكون النمرة ولقد نصبركم الله ببسروا أنتم أذلة وقال أبو اسحق ابراهيم الهروي رضى الله عنه من أراد أن يبلغ الشرف كل الشرف فليختر سبعاً على سبع فان الصالحين اختاروها حتى بلغوا سنام الخير أن يختار الفقر على الغنى والجوع على الشبع والدون على الرفع والذل على العز والتواضع على الكبر والحزن على الفرح والموت على الحياة وقد تقدم عند قول المؤلف رحمه الله من ظن انفسه بكلك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره الشفاء في هذا المعنى فواجب اذا أن يكون في الفاقات أعياد المريدين كما قال فاذا فقدوا ذلك بمواتاة الاسباب استشعروا بذلك وجود الحجاب وبعدهم عن محل الاقتراب فزفوا لذلك وتأسفوا وودوا لو عاد اليهم الحال الاول ومن هذا المعنى ما حكى عن خير النساء رضى الله عنه قال دخلت بعض المساجد فاذا فيه فقير فلما رأني تعلق بي وقال أيها الشيخ تعطف علي فان محنتي عظيمة فقالت وما هي قال فقدت البلاء وفزت بالعافية فنظرت فاذا هو قد فتح عليه شيء من الدنيا وقل بعضهم ان الفقير الصادق ليحترز من الغنى حذراً ان يدخله التي فيفسد عليه فقره كما ان الغنى يحترز من الفقر حذراً ان

(ورود الفاقات
أعياد المريدين)
الأعياد جمع عيد
وهي الاوقات
العائدة على الناس
المسرات والافراح
فالمريدون يسرون
بالافات لانها
تسرع بوصولهم
لقصودهم لما فيها
من الذل وقهر
النفس كما تسر
العوام بالأعياد
لما فيها من نيل
شهواتهم من
ملايس وغبرها

(ربما وجدت) ايها المريد (من المزيد) أي الزيادة في حالك من طهارة السر و حصول أنوار ومعارف
(في الفاقات) أي في حال ورودها عليك (مالاتجده في الصوم والصلاة) لأنه قد يكون قيامك بهما
شهوة نفسك وخطوطها ومن كان هذا سبيله (١٩) فلا يؤمن فيه دخول الآفات فلا يفيدك

تزكية ولا تحلية
بخلاف ورود الفاقات
فإنها مبادئ للهوى
والشهوة على كل
حال (الفاقات بسط
المواهب) أي
كالسط التي ترد
عليها المواهب الالهية
لكل من جلس
عليها كما ان الملك
اذا جلس احد على
بساطه اعطاه شيئا
من مواهب الدنيا
فالفاقات فحضرك
مع الحق ونجسك
على بساط الصدق
وناهيك بما يكون
في تلك الحضرة
والمجالسة من
المواهب الربانية
والنفحات الرجائية
ولذا قال (ان أردت
ورود المواهب
عليك صحم الفقر
والفاقة لديك) بأن
تحقق بهم في
نفسك تحقيقاتها

يدخل عليه المقر في سد غناه عليه وقد تقدم من حكايات عطاء السلي وفتح
الموصل والفضيل بن عياض والربيع بن خيثم رضي الله عنهم ما يوافق
ما ذكرناه وأنشدوا في ذكر أعياد المريد والمعارفين وقيل إنها لابي على
الروذباري رضي الله عنه

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جرجا
فقرو صبرهما ثوباي تحتهما * قلب يرى الفة الاعياد والجمعا
أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به * يوم التزاور في الثوب الذي خلما
الدهر لي أتم ان غبت بأملتي * والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا

(ربما وجدت من المزيد في الفاقات مالاتجده في الصوم والصلاة) ورود
الفاقات يحصل للمريد بها مزيد كثير من صفاء القلب وطهارة السريرة وقد
لا يحصل له ذلك بالصوم والصلاة لان الصوم والصلاة قد يكون له فيهما شهوة
وهوى كما تقدم وما كان هذا سبيله لا يؤمن عليه فيه من دخول الآفات فلا
يفيد تحلية ولا تزكية بخلاف ورود الفاقات فإنها مبادئ للهوى والشهوة على
كل حال وقد تقدم نحوم هذا المعنى عند قوله اذا فتح لك وجهة من التعرف
فلا تبال معها ان قل عملك الى آخره (الفاقات بسط المواهب) الفاقات
تحضره مع الحق وتجلسه على بساط الصدق وناهيك بما يكون في تلك المحاضرة
والمجالسة من المواهب الربانية والنفحات الرجائية (ان أردت ورود المواهب
عليك صحم الفقر والفاقة لديك) انما الصدقات للفقر (هذا مثل ما ذكره
الآن وذكر الآية عقيبها إشارة بدعية وتصحيح الفاقة والفقر هو التحقق
بأوصاف العبودية المذكورة في المسئلة التي تأتي بآثار هذه ومما يتعلق بظاهر
الآية التي استشهد بها المؤلف رحمه الله على طريقة القوم ما قال بعضهم صدق
الفقر أخذ الصدقة ممن يعطيه لا ممن يقبل اليه على يده فالحق تعالى هو
المعطي على الحقيقة لأنه جعلها لهم فان قبلها من الحق فهو الصادق في فقره
لما توهمته ومن قبلها من الوسايط فهو المتوسم بالفقر مع رداء تهمته (تحقق
بأوصافك عبادا وصافه تحقق بذلك بعزته تحقق بهزلك بمدك بقدرته تحقق
بضعفك بمدك بحوله وقوته) هذا ما نسب لما ذكره من الفاقات والمواهب وقد

فلا يكون عندك استغناء بغيره بوجه من الوجوه فيثبت تردد المواهب الالهية عليك لقوله تعالى (وما
الصدقات للفقره تحقق بأوصافك بمدك) بضم الياء وفتحها مع كسر الميم على الاول وضمها على الثاني
(بأوصافه) ثم فصل ذلك بقوله (تحقق بذلك بمدك بعزته) فتصير عزيرابه لا بنفسك (تحقق بهزلك
بمدك بقدرته) فتصير قادرابه لا بنفسك (تحقق بضعفك بمدك بحوله وقوته) فتصير قويابه ركذا

ان كنت غفرت بغيرك في ذلك بغناه فلا اجابته على بساط الذل وقلت يا عزيز من الدليل غيرك وعلى بساط العجز وقلت يا قادر من العاجز غيرك (٢٠) وعلى بساط الضعف وقلت يا قوي

من للضعيف غيرك
وعلى بساط الفقر
والفاقة وقلت يا غني
من للفقير غيرك
وجسدت الاجابة
نماطوع يدك
فقوله تحقق
بأوصافك الخ مناسب
لما ذكره من
الفاقات والمواهب
لان من جملة المواهب
الامداد بضد
الوصف الذي
تحقق به (ربما
وزق الكرامة) اي
الامر المخارق للعادة
(من لم تكمل له
الاستقامة) فلا
ينبغي للمريد ان
يعتني بها ويتبر
بظهورها على يده
لانها يندثر بما
كانت معونة او
استدراجا لكرامة
فالكرامة الحقيقية
هي كمال الاستقامة
ومرجعها الى امرين
صحبة الايمان بالله
واتباع ما جاء به رسول

الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا فالواجب على المريد ان لا يحرص الاعليها ولا يكون له همة الا في الوصول اليها واما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا عبرة بها عند المحققين

تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله كن بأوصاف ربوبية متعلقا
وبأوصاف عبودية متعلقا قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
بعد كلام ذكره وتجميع العبودية بملازمة الفقر والعجز والضعف والذل لله تعالى
واضدادها أوصاف الربوبية خالك ولها فلازم أوصافك وتعلق بأوصافه وقل
من بساط الفقر الحقيقي يا غني من للفقير غيرك ومن بساط الضعف يا قوي من
للضعيف غيرك ومن بساط العجز يا قادر من للعاجز غيرك ومن بساط الذل يا عزيز
من للدليل غيرك بعد الاجابة كأنما طوع يدك واستعينوا بالله واصبروا أن الله
مع الصابرين انتهى كلام سيدي أبي الحسن وهو معنى ما ذكره المؤلف ههنا
وأكثر كلام المؤلف جار على مناسج كلام أبي الحسن رضي الله عنهما ونفع بهما
وقال رضي الله عنه **بإبراهيم** رزق لكرامة من لم تكمل له الاستقامة (الكرامة
الحقيقية انما هي حصول الاستقامة والوصول الى كمالها ومرجعها الى امرين صحة
الايمان بالله عز وجل واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا
فالواجب على العبد أن لا يحرص الاعليهما ولا تهككون له همة الا في الوصول
اليهما وأما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا عبرة بها عند المحققين اذ قد رزق ذلك
من لم تكمل له الاستقامة قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه انما
هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الايمان بزيديقان وشهود العيان
وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والمخادعة فن أعطيهما ثم
جعل يشاق الى غيرهما فهو عبد مغتر كذاب ليس ذا حظ في العلم والعمل
بالصواب كمن أكرم بشهود الملك على نعت الرضا فجعل يشاق الى سياسة
الدواب وتخلع الرضا وكل كرامة لا يحبها الرضا عن الله ومن الله فصاحبها
مستدرج مغرور وناقص أو هالك مشهور وقال سيدي أبو العباس المرسي
رضي الله عنه ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا هو بمكة وغيرهما من البلدان
انما الشأن من تطوى عنه أوصاف نفسه فاذا هو عند ربه * وذكر عند سهل
ابن عبد الله رضي الله عنه الكرامات فقال وما الايات وما الكرامات هي شئ
تضي لوقتها وان كان كبر الكرامات أن تبدل خلقا مذمومًا من أخلاق
نفسك بخلاق محمود وقال بعض المشايخ لا تهبطوا ممن لم يضع في جيبه شيا فيدخل
يده في جيبه فيخرج منه ما يريد ولكن تهبطوا ممن يضع في جيبه شيا فيدخل يده
في جيبه فلا يجد فيه فلا يتغير وقيل لابي محمد المرتضى رضي الله عنه ان فلانا يمشي
على الماء فقال سيدي من مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المشي على

(من علامات اقامة الحق) أى الله (لأننى الشئ) كلاً كتساب أو التجريد (اقامته اياك فيه) أى
تيسر اسبابه لك وادامته عليك (مع حصول (٢١) النتائج) أى ثمرات ذلك الشئ كسلامة

الدين ووجود الرب
من الكسب كمار
(من غير) أى تكلم
فى عـ قوم القوم
وافادته للربدين
(من بساط احسانه)
أى ملاحظاً أن
تعبيره وافادته تلك
العلوم نشأ من
احسانه أى أعماله
الصالحة الشبيهة
بالسباط الذى يجلس
عليه عند ورود
المواهب (احسنه
الاساءة) أى أسكتته
اساءته ومخالفته للرب
فيه قبض من ذلك
التعبير لما يعتر به
من الخجل والحياء
بسبب المعصية التى
صدرت منه وسبب
ذلك مشاهدته احسان
نفسه (ومن غير من
بساط احسان الله
اليه) أى ملاحظاً
أن تعبيره وافادته
تلك العلوم ناشئ
من احسان الله اليه
غائباً عن رؤية نفسه

الماء والمواهب وقال أبو يزيد رضى الله عنه لو أن رجلاً بسط مصلاه على الماء
وتربع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجددونه فى الامر والنهى وقيل
له ان فلاناً يقال انه يمر فى ليلة الى مكة فقال الشيطان يمر فى لحظة من المشرق الى
المغرب وهو فى لعنة الله وقيل له يقال ان فلاناً يمشى على الماء فقال الحيتان فى
الماء والطير فى الهواء أعجب من ذلك وقال الجنيد رضى الله عنه حجاب قلوب
الخاصة المختصة برؤية النعم والتلذذ بالعطاء والسكون الى الكرامات
وقد تقدم مثل هذا عند قوله ليس كل من ثبت تخصيصه كل تخليصه

من علامات اقامة الحق لك فى الشئ اقامته اياك فيه مع حصول النتائج
لا اعتبار بما يقوم فيه العبد بنفسه من عمل أو حال وإنما العبرة بما يقيمه فيه
ربه وعلامة اقامة الله عبده فى الشئ أن يدب عليه ويحصل له ثمرته ونتيجته
وينبئ على هذا آداب ومعاملات وقد أشرنا الى نحو من هذا عند قول المؤلف
رحم الله ارادتك التجريد مع اقامة الله اياك فى الاسباب الى آخره ومن غير من

بساط احسانه أحسنه الاساءة ومن غير من بساط احسان الله اليه لم يصمت اذا
أساء من شاهد احسان نفسه وعمل بطاعة ربه ان بساط اسانه بالنصيحة والموعظة
لعباد الله فان وقعت منه اساءة ومخالفة انقبض من ذلك وصمت لما يعتر به من
الخجل والحياء وهذه طريقة أهل التكليف الذين ينظرون الى ما منهم الى الله
تعالى من عمل صالح أو طالح ومن شاهد احسان الله اليه وغاب عن رؤية احسانه
هو ان بساط اسانه فى الخيالين من غير فرق لان مشاهدته لوحده ربه وقيوميته
فى الخيالين أوجبت جراته على ذلك وقد قيل جراءة الجنان تنطق اللسان وتطابق
العنان وهذه طريقة أهل التعريف الذين ينظرون الى ما من الله تعالى اليهم
قلت وما ذكرته هذا من لفظى التعريف والتكليف وما نهيت به عليهم مما من
الكلام اللطيف أشرت به الى مسألة عظيمة مهمة ينبئ عليها آداب وأحكام جمة
وهى مسألة اختلاف الناس فى معاملاتهم لربهم بحسب نياتهم فى مراتب قربهم
من أحكامها مسألة التعبير التى اقصر المؤلف عليها فى هذا الفصل ولم يذكر
معها سواها مما ينبئ على ذلك الاصل وقد نبه عليها فى لطائف المنن وأتى فيها
بكلام مستوعب حسن فرأينا أن ننقله ههنا بكامله ليتبين به مقصدنا فى تفصيله
واجاله قال فيه وقال رضى الله عنه يعنى شيخه أبا العباس الناس على ثلاثة
أقسام عبيد هو وبشهود ما منه الى الله وعبد هو وبشهود ما من الله اليه وعبد هو

(لم يصمت اذا أساء) أى لم يسكت من ذلك التعبير اذا صدرت منه معصية لان غيبته عن نفسه ومشاهدته
لوحده ربه وقيوميته أوجبت جراته على ذلك ولطائف جراءة الجنان تنطق اللسان وتطابق العنان

بشهود ما من الله الى الله ذل و معنى كلام الشيخ هذا أن من الناس من يكون
 الغالب عليه شهوده و تقديره و أساقته فيقوم مقام المعتذر بين يدي الله تعالى
 و تلازمه الأجران و تحالفه الأشجان و يستولى عليه الكمد ككتابته منه سيئة
 أو كشف له من نفسه عن أوصاف سوء و عباد آخر الغالب عليه شهوده و ما من الله
 اليه من الفضل و الاحسان و الجود و الامتنان فهذا تلازمه المسرة بآله و الفرح
 بنعمة الله قال الله سبحانه قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا و خير مما
 يحمدون قالوا قل حال العباد و الزهاد و الثاني حال أهل العناية و الوداد الأول
 شأن أهل التكليف و الثاني شأن أهل التعريف الأول حال أهل اليقظة
 و الثاني حال أهل المعرفة فذلك قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه المعارف من
 عرف شدائد الزمان في الاطراف المحاربه من الله عليه و عرف أساقته في احسان
 الله اليه فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون و قال رضى الله عنه قليل العمل مع
 شهود المنه من الله خير من كثرة العمل مع رؤية التقصير من النفس و قال بعض
 أهل المعرفة لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التقدير و قال الشيخ أبو الحسن
 رضى الله عنه قرأت غيلة من اليبس الى أعود يرب الناس الى أن انتهيت الى
 قوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة
 و الناس فقيل لي شر الوسواس و سواس يدخل بينك و بين حبيبك بنفسيك
 الطافه الحسنه و يذكر أفعالك السيئة و يقلل عندك ذات العيون و يكثر
 عندك ذات الشمال ليعدل بك عن حسن الظن بالله و رسوله الى سوء الظن بالله
 و رسوله فاحذر هذا الباب فقد أخذته كثير من الزهاد و العباد و أهل الجهد
 و الاجتهاد و لذلك قل أن تجد الزاهد و العابد الا مكمودا خريئنا لانه علم أن الله
 تعالى طالب به بالعبودية و حمله اعباءها و الزمه ما اشغقت السموات و الارض
 و الجبال من حمله قال الله سبحانه و تعالى انا عرضنا الامانة على السموات و الارض
 و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
 فعابن الزهاد ثقل ما حملوا و لم ينفذوا الى شهود لطف الحامل لا ثقال عن عباده
 امة و كلين عليه فذلك لزمهم الكمد و استولى عليهم الحزن و أهل المعرفة بالله
 علموا أنهم حملوا من التكليف أمرا عظيما و علموا ضعفهم عن حمله و القيام به متى
 و كملوا الى نفوسهم قال الله عز و جل و خاق الانسان ضعيفا و علموا أنهم اذا
 رجعوا الى الله تعالى حمل عنهم ما حملهم قال الله تعالى و من يتوكل على الله فهو
 حسبه فارجعوا اليه بصدق اللجاء فحمل عنهم الاثقال فساروا الى الله محمولين
 في محفات المني تروح عليهم بنفحات اللطف و الآخرون ساروا الى الله حاملين
 لا ثقال التكاليف فتلازمهم المشقات و تطول بهم المسافات فان شاء أدركهم
 بلطفه فأخذ بما يديهم من شهود ما ملتهم الى شهود سابق توفيقه لهم فطابت لهم

(تسبق أنوار الحكماء) وهم العارفون بالله تعالى (٢٢) هو العالمون به (أقوالهم) وأنوارهم هي

الآوقات وأشرقت فيهم العنايات وأما القسم الثالث وهم الذين أهداهم الله تعالى بشهود ما من الله إلى الله هؤلاء هم أهل التوحيد والداخلون في ميدان التفريد وأهل القسم الأول وهم الذين غلب عليهم شهود ما منهم إلى الله لم يخرجوا عن باطن الشرك وإن خرجوا عن ظاهره لأنهم أقبلوا على أنفسهم وبخين لما شاهدوا من تقصيرهم وإساءتهم فلو لم يشهدوا الفعل لما أومئوا ما توجهوا لها بالتوحيج إذا قصرت فلذلك قال ذلك العارف الذي سبق قوله لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التقدير فإن قلت إذا كان توحيج النفس وذمها يستلزم دققة الشرك فكيف تصنع والله تعالى قد ذم النفس وأمرنا بتوحيجها إذا قصرت ووبخها وإذا كانت كذلك فالجواب أن ذمها لأن الله تعالى أمرك بذمها من غير أن تشهد لها قدرة أو تضيف إليها فعلا فلا تراها هي الغاية له وأما القسم الثاني وهو الذي يشهد ما من الله إليه فهو وإن كان خيرا من القسم الأول لكنه ما سلم من إثبات لنفسه إذا رأى نفسه مهداة إليها دأبا الحق فلو لا إثباته لنفسه ما شهد ذلك فلاجل هذين المعنيين آثارا هل الله تعالى القسم الثالث وهو أن يكون بشهود ما من الله إلى الله فافهم أنه كلامه رحمه الله تعالى ولاجل ما تضمنه من الفوائد الجليلة والمقاصد النبيلة دعانا قرب المناسبة إلى ذكره على ما هو

عليه في هذا الموضع والله الموفق لأرب غيره (تسبق أنوار الحكماء أقوالهم) حيث صار التنوير (وصل التعبير) الحكماء هم العارفون بالله تعالى العالمون به والأنوار المنسوبة إليهم هي أنوار معرفتهم وهي قوة يقينهم فان الأمور كلها بيد الله تعالى لا شريك له فيها فإذا أرادوا إرشاد عباد الله تعالى ونصيحتهم بأذن الله تعالى سبقت أنوار قلوبهم إلى الله تعالى بالبحر والافتقار إليه في أن يتولى لهم أمر قلوب عبادهم بأن يجعل فيها أهلية واستعدادا لقبول ما يريدون إرادته عليهم من كلام الحكماء فيجيبهم إلى ذلك فاذا تكلموا به تلقته قلوبهم التي وصل إليها أنوار أسرار الحكماء كما تتلقى الأرض الميته وأبل المطر فينتفعون بذلك أتم انتفاع وقد أوصى لقمان الحكيم ابنه فقال يا بني ما بلغت من حكمته قال لا تكلف ما لا يعنى ينى قال يا بني انه قد بقي شيء آخر جالس العلماء وزاجهم بر كبتيك فان الله يحى القلوب الميته بنور الحكماء كما يحيى الأرض الميته بوابل السماء وانما قلنا أن الحكماء هم العارفون بالله تعالى العالمون به لأنهم خائفون من الله تعالى وفي بعض الآثار نار رأس الحكماء مخافة الله والخوف من ثمرات العلم بالله وقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والعلم الموجب للخشية هو العلم بالله فقط فالحكماء هم العالمون بالله تعالى وان كانوا ضعفاء في سائر

أنوار معرفتهم وهي
قوة يقينهم بأن
الأمور كلها بيد الله
تعالى لا شريك له
فيها فإذا أرادوا
إرشاد عباد الله
ونصيحتهم بأذن
من الله تعالى توجهوا
إلى الله والتجوا إليه
في أن يتولى لهم
أمر قلوب عبادهم بأن
يجعل فيها أهلية
واستعدادا لقبول
ما يريد عليها فيخرج
من قلوبهم حقيقة
نور ناشئ من نور
سرايرهم يصل إلى
تلك القلوب (حيث
صار) أي حصل
(التنوير) أي النور
أي استقر في قلوب
عباد الله الذين يريدون
إرادتهم (وعمل
التعبير) أي تلقته
تلك القلوب بالقبول
كما تتلقى الأرض
الميته وابل المطر
فينتفعون بذلك
أتم انتفاع ثم قال
ذلك بقوله

ان تهمت بغيرك بذلك بغناه فلا اجاست على بساط الذل وقلت يا عزيز من الدليل غيرك وعلى
بساط العجز وقلت يا قادر من العاجز غيرك (٢٠) وعلى بساط الضعف وقلت يا قوي

من الضعيف غيرك
وعلى بساط الفقر
والفاقة وقلت يا غني
من الفقير غيرك
وجددت الاجابة
نماطوع يدك
فقوله تحقق
بأوصافك الخ مناسب
لما ذكره من
الفاقات والمواهب
لان من جملة المواهب
الامداد بضد
الوصف الذي
تسقت به (ربما
رزق الكرامة) اي
الامر الخارق للعادة
(من لم تكمل له
الاستقامة) فلا
ينبغي للمريد ان
يعتني بها ويغتر
بظهورها على يده
لانها يثبث وربما
كانت معونة او
استدراجا لا كرامة
فالكرامة الحقيقية
هي كمال الاستقامة
ومرجعها الى امرين
صحة الايمان بالله
واتباع ما جاء به رسول

تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله كن بأوصاف ربوبيته متعلقا
وبأوصاف عبوديته كما قل سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
بعد كلام ذكره وتجميع العبودية بملازمة الفقر والعجز والضعف والذل لله تعالى
واضدادها أوصاف الربوبية فالكلام لازم أو صافك وتعلق بأوصافه وقل
من بساط الفقر الحقيقي يا غني من للفقير غيرك ومن بساط الضعف يا قوي من
للضعيف غيرك ومن بساط العجز يا قادر من للعاجز غيرك ومن بساط الذل يا عزيز
من للدليل غيرك تجد الاجابة كأنها طوع يدك واستعينوا بالله واصبروا ان الله
مع الصابرين انتهى كلام سيدي أبي الحسن وهو معنى ما ذكره المؤلف ههنا
وأكثر كلام المؤلف جار على مناجاة كرام أبي الحسن رضي الله عنهما ونفع بهما
وقال رضي الله عنه لا يورث رزق لكرامة من لم تكمل له الاستقامة (الكرامة
الحقيقية انما هي حصول الاستقامة والوصول الى كمالها ومرجعها الى امرين صحة
الايمان بالله عز وجل واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر او باطنا
فالواجب على العبد ان لا يحرص الا عليهما ولا يتركهما لهمة الا في الوصول
اليهما وأما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا عبرة بها عند المحققين اذ قد رزق ذلك
من لم تكمل له الاستقامة قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه انما
هما كرامتان جاءعتان محيطتان كرامة الايمان بزيادة يقان وشهود العيان
وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والمخادعة فن أعطيهما ثم
جعل يشاق الى غيرهما فهو عبد مغتر كذاب ليس ذا حظ في العلم والعمل
بالصواب كن أكرم بشهود الملك على نعت الرضا فعمل يشاق الى سياسة
الدواب ونال الرضا وكل كرامة لا يعجبها الرضا عن الله ومن الله فمسا حبا
مستدرج مغرور وناقص أو هالك مشهور قال سيدي أبو العباس المرسى
رضي الله عنه ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا هو بمكة وغيرهما من البلدان
انما الشأن من تطوى عنه أوصاف نفسه فاذا هو عند ربه * وذكر عند سهل
ابن عبد الله رضي الله عنه الكرامات فقال وما الايات وما الكرامات هي شئ
تضي لوقتها وان كان كبر الكرامات أن تبدل خلقا مذمومًا من أخلاق
نفسك بخلاق محمود وقال بعض المشايخ لا تعجبوا ممن لم يضع في جيبه شيئا فيدخل
يده في جيبه فيخرج منه ما يريد ولكن تعجبوا ممن يضع في جيبه شيئا فيدخل يده
في جيبه فلا يجد فلا يتغير وقيل لابي محمد المراتش رضي الله عنه ان فلانا يمشي
على الماء فقال عندي من مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المشي على

الله صلى الله عليه وسلم ظاهر او باطنا فالواجب على المريد ان لا يحرص الا عليهما ولا يكون
له همة الا في الوصول اليهما وأما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا عبرة بها عند المحققين

(من علامات اقامة الحق) أى الله (لأن فى الشئ) كذا كتاب أو التجريد (اقامته اياك فيه) أى
تسرا سبابه لك وادامته عليك (مع حصول) (٢١) (التتابع) أى ثمرات ذلك الشئ كسلامة

الدين ووجود الرج
من الكسب كإبر
(من غير) أى تكلم
فى علوم القوم
واقادها للريدين
(من بساط احسانه)
أى ملاحظا أن
تعبيره واقادته تلك
العلوم نشأ من
احسانه أى أعماله
الصالحة الشبيهة
بالبساط الذى يجلس
عليه عند ورود
المواهب (احسنه
الاساءة) أى أسكتته
اساءته ومخالفته للرب
فقد قبض من ذلك
التعبير لما يعتر به
من الخجل والحياء
بسبب المعصية التى
صدرت منه وسبب
ذلك مشاهدته احسان
نفسه (ومن غير من
بساط احسان الله
اليه) أى ملاحظا
أن تعبيره واقادته
تلك العلوم ناشئ
من احسان الله اليه
غائبا عن رؤية نفسه

الماء والهواء وقال أبو يزيد رضى الله عنه لو أن رجلا بسط مصلا على الماء
وتربع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجددونه فى الأمر والنهى وقيل
له أن فلانا يقال انه يمر فى ليلة الى مكة فقال الشيطان يمر فى لحظة من المشرق الى
المغرب وهو فى لعنة الله وقيل له يقال ان فلانا يمشى على الماء فقال الحيتان فى
الماء والطير فى الهواء أعجب من ذلك وقال الجنيد رضى الله عنه حجاب قلوب
الخاصة المختصة برؤية النعم والتلذذ بالعطاء والسكون الى الكرامات
وقد تقدم مثل هذا عند قوله ليس كل من ثبت تخصيصه كمال تخليصه

بالحق من علامات اقامة الحق لك فى الشئ اقامته اياك فيه مع حصول النتائج
لا اعتبار بما يقوم فيه العبد بنفسه من عمل أو حال وإنما العبرة بما يقيمه فيه
ربه وعلامة اقامة الله سبحانه فى الشئ أن يدع عليه ويحصل له ثمرته ونتيجته
وينبئ على هذا آداب ومعاملات وقد أشرنا الى نحو من هذا عند قول المؤلف
رحم الله ارادك التجريد مع اقامة الله اياك فى الاسباب الى آخره

بساط احسانه أحسنه الاساءة ومن غير من بساط احسان الله اليه لم يصمت اذا
أساء) من شاهد احسان نفسه وعمل بطاعة ربه انبسط لسانه بالنصيحة والموعظة
لعباد الله فان وقعت منه اساءة ومخالفة انقبض عن ذلك وصمت لما يعتر به من
الخجل والحياء وهذه طريقة أهل التكليف الذين ينظرون الى ما منهم الى الله
تعالى من عمل صالح أو طالح ومن شاهد احسان الله اليه وغاب عن رؤية احسانه
هو انبسط لسانه فى الخماين من غير فرق لان مشاهدته لوحده انية ربه وقيوميته
فى الخماين أوجبت جراته على ذلك وقد قيل جراءة الجنان تنطق اللسان وتطابق
العنان وهذه طريقة أهل التعريف الذين ينظرون الى ما من الله تعالى اليهم
قلت وما ذكرته هذا من لفظي التعريف والتكليف وما نهيت به عليهم سما من
الكلام اللطيف أشرت به الى مسألة عظيمة مهمة ينبئ عليها آداب وأحكام جنة
وهى مسألة اختلاف الناس فى معاملاتهم لربهم بحسب نياتهم فى راتب قربهم
ومن أحكامها مسألة التعبير التى اقتصر المؤلف عليها فى هذا الفصل ولم يذكر
معها سواها مما ينبئ على ذلك الاصل وقد نبه عليها فى لطائف المنن وأتى فيها
بكلام مستوعب حسن فرأينا أن ننقله ههنا بكامله ليتبين به مقدارنا فى تفصيله
ولجلاله قال فيه وقال رضى الله عنه يعنى شيخنا أبا العباس الناس على ثلاثة
أقسام عبيد هو بشهود ما منه الى الله وعبيد هو بشهود ما من الله اليه وعبيد هو

(لم يصمت اذا أساء) أى لم يسكت من ذلك التعبير اذا صدرت منه معصية لان غيبته عن نفسه ومشاهدته
لوحده انية ربه وقيوميته أوجبت جراته على ذلك ولذا قيل جراءة الجنان تنطق اللسان وتطابق العنان

بشهود ما من الله الى الله ذل ومعنى كلام الشيخ هذا أن من الناس من يكون
 الغالب عليه شهوده وتقديره واسا مته فيقوم مقام المعتذر بين يدي الله تعالى
 وتلازمه الاجران وتحالفه الاشجان ويستولى عليه الكمد كلما بدت منه سيئة
 أو كشف له من نفسه عن اوصاف سوء وعبد آخر الغالب عليه شهوده وما من الله
 اليهم من الفضل والاحسان والجود والامتنان فهذا اتلازمه المسرة بالله والفرح
 بنعمة الله قال الله سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما
 يجمعون قالوا قل حال العباد والزهاد والثاني حال أهل العناية والوداد الاول
 شأن أهل التكليف والثاني شأن أهل التعريف الاول حال أهل اليقظة
 والثاني حال أهل المعرفة فلذلك قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه المعارف من
 عرف شدائد الزمان في الاطراف المحاربه من الله عليه وعرف أساعته في احسان
 الله اليه فاذا كروا آلاء الله لعلمكم تفلكون وقال رضي الله عنه قليل العمل مع
 شهود المنه من الله خير من كثرة العمل مع رؤية التقصير من النفس وقال بعض
 أهل المعرفة لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التقدير وقال الشيخ أبو الحسن
 رضي الله عنه قرأت غيلة من اليبالي قل أعوذ برب الناس الى أن انتهيت الى
 قوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة
 والناس فقل لي شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك بنفسيك
 الطافه الحسنه ويدكرك أفعالك السيئة ويقلل عندك ذات العين ويكثر
 عندك ذات الشمال ليعدل بك عن حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله
 ورسوله فاحذر هذا الباب فقد أخذته كثير من الزهاد والعباد وأهل الجهد
 والاجتهاد ولذلك قل أن تجهد الزاهد والعايد الامكم موداخر ينالانه علم أن الله
 تعالى طالب به بالعبودية وحمله اعباءها والزومه ما شفقت السموات والارض
 والجبال من حمله قال الله سبحانه وتعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
 والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان غلوا ما جهولا
 فعابن الزهاد ثقل ما حملوا ولم ينفذوا الى شهود لطف الحامل لا ثقال عن عباده
 المة وكاين دليه فلذلك لزمهم الكمد واستولى عليهم الحزن وأهل المعرفة بالله
 علموا أنهم حملوا من التكليف أمرا عظيما وعلموا ضعفهم عن حمله والقيام به متى
 وكروا الى نفوسهم قال الله عز وجل وخلق الانسان ضعيفا وعلموا أنهم اذا
 رجعوا الى الله تعالى حمل عنهم ما حملهم قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو
 حسبه فارجعوا اليه بصدق اللجاء فحمل عنهم الاثقال فساروا الى الله محجواين
 في محفات المتن تروح عليهم بنفحات اللطف والآخرون ساروا الى الله حاملين
 لا ثقال التكم اليه فتلازمهم المشقات وتطول بهم المسافات فان شاء أدركهم
 بلطفه فأخذ بما يديهم من شهود ما ملتهم الى شهود سابق توفيقه لهم قطابت لهم

(سبق أنوار الحكماء) وهم العارفون بالله تعالى (٢٢) هم العالمون به (أقوالهم) وأنوارهم هي

الآوقات وأشرفت فيهم العناية وأما القسم الثالث وهم الذين آمنوا بالله تعالى بشهود ما من الله إلى الله هؤلاء هم أهل التوحيد والداخلون في ميدان التفريد وأهل القسم الأول وهم الذين غلب عليهم شهود ما من الله إلى الله لم يخرجوا عن باطن الشرك وإن خرجوا عن ظاهره لأنهم أقبلوا على أنفسهم وبخين لها شاهدين لتقصيرهم وإساءتهم فلو لم يشهدوا الفعل لها أو منها ما توجهوا لها بالتوبيج إذا قصرت فلذلك قال ذلك العارف الذي سبق قوله لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التقدير فإن قلت إذا كان توحيته النفس وذمها يستلزم حقيقة الشرك فكيف تصنع والله تعالى قد ذم النفس وأمرنا بتوحيها إذا قصرت ووبخها هو إذا كانت كذلك فالجواب أن ذمها لأن الله تعالى أمره بذمها من غير أن تشهد لها قدرة أو تضيف إليها فلا تراها هي الغاعلة وأما القسم الثاني وهو الذي يشهد ما من الله إليه فهو وإن كان خيرا من القسم الأول لكنه ما سلم من إثبات نفسه إذا رأى نفسه مهداة إليها دأبا الحق فلو لا إثباته لنفسه ما شهد ذلك فلاجل هذين المعنيين آثار أهل الله تعالى القسم الثالث وهو أن يكون شهود ما من الله إلى الله فافهم كلامه رحمه الله تعالى ولاجل ما تضمنه من الفوائد الجميلة والمقاصد النبيلة دعانا قرب المناسبة إلى ذكره على ما هو

عليه في هذا الموضع والله الموفق لأرب غيره (سبق أنوار الحكماء أقوالهم) حيث صار التنوير (وصل التعبير) الحكماء هم العارفون بالله تعالى العالمون به والأنوار المنسوبة إليهم هي أنوار معرفتهم وهي قوة يقينهم فإن الأمور كلها بيد الله تعالى لا شريك له فيها فإذا أرادوا إرشاد عباد الله تعالى ونصيحتهم بأذن الله تعالى سبقت أنوار قلوبهم إلى الله تعالى بالبحر والافتقار إليه في أن يتولى لهم أمر قلوب عباد الله بأن يجعل فيها أهلية واستعداد القبول ما يريدون إرادته عليهم من كلام الحكماء فيجبهم إلى ذلك فاذا تكلموا به تلقته قلوبهم التي وصل إليها أنوار أسرار الحكماء كما تتلقى الأرض الميته وأبل المطر فينتفعون بذلك أتم انتفاع وقد أوصى لقمان الحكيم ابنه فقال يا بني ما بلغت من حكمته قال لا تكلف ما لا يعنى ينى قال يا بني انه قد بقي شيء آخر جالس العلماء وزاجهم بركبتك فإن الله يحى القلوب الميته بنور الحكماء كما يحيى الأرض الميته بوابل السماء وانما قلنا أن الحكماء هم العارفون بالله تعالى العالمون به لأنهم خائفون من الله تعالى وفي بعض الآثار رأس الحكماء مخافة الله والخوف من ثمرات العلم بالله وقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والعلم الموجب للخشية هو العلم بالله فقط فالحكماء هم العالمون بالله تعالى وإن كانوا ضعفاء في سائر

أنوار معرفتهم وهي
قوة يقينهم بأن
الأمور كلها بيد الله
تعالى لا شريك له
فيها فإذا أرادوا
إرشاد عباد الله
ونصيحتهم بأذن
من الله تعالى توجهوا
إلى الله والتجوا إليه
في أن يتولى لهم
أمر قلوب عباد الله
بأن يجعل فيها أهلية
واستعداد القبول
ما يريد عليها فيخرج
من قلوبهم حقيقة
نور ناشئ من نور
سائرهم يصل إلى
تلك القلوب (فحيث
صار) أي حصل
(التنوير) أي النور
أي استقر في قلوب
عباد الله الذين يريدون
إرادته (وصل
التعبير) أي تلقته
تلك القلوب بالقبول
كما تتلقى الأرض
الميته وأبل المطر
فينتفعون بذلك
أتم انتفاع ثم قال
ذلك بقوله

العلوم لرومية كناية السمتهم في البيان عن كل كلام يبرز وعلية كسوة
القلب الذي منه برز (الساير ترجان القلب فاذا صفنا من الاكدار وتزكي
من الاغيار واشرفت فيه الانوار كانت ترجانية لسانه على حسب ذلك فيتكلم
بالكلام النوراني الذي يلج آذان السامعين فتفتح بسببه اذالك أقفال قلوبهم
ويستجيبون به لنداء الحق حبيبهم وروى الحافظ أبو نعيم رحمه الله عن سعيد بن
عامر قال كان قاض يجلس قريبا من مجلس محمد بن واسع فقال له يوما وهو يوم
جاءه اساءه مالي أرى القلوب لا تشع ومالي أرى العيون لا تدمع ومالي أرى الملوذ
لا تشعر فقال محمد بن واسع يا عبد الله ما أرى القوم أوتوا الا من قبلك ان الذكر
اذا خرج من القلب وقع على القلب قلت وقد حاز المؤلف قصب السبق في هذا
المعنى الذي ذكره ومن مارس كلامه في هذا الكتاب وفي غيره وحصل له منه
التأثير المحمود وسلم ما قلناه وكفى بشهادة شيخه أبي العباس المرسي رضي الله عنه
على عظيم قدره ودعائه له برهانا على ذلك قال في لطائف المنن وكنت قد قلت
لبعض الأئمة الشيخ يعني أبا العباس أريد لو نظر إلى الشيخ برعايته وجماعته في
خاطره فقال ذلك للشيخ فلما دخلت على الشيخ قال رضي الله عنه لا تطالبوا بالشيخ
بان تكونوا في خاطره بل طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ في خاطركم فعلى
مقدار ما يكون عندكم تكونون عنده ثم قال أي شيء تريد أن تكون والله ليكون
لك شأن عظيم والله ليكون لك كذا وكذا والله ليكون لك كذا وكذا لم أثبت
منه الا قوله ليكون لك شأن عظيم قال فذكر كان من فضل الله سبحانه مالا أنكره
قال فاخبرني سيدي جمال الدين ولد الشيخ قال قلت للشيخ يريدون أن يصدروا
ابن عطاء الله في الفقه فقال الشيخ هم يصدرونه في الفقه وأنا أصدره في التصوف
قال ودخلت عليه فقال اذا هو في الفقيه ناصر الدين فجلست في موضع جددك
ويجاس الفقيه من ناحية وأنا من ناحية وتتكلم ان شاء الله في العلمين فكان
ما أخبر به رضي الله عنه قال وسمعتة يقول أريد أن أستنسخ كتاب التهذيب لولدي
جمال الدين فذهبت أنا فاستنسخته من غير أن أعلم الشيخ وأتيت به بالجزء الاول
فقال ما هذا قلت كتاب التهذيب استنسخته لكم فأخذه فلما تمض ليقيم قال
اجعل بالاك الولي لا يفضله عليه أحد فجد هذا ان شاء الله في ميزانك فلما أتيت به
بالجزء الثاني أعينني بعض أصحابه عند نزولي من عنده قال قال الشيخ عندك والله
لا جعلته عينا من عيون الله يقتدي به في علم الظاهر والباطن فلما أتيت به بالجزء
الثالث ونزلت من عنده أعينني بعض أصحابه وقال طلعت عند الشيخ فوجدت
عنده مجلد جراه فقال هذا الكتاب استنسخه لي ابن عطاء الله والله ما أَرْضِي له
بجاسته جده ولكن بزيادة التصوف قال وأخبرني بعض أصحابه قال قال لي الشيخ

(كل كلام يبرز
وعليه) الواو الحال
وقى بعض النسخ
اسقاطها (كسوة
القلب الذي منه
برز) فاذا كان
القلب منورا اكتسى
الكلام نورا فلا
يحه الاسماع
ولا تنكره القلوب
فكسوته هو ذلك
النور وكلام الحكماء
يبرز مكسوبا كسوة
الانوار فتتفتح به
أقفال القلوب
ويستجيبون لنداء
حبيبهم وكلام
المدعين يبرز وعلية
الظلمة فلا يفتتح
به أتم انتفاع قد
يفتتح به من جهة
حقيقته ومضمونه
لا من جهة قائله ان
الله ليؤيد هذا الدين
بالرجل الفاجر

يوما اذا جاء ابن فقهه الاسكندرية فأعلموني به فلما أتيت الشيخ أعلمنا الشيخ بذلك فقال تقدم فتقدمت بين يديه ثم قال جاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ملك الجبال حين كذبت قريش فقال له هذا ملك الجبال قد أمره الله أن يطيع أمرك في قريش فسلم عليه ملك الجبال ثم قال يا محمد ان شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولكن أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يوحده الله تعالى ولا يشرك به شيئا فصر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يخرج من أصلابهم كذلك صبرنا على جد هذا الفقيه لاجل هذا الفقيه قال وخرجت يوما من عند الفقيه المكي الأسمر وخرج معي أبو الحسن الجوهري وكان من أصحاب الشيخ أبي الحسن فسلمت عليه وسلم عليّ ببشاشة واقبال فقلت له من أين تعرفني فقال وكيف لا أعرفك كنت يوما جالسا عند الشيخ أبي العباس وكنت أنت عنده فلما نزلت قلت له يا سيدي أنه لي بحبني هذا الشاب انقطع فلان وفلان عن الملازمة وهذا الشاب ملازم قال فقال الشيخ يا أبا الحسن لن يموت هذا الشاب حتى يكون داعيا يدعو الى الله فـ كان ما قال الشيخ ربه الله تعالى قال وكنت كثيرا ما يطرأ عليّ الوسواس في الطهارة فبلغ ذلك الشيخ فقال بلغني ان بك وسواسا في الوضوء قلت نعم فقال رضي الله عنه هذه الطائفة تلعب بالشيطان لا الشيطان يلعب بهم ثم مكثت أياما ودخلت عليه فقال ما حال ذلك الوسواس قلت على حاله فقال ان كنت لا تترك الوسوسة لا تعد تأتينا فشق ذلك عليّ وقطع الله ذلك الوسواس عني قال وكان رضي الله عنه يلقي للوسواس سجحان الملك القدوس الخلاق الفعال ان يشأ يذهبكم ويأت بتخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز قال وعملت قصيدة أمدحها فقال حين أنشدت أيدك الله بروح القدس قال ثم عملت قصيدة أخرى بأشارته جوابا لقصيدة مدحها بها انسان من بلاد انجم فلما قرئت عليه قال رضي الله عنه صحبني هذا الفقيه وبه مرضان وقد عافاه الله منهما ولا بد أن يجلس ويتحدث في العلمين بشير الشيخ الى مرض الوسواس قال فلما قد انقطع عني ببركة الشيخ حتى صرت أخاف أن أكون لشدة التوسعة التي أجدها قد تساهلت في بعض الأمور المرض الآخر كان في ألم برأسي فشكوت ذلك اليه فدعاني فعافاني الله تعالى وشفاني (قال) وبث ليلته من الليالي مهموما فرأيت الشيخ في المنام فشكوت اليه ما أنا فيه فقال اسكت والله لا علم لك علماء عظماء قال فلما انتهيت جئت الى الشيخ رضي الله عنه فقصصت عليه الرؤيا فقال هكذا تكون ان شاء الله تعالى قال وجاء يوما من السفر ففرحنا للاقائه فلما سلمت عليه قال لي يا أحمد كان الله لك ولطفك وسلاك بلسانك

أولياته وبهاك بين خاقه قال فلقد وجدت بركة هذا الدعاء وعلمت انه لا يمكنني
الانقطاع عن الخلق وانى مرادهم لقوله وبهاك بين خاقه قال وكنت أنا لا مره من
المنكر بن وعاليه من المعترضين لاشئ سمعته منه ولا لاشئ سمع نقله عنه حتى جرت
مقاولة بيني وبين بعض أصحابه وذلك قبل صحبتى اياه وقلت لذلك الرجل ليس الا
أهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون أمورا عظاما وظاهرا للشرع يا باها فقال
ذلك الرجل بعد أن صحبت الشيخ تدرى ما قال لى الشيخ يوم تخاصمنا فقلت لا قال
دخلت عليه فاول ما قال لى هؤلاء كما تجرما أخطأك منه خير مما أصابك فعلمت أن
الشيخ كوشف بامرنا ولعمري لقد صحبت الشيخ اثني عشر عاما فما سمعت منه شيئا
ينكره ظاهرا للشرع من الذى كان ينقله عنه من يقصد الاذى قال وكان سبب
اجتماعى معه أن قلت فى نفسى بعد أن جرت المخاصمة بيني وبين ذلك الرجل دعنى
أذهب فأرى هذا الرجل فصاحب الحق له أمارات لا يخفى شأنه قال فأتيت الى
مجلسه فوجدته يتكلم فى الانقاس التى أمر الشارع بها فقال الاول أسلام
والثانى ايمان والثالث احسان وان شئت قلت الاول عبادة والثانى عبودية
والثالث عبودة وان شئت قلت الاول شريعة والثانى حقيقة والثالث تحقق
ونحو هذا فما زال يقول وان شئت قلت الى أن بهر عقلى وعلمت ان الرجل انما
يعرف من فيض بحر الهوى ومدد ربانى فأذهب الله ما كان عندي ثم أتيت تلك
الليلة الى المنزل فلم أجده شيئا منى يقبل الاجتماع بالاهل على عادتي ووجدت معنى
غريبا لا أدري ما هو فأنفردت فى مكان أنظر الى السماء والى كواكبها وما خلق
الله فيها من عجائب قدرته فحملنى ذلك الى العود اليه مرة أخرى فأتيت فاستؤذن
لى فلما دخلت عليه قام وتلقانى ببشاشة واقبال حتى دهشت نجلا واستصغرت
نفسى أن أكون أهلا لذلك فـكان أول ما قلته له يا سيدي أنا والله أحبك
فقال أحبك الله كما أحببتنى ثم شكوت اليه ما أجده من هموم وأحزان فقال
أحوال العبد أربعة لا خامس لها النعمة والبالية والطاعة والمعصية فان كنت
بالنعمة فقتضى الحق منك الشكر وان كنت بالبالية فقتضى الحق منك الصبر
وان كنت بالطاعة فقتضى الحق منك شهودا لمنة عليك وان كنت بالمعصية
فقتضى الحق منك وجود الاستغفار قال ففهمت من عنده وكانما كانت تلك
الهموم والأحزان ثوبان زعمته قال ثم سألتى بعد ذلك بمدة كيف حالك فقلت
أفتش على الهم فلا أجده فقال

ليلى بوجهك مشرق * وظلامه فى الناس سارى

والناس فى سدف الظلام * ونحن فى ضوء النهار

الزم فوالله ان لزمتم لتسكنون مقتيا فى المذهبين يريد مذهب أهل الشريعة أهل

(ومن اذن له) من المعارف بالله تعالى (في التعبير) عن الحقائق وهي علوم الوهب والفتح المأخوذة
عن الله تعالى بلا واسطة وعلامة الاذن له في ذلك تيسير التعبير عليه وسهولته وعدم احتياجه في القاء
المعارف الى كافة بل يجدها له * (٢٧) * منطلقا بها ويجدها عنده باعثة الى التعبير منها مع السلامة

من آفات المنطق
وعلاوة ذلك بالنسبة
للسامعين ما ذكره
بقوله (فهت في
مسامع الخلق
عبارته) فلم يفتقروا
الى معاودة وتكرار
وجعل الاسماع
محلا لفهم مباينة
والافهمها حقيقة
هو القلب (وجلليت
بضم الجيم وتشديد
اللام أي ظهرت
(اليهم إشارة)
وهي اللفظ من
العبارة التي يستعملها
أهل الطريق في
الاخبار من العلوم
الباطنية والحقائق
العرفانية أي
فلا يحتاجون الى
اطناب ولا اكثار
بخلاف غير المأذون
له في ذلك ثم قال (ربما
برزت الحقائق)
وهي العلوم
العرفانية (مكسوفة

العلم الظاهر ومذهب أهل الحقيقة أهل العلم الباطن انتهى ما نقلته من
لطائف المئين وانما اوردت ذلك ههنا على طوله ليعرف به قدر المؤلف وليدفع
بواضح برهانه طعن الطاعن وتعسف المتعسف ولنتعرض بذلك انزول الرحمة من
الله تعالى علينا ومولاة منحه وعطاياه لدينا فقد قيل عند ذكر الصالحين تنزل
الرحمة مع ما في ذلك من قرب المناسبة لمعنى ما اوردته المؤلف من الكلام الخائز
قصص السبق بين من عاصره من الائمة الاعلام وأما شيخه أبو العباس وشيخ شيخه
أبو الحسن فخالهما أوضح من نار على علم ولقد طرزت بكلامهما الكتب والدفاتر
وزهيت عما تثرهما وعلومهما الالسنه والاقلام والعنف والمحابر ولولا خشية
الملاة وكراهة الاطالة لذكرنا من ذلك ما يهرع قول السامعين والمطالعين
ويرغم آتاف الجاحدين والمعاندين
سيكفيك من ذلك المسمى اشارة * ودعه مصونا بالجمال محجبا

* (من اذن له في التعبير فهت في مسامع الخلق عبارة وجلليت اليهم إشارة)
المأذون له في التعبير والذي يتكلم الله وبالله وفي الله ولذلك كان كلامه صوابا
قال الجنيد رضي الله عنه الصواب كل نطق عن اذن أشار به الله أعلم الى قوله
تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فاذا قرع اسمع السامعين
كلامه فهت في مسامعهم عبارة فلم يفتقروا الى معاودة وتكرار وجلليت
اليهم إشارة فلم يحتاجوا معها الى اطناب ولا اكثار بخلاف غير المأذون له في ذلك
قيل لمجدون بن أحمد بن عماره القصار رضي الله عنه ما بال كلام السلف أنفع من
كلامنا قال لانهم تكلموا بالسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن ونحن نتكلم
لعز النفس ومطالب الدنيا وقبل الخلق * (ربما برزت الحقائق مكسوفة الانوار
اذالم يؤذن لك فيها بالاطناب) من لم يستكمل الاوصاف المذكورة لم يؤذن له
في اظهار شيء من الحقائق الربانية فان أظهرها برزت مكسوفة الانوار بما غشها
من ظلمة رؤية الاغيار فجهتها آذان السامعين وأنكرتها قلوبهم وعلامة استكمال
الاوصاف المذكورة أن يفتح له باب التعبير مع وجود السلامة من آفات المنطق
قال في لطائف المئين ان من أجل مواهب الله لا ولياته وجود العبارة قال ومسمعت
شيخنا أبا العباس يقرل الولي يكون مشكونا بالعلوم والمعارف والحقائق لديه

الانوار) بما غشها من ظلمة رؤية الاغيار فجهتها آذان السامعين وأنكرتها قلوبهم اذالم يؤذن لك
فيها بالاطناب قال أبو العباس المرسي قدس الله سره كلام المأذون له يخرج عليه كسوة وطلاوة
وكلام غير المأذون له يخرج مكسوف الانوار حتى ان الرجلين ليتكلمان بالحقبة الواحدة فتقبل
من أحدهما وترد على الآخر

(عباراتهم) التي يعبرون بها عن العلوم والمعارف التي يجسدونها في باطنهم (أما الفيضان وجد) أي لفيضان ما يجذونه في قلوبهم من ذلك فقلوبهم ضيقة يفيض عنها ما يحل فيها قهرا عنهم كالاناء الضيق اذا وضع فيه ماء كثير فانه يفيض منه قهرا (أو لقصد هداية مريد) وان كانت قلوبهم متسعة يمكنهم رد ما يستقر فيها فلا يفيض منها شيء (فالاول حال السالكين) أي من أهل البداية فهم معذورون في التعبير لوجود الغلبة عليهم (والثاني حال أرباب المكنة والمحققين) من أهل النهاية فيلزمهم ذلك لما فيه من الارشاد والهداية فان عبر السالك لا عن غلبة وجد كان في ذلك نوع من الدعوى وان عبر المتمكن من غير قصد هداية مريد كان في ذلك افشاء سر لم يؤذن له فيه وأيضا فخاله يقتضى وجود الصمت وعدم النطق لانه في حضرة الحق تعالى يتلقى ما يرد على سمع قلبه من عجائب العلوم وغرائب الفهوم (العبارات) التي يعبر بها أهل * (٢٨) * هذه الطريقة عن العلوم والمعارف

(قوت لعائلة المستمعين) الاضافة للبيان أي هو من حيث معناها قوت لأرواح العائلة وهم المستمعون المختارون الى ما يتلقى اليهم من المواقف والحكم كما ان الاطعمة الحسية قوت لأبدان المحتاجين اليها (وليس لك الامانت له آكل) أي كما ان الاقوات الحسية مختلفة فلا يصلح للواحد منها ما يصلح للآخر لا اختلاف

مشهودة حتى اذا أعطى العبارة كان كالاذن من الله له في الكلام قال وسمعت شيخنا أبا العباس يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة ووطء لاوة وكلام الذي لم يؤذن له يخرج ~~مكسوف~~ الانوار حتى ان الرجلين ليتكلمان بالحققيقة الواحدة فتقبل من أحدهما وترد على الآخر * (عباراتهم) أما الفيضان وجد أو لقصد هداية مريد فالاول حال السالكين والثاني حال أرباب المكنة والمحققين انما يقع التعبير منهم عما يطالعون به من الامور الغيبية والعلوم الاشهادية لاحد منيين اما حال غلبة الوجد عليهم وفيضانه وهم معذورون في ذلك لوجود الغلبة وهذا حال السالكين من أهل الهداية وأما لقصد هداية مريد فيلزمهم ذلك لما فيه من فائدة الارشاد والهداية وهذا حال أهل التمكن والمحققين من أهل النهاية فان عبر السالك لا عن غلبة وجد كان في ذلك نوع من الدعوى وان عبر المتمكن من غير قصد هداية مريد كان في ذلك افشاء سر لم يؤذن له فيه وأيضا فخاله يقتضى وجود الصمت وعدم النطق لانه في حضرة الحق تعالى يتلقى ما يرد على سمع قلبه من عجائب العلوم وغرائب الفهوم فكيف يصدر منهم نطق أو تعبير على غير الوجه المذكور والصمت من آداب الحضرة قال الله عز وجل وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا * (العبارات) قوت لعائلة المستمعين وليس لك الامانت له آكل) المستمعون موسومون بالفقر والحاجة

طبائعهم وأمرهم كذلك الاقوات المعنوية التي تفهم من العبارات مختلفة فلا يصلح للواحد منها ما يصلح للآخر لا اختلاف مذاهبهم وتباين مطالبهم فقد تلقى العبارة على جماعة فيفهم كل واحد منها ما لا يفهمه الآخر وقد يفهم بعضهم من الكلام الذي يسعه معنى لا يقصده المتكلم ويتأثر باطنه بذلك وتأثر أعينها وربما فهم منه ضدها فبذلك المتكلم به فقد سمع بعضهم قائلا يقول اذا العشرون من شعبان وات فواصل شرب ليالك بالنهار ولا تشرب باقصد احصاء فان الوقت ضاق عن الصغار فخرج هائما على وجهه حتى أتى مكة ولم يزل بجوارها حتى مات

الى معنى ما يستمعون اليه من المواظ والحماس وهو قوت قلوبهم وغدا
 ارواحهم كما ان المستطعمين والسؤال موسومون بالفقر والحاجة الى قوت ابدانهم
 وكما ان اقوات هؤلاء مختلفة فلا يصلح لواحد من هؤلاء ما يصلح للآخر من الاطعمة
 والاشربة لا اختلاف طبائعهم وانزجتهم فكذلك اقوات الاخرين مختلفة
 فلا يصلح لواحد منهم من العبارات التي تفهم وجود القوت المعنوي ما يصلح
 للآخر لا اختلاف مذاههم وتباين مطالبهم فاذا سمعت عبارة من عالم او عارف
 او احد من اهل هذا الطريق ولم تحظ منها بشئ فاعلم انها لا تصلح لقوتك
 وغدا لك وهي صالحة لقوم آخرين وعما يذتظم في هذا السلك ان تقرر اسماع
 بعض الناس العبارة من بعض الأشخاص فيفهم منها معنى لم يقصد به التسليم
 ويتأثر باطنه بذلك تأثرا عجيبا وقد يقع ذلك بحيلة من الناس فيفهم كل واحد
 منهم ما لا يفهمه الاخر ويحصل لهم بذلك التأثر مع ان التسليم لم يردت به
 ذلك وربما كان ذلك مضادا له وقد يسمع ارباب القلوب من التجادات ويستعدون
 به لشيء الحالات قال في لطائف المنن وربما فهم من اللفظ ضده ما قصد واضعه كما
 اخرجنا الشيخ الامام مفتي الانام تقي الدين محمد بن علي القشيري رحمه الله قال كان
 بغداد فقيهه يقال له الجوزي يقرأ اثني عشر عملا فخرج يوما فاصدا المدرسة
 فسمع من شديدا يقول

اذا العشرون من شعبان وات ه فواصل شرب ليلك بالنهار
 ولا تشرب بافراح صغار * فان الوقت ضاق عن الصغار
 فخرج هائلا على وجهه الى مكة ولم يزل يماو رايها حتى مات قال وقرئ على الشيخ
 مكين الدين الاسمر قول القائل
 لو كان لي مسعد بالراح يسعدني * لما انتظرت لشرب الراح انقطاعا
 الراح ثم شرب ان انت شاربه * فاشرب ولو جلت الراح او زارا
 يا من يلوم على صهيبة صافية * خذ الحنان ودعني اسكن المنارا
 فقال انسان هناك لا تجوز قراءة هذه الايات فقال الشيخ مكين الدين الاسمر
 ثم قرأ اقرأ هذا رجل محبوب والشيخ مكين الدين الاسمر هذا هو الذي شهد له
 الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه من السبعة الابدال قال ويكفي ذلك في
 هذا ان ثلاثة سمعوا مناديا ينادي يا معتري نفهم كل واحد منهم مخاطبة
 خوطب عن الله بما في سره فسمع الواحد اسع تربري وسمع الاخر الساعة ترى
 تربري وسمع الاخر ما اوسع برى فالسموع واحد واختلفت افهام السامعين كما قال
 سبحانه تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وقال سبحانه فسمع
 كل اناس مشربهم فاما الذي سمع اسع تربري فريد دل على انه تعالى انه ورض

(ربما عبر عن المقام) أي عن أي مقام من مقامات الميتين كتمام الزهد ومقام الورع ومقام التوكل
التي غير ذلك (من استشرف عليه) أي اطاع عليه وقارب الوصول اليه ولم يظفر به ولم يتحقق فيه (وربما
عبر عنه من وصل اليه) وتحقق فيه (وذلك) أي ما ذكر من الخصالين (ملتبس) أي ياتبس الفرق بين
حال هذا وحال هذا (الاعلى صاحب بصيرة) * (٣٠) * فإنه لا يخفى عليه لأنه يرى في الكلام

صورة المتكلم
الباطنة وما هو
عليه من كمال أو
نقص وعلامة
الأول أن يجيد
الفرح والاستبشار
عند التعبير
واستعظام الأمر
واستحسانه لكونه
في مباديه وقرب
هذه من غير اختلاف
الثاني فإنه يتكلم
فيه كعادته في كلامه
بغيره وربما عبر عن
المقام من نقله من
كتاب وحفظ أحواله
من عاينته لكلام
القوم وحفظه
لعبارة أنهم وقد
يؤهم مع ذلك أنه
واصل متمكن
وعلامته التي تبين
حاله أن يبحث
على مقتضى قواعد
خون العارفان
صار يتكاف

إلى الله بالأعمال فيستقبل الطريق بالجد وقيل له أسع اليأس بصدق المسامحة
تر برنا وجود المواسلة وأما الثاني فكان واصلاً إلى الله تعالى طاولته الاوقات
نخساف أن تفوته المواسلة فقبل له ترويحاً على قلبه لما أحرقتة نار الشغف الساعة
تري برى وأما الآخر فعارف كشف له عن وسع السكرم فخو طرب من حيث أشهد
فسمع ما أوسع برى قال وقال الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله دعانا بعض
الفقراء إلى دعوة بزقاق القناديل بمصر فاجتمع بها جماعة من المشايخ فقدم الطعام
وعروا الأوعية وهناك وعاء زجاج قد اتخذ للبول ولم يستعمل بمقرب فيه رب المنزل
الطعام فاجمادى يا كاون وإذا الوعاء يقول منذاً كرمي الله بأكل هؤلاء السادة
منى لا أرضى لنفسى أن أكون بعد ذلك اليوم محلاً لأذى ثم انكسر نصفين فقال
الشيخ محي الدين فقلت للجميع معي معتم ما قال الرعاء فقالوا نعم قال فقلت ما سمعتم
فأعادوا القول الذي قد تقدم قال فقلت قال قولاً غير ذلك قالوا وما وقلت قال
كذلك قلوبكم قدأ كرمها الله بالإيمان فلا ترضوا به ذلك أن تكون محلاً
لنجاسة المعصية وحب الدنيا جاءه الله وأياكم من أولى الفهم عنه والتقى منه
قلت وهذه المنازع كلها ما يستعمل ويستظرف وتأثر بها القلوب السليمة وتنفاد
لها النفوس الكريمة وقد جرت عادة أئمة هذه الطريق باستعمالها وإيرادها في
محالها فلا حرج علينا إذن في ذكر بعض ذلك إذا كانت له مناسبة تامة
ووجدت فيها فائدة خاصة أو عامة وبالله التوفيق لأرب غيره (ربما عبر عن المقام
من استشرف عليه وربما عبر عنه من وصل اليه وذلك ملتبس الاعلى صاحب
بصيرة) كما ان الواصل إلى مقام من مقامات اليقين يعبر عنه كذلك يعبر عنه من
استشرف عليه ولم يتحقق فيه بالمنازلة والمواصلة والتباس ذلك على من ليس له
بصيرة ظاهر وأما ذو البصيرة فلا يخفى عليه ذلك لأنه يرى في الكلام صورة
المتكلم الباطنة وما هو عليه من كمال أو نقص وقد قيل تكلموا تعرفوا (لا ينبغي
لأسالك أن يعبر عن إرادته فإن ذلك يقل عملها في قلبه ويمنع وجود الصدق مع
ربه) الواردات الإلهية لا ينبغي لأسالك أن يعبر عنها اختياراً منه بل يخفى

الاجوبة ويشم منه رائحة استعصاف والانتصار للنفس والافتقار من العجز فهو مدع وبصيرة
كاذب (لا ينبغي لأسالك أن يعبر عن إرادته) أي ما يمنحه الله له من العلوم الوهبية والأسرار
التوجيهية فلا ينبغي له أن يعبر عنها اختياراً منه بل يخفيها وبصونها ولا يطلع عليها أحداً
الشيء امرئداله (فإن ذلك يقل عملها في قلبه) أي فلا يحصل له كمال الاتقاع بها وهو يمكنها
في القلب وتأثرها (دعته وجود الصدق مع ربه) إذ لا يخلو التعبير عن ما عن شهوة نفسانية لأن

النفوس تجده عند التعبير عن المذلة وانشر احوال ذلك يقوى صفاتها وقوة صفاتها بما يمنعه من وجود
الصدق معها (لا تمدن يدك) أيها المرديد المتجرد (الى الاخذ) من الخلائق مما يعطونه لك من
الارزاق على وجه الفرق الا بشرطين اشارة الى الاول بقوله (الا ان ترى) أي الابعاد ملاحظتك (أن
المعطى فيهم مولاك) فلا ترى العطاء الذي (٣١) يصل اليك الا منه وان الخلق اسباب

ووسايط ولا يكفي
في تلك الرؤية أن
تكون علما وإيمانا
فقط بل لابد أن
تكون حالا وذوقا
فإن ذلك هو اللائق
بمحال المتجرد والى
الناهي بقوله (فاذا
كنت كذلك) أي
ملاحظا مولاك
(نفذ ما وافقك العلم)
على أخذه وحاصله
أن لا تأخذ الا ما
وافقك العلم على
أخذه وأباح لك
أخذه والمراد علم
الظاهر بأن لا تأخذ
الا من يد مكلف
رشيد تقى وعلم
الباطن بأن لا تأخذ
الا ما كان على وجه
الرفق والمعونة
أي لا تأخذ الا
ما أنت مفقده اليه
في الحال لتنفقه
في ضرورياتك

في صورتها ولا يطلع عليها أحد الا شيئا مرشدا لان نفسه تجرد في ذلك لذة وانشر احوال
فتقوى به صفاتها فيقل بسبب ذلك عمل الواردات في قلبه من التأثر بالمحمود
ولاجل غلبة احكام نفسه وإيثار حظه يمنعه ذلك من وجود صدقه مع ربه وقد
تقدم هذا المعنى في قوله استشرافك أن يعلم الخلق بخصوصيتك داليل على عدم
صدقتك في عبوديتك (لا تمدن يدك الى الاخذ من الخلائق الا أن ترى ان المعطى
فيهم مولاك فاذا كنت كذلك نفذ ما وافقك العلم) هذه قاعدة عظيمة يحتاج اليها
السالكون المتجردون ليبدؤا عليها أحوالهم فيما يصل اليهم من الرزق على
أيدى الخلق وقد ذكرها المؤلف رحمه الله بعبارة تدبيرة محمودة موجزة جع فيها
جمل المعاني التي يحتاج اليها من ذكرناه فلنبدئ كلامه في ذلك على حسب عادتنا
معنا على الوجه الذي ذكرناه في مقدمة هذا التنبيه وهذا قصيدتنا في جميع ما
تكلمنا عليه من مسائل كتابه ونقول على حسب ذلك أرزاق العباد المعتادة لهم
تقسم الى قسمين أحدهما رزق يصلون اليه بأسباب وأعمال وتصرفات
كالتجارات والصناعات وغيرها وهذا حال أهل الأسباب والثاني رزق يصل
اليهم على أيدى الخلق من غير عمل ولا سعي وهذا حال أرباب النجى وكل واحد
من القسمين له آداب وأحكام تخصه فاحكام القسم الاول وآدابه لم يتعرض لها
المؤلف رحمه الله تعالى وهي مذكورة في فن الفقهاء وغيره فواجب على كل من
دخل في شيء من الأسباب بحصيل علماء وطالبه من حيث هو وأحكام القسم الثاني
وآدابه هي التي تعرض لها المؤلف وأجل رحمه الله تعالى جميع ذلك في مراعاة
شروطين وجعلهما من شروط صحة الاخذ الشرط الاول ان لا يرى العطاء الا من
مولا عز وجل وهذا هو الاصل وانما اشترطه على الاخذ لانه مقتضى حاله من
تحقيق التوحيد وتخليص التجريد وبه يصح له مقام القناعة والتوكل ويسقط
من قلبه هم الرزق وتزول به عنه علاقات الخلق وان لم يكن على هذا الوصف
كان عبد الناس ومولاه لقلبه اليهم فيكثر طمعه فيهم ورغبته فيهم في أيدى
واستشرافه اليهم فيقع بسبب ذلك في كثرة الذنوب من معاصي القلب والجوارح
مثل المداهنه والنفاق والرياء والتصنع والتلبيس والغش وعدم النصيحة وقلة

وحاجاتك من غير اسراف ولا افتراك كما كان عليه الصلاة والسلام في أكله وشربه ولباسه ومسكنه
وغير ذلك فلا تأخذ ما يأتيك قبل وقتك ولا زائدا على حاجتك الا ان يكون في خفاك سخط ولا تأخذ
ما تعطاه على جهة الاختيار من الله بان أعطيت شيئا كنت قد قصدت تركه لله من شهوة كنت
مبتلى بها قد ملكته ومنعتك القيام بحقوق ربك ولا تأخذ من منان ولا من مظاهر اعطيته ولا من
يثقل على قلبك قبول عطية فقيد قيل لا تأكل الا من يرى لك الفضل عليه في أكله

الشفقة وغير ذلك من الصفات المذمومة المناقضة للعبودية لله عز وجل (قال) يحيى بن معاذ رضى الله عنه من استفتح باب المعاش بغيره فأتى الاقدار وكل الى المخلوقين ولا يكفى في تلك الرؤية المذمومة ان تكون علما وإيمانا فقط بل لا بد ان تكون حالا وذوقا . دعا بعض الناس شقيقا البليخى رضى الله عنه وكان في طبقة من أصحابه نحو خمسين رجلا فوضع الرجل طعاما واسعا وأنفق نفقة كثيرة فلما قعدوا قال لهم شقيق ان هذا الرجل يقول من لم يرني صنعت هذا الطعام وانى أقدمه اليه فطعامى عليه حرام قال فقاموا كاهم وخرجوا الاشياء كان فيهم نقصت مشاهدته عنهم فقال صاحب المنزل لشقيق وجك الله ما أردت به لما قال أردت ان أختبر توحيد أصحابى أى كلهم لا يرونه فيما صنع ولا ينظرون اليه فيما قدم الا ذلك الرجل وحده وانما اشترطنا في رؤية العطاء من الله تعالى ان يكون حالا وذوقا لان ذلك هو اللائق بحال المتجرد كما ذكرناه لان التجريد حال شريف لا يدخل فيه بالاختيار والتعمد لان ذلك من اتباع هوى النفس وطلب الحظ والراحة وانما يقيم الحق تعالى فيه من اراده به من أهل التقوى والمراقبة بعد كمال شغله بالله تعالى وجدته في الحرب عن كل ما يقطعه عن الله تعالى فيفتش بسلبه الحق من تدبيره واختياره ويكشفه بوحده انيته في اراده واصداره ويكون تركه للاسباب بحكم الوقت واسارة الحال كما روى أن أبا حفص النيسابورى رضى الله عنه كان حداثا وكان غلامه يوما ينفع عليه الكبر فادخل الشيخ يوما يده في النار وأخرج الحديد من النار فغشي على غلامه وترك أبو حفص الحمانوت وأقبل على أمره وكان يقول رضى الله عنه تركت العمل فرجعت اليه وتركنى العمل فلم أرجع اليه (وقال) ابراهيم الخواص رضى الله عنه لا ينبغي للصوفي ان يتعرض للعود عن الكسب الا ان يكون رجلا مغلوبا قد أغنته الحال عن المكاسب وأما من كانت الحاجات به قائمة ولم يقع له عزوف يحول بينه وبين التكلف فالعمل أولى به والكسب بسعى أحل له وأبلغ لان القعود لا يصلح لمن لم يستغن عن التكلف وقال الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه مادامت الاسباب قائمة بالنفس فلا كسب أولى وقال بعض المنقطعين كنت ذا صنعة جميلة فاريد منى تركها فالك في صدرى من أين المعاش فهتفى هاتفا لا آراه تنقطع الى وتهمنى في رزقى على أن أخدمك وليا من أوليائى أو منافقا من أعدائى وقد اشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحة قبول العطاء عدم الاستشراف الى الناس ولا يكاد يحصل هذا الشرط لمن ذكرناه من أهل التجريد الا بهمة الرؤية المذمومة روى زيد عن خالد الجهني رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه معروف من أخيه من غير مسئلة ولا استشراف نفس فليقبله فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليه (وروى) عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من وجه اليه شيء من هذا الرزق من غير مسئلة ولا
 استشراف فليأخذ به ويوسع في رزقه فان كان عنده غنى فليبدفعه الى من هو
 أحوج منه (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يعطينى العطاء فأقول له أعطه يا رسول الله من هو أفقر اليه منى فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خذ فتموله أو تصدق به وما جاءك من هذا المال وأنت
 خير مستشرف ولا سائل فخذ وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم بن أجل ذلك كان
 ابن عمر لا يسأل أحدا شيئا ولا يرث شيئا أعطيه فلا استشراف الى الناس من ذموم
 قاذح في التوحيد فلا يذبح في أن يأخذ المريد عطاء على هذا الوجه روى أن أحد
 ابن حنبل رضى الله عنه خرج ذات يوم الى شارع باب الشام فاشترى دقيقا ولم
 يكن في الموضع من يحمله فوافى أيوب المحمال فحمله ودفع اليه أجرة فلما
 دخل الدار بعده اذنه له اتفق ان أهل الدار قد خبزوا وما كان عندهم من
 الدقيق وتركوا الخبز على السرير ينشف فرآه أيوب وكان يصوم الدهر فقال
 أحدهما لصاحبه ادفع الى أيوب من الخبز فدفع له رغيفين فرداهما فقال أحدهما
 لصاحبه ما تم صبر قليل ثم قال خذهما والحق بهما فالحقة فأخذهما فرجع صاحبه
 متعجبا فقال له أحدهما عجبت من رده وأخذه قال نعم قال هذا رجل صالح
 لما رأى الخبز استشرفت نفسه اليه فلما أعطيناها مع الاستشراف رده ثم أبس
 فرددناه اليه بعد الاياس فقبله وأما الاستشراف الى الرزق مع قطع نظره عن
 الخلق فلا يضره ذلك لانه خلق ضعيف ذافقة ورزقه معلوم لا بد منه فاستشرافه
 الى الرزق في الحقيقة استشراف الى الرازق ولا ينافي ذلك حقيقة العبودية
 ولكن ان كثرت منها الاستشراف الى الرزق وشغلت صاحبها عن دوام المحاضرة
 والمناجاة من الحق فليصرفها عن ذلك صرفا جيلا وليخرج لها من التسليق
 والتوثق بالله سبيلا (قال) الشيخ أبو محمد عبد الله العزيز المهدوي رضى الله عنه
 كنت في بدايتي واقفا بين العشاءين أصلي وأنا فارغ بلا سبب حتى جاءته
 انفس فقالت لي السلام عليك قلت لها وعليك السلام قالت العشاء فأدهتني
 بدهاية فتوقفت ثم ألممتني الله تعالى أن قلت لها أتدريين له موضعا قالت لا
 قلت لها ايش هو ومتى هو قالت لا قلت لها أنارب أو عبد قالت عبد قلت لها
 فالعبد يقدر على شيء ما هذا الكفر والشرك اللذين أتيتني بهما اهرجني الى
 خالقك فاطماني منه العشاء لانه خالقك والقادر على كل شيء فيعطيك ويحبب
 لك ما طلبت فتطعمي وتأكلي فسالك واياي وما هذه الحيرة قال فذهبت الى
 خالقها فغاد عشاء متمكن كثيرا قلت قال وكذلك يجتمع عليها ومن هنا تثبت
 الاقدام * وذكر أيضا مسئلة عظيمة مفيدة تتضمن كيف يكون حال الفقير

بالنسبة الى الرزق ومحتاج اليه بفيت من الرزق وجعلها من قواعده الفقير
والارادة فراينا ذكرها في هذا الموضع من الواجب المتعين لي تحقق في العمل بها
كل من يقف عليها من يريد مبتدى * قال رضى الله عنه اعلم ان الفقير لا يخلو
اما ان يكون جالسا او ماشيا اما قاعدة الجالس فان جلسته موضع اليته وهو
مكانه وزمانه طرف سجاده لا يتعداها ولا يكون التفاته لوقت ولا الى سبب
معلوم لانه لا يدري الاوقات ما هي ولا يجد ها ولا يدري متى هي ولا وقتها ويعلم
ان جميع الاشياء تطالبه وتحتاج اليه لانها خلقت من اجله وهو خليفة فيها وقد
فرغ من جميعها فالالتفات والامل لما ذا بل يكون هدف الاقدار تجري عليه
ولا كسب له ولا سبب في التخصيل ثم قال واما الماشي من الفقير الذي يكون
في سفر او غيره فلا تجاوز مهمته خطوته مشاك ان يكون ماشيا فخطره التغير
والالتفات اليه من بلد او شخص او مطعم او مشرب فيهلك ويظفر به العدو
وتزل قدمه فان تمسك في التعلق بشي من هذه القواطع والشواغل ومشي الى
شي منها وفقدته ومات مات قاتل نفسه وذلك انه يكون في يوم صائف ووهج وقد
اصابه العطش الشديد فيعرض له خيال ماء فيجى العدو فيوقفه ورج عليه ان
اسرع لمحق ذلك الماء فتشرب منه فيزول عطشه فان مشى راكنا لهذا الخاطر
يجى للموضع فيجده سرايا فهناك يظفر به ويقول له الان تموت فيقتله من
ساعته فيموت قاتل نفسه اذا كان جاهلا بربه وآياته ولم يعرف دواءه من دانه
ولا تعلم العلم ولا سأل العلماء لبقائه مع نفسه قال في حكمه اذا جاء هذا الخاطر
بالترديد من العدو في سفره من السرعة الى الماء والركون الى الاغيار من
منازل او اشخاص او غير ذلك ان يعرض على العدو ويقول ان الله تعالى يمكن
ان يتوفاني قبل لحوقه في الضرورة يطيعه في ذلك ويسلمه ويقول له ايضا قال
النبي صلى الله عليه وسلم لم من مشى الى طمع فلم يشرويدا وقال من تأنى اصاب
او كاد ومن تحمل اخطا او كادوا المحلة من الشيطان ومن هذا كثير فلا يشك
شاك انه كما يحتاج لانفس والشيطان بهذه القواعد من العلم انهم ينقطعون ولا
حجة عندهم بعد الاستعانة بالله تعالى والتعلق به ثم يقول له ايضا أتنبكر ان الله
تعالى قادر على ان يطعمني ويسقيني ان شاء الله تعالى ينبع لي عينا الساعة قبل
وصولي لذلك الماء فيقول الشيطان بالضرورة نعم فاذا كان هذا كذلك فالله
سبحانه أعلم بمصالحى ومنافعى من كل مخلوق فاذا حصل هذا العلم رجع يمشى
متأنيا مهمته مع خطوته ناظرا المسار د عاياه من ربه فان وصل الى ما خطر له أولا
او رآه من بعد ولم يجد ما يتعلق به خاطره أولا من صاحب او طعام بقى على أصله
لا تغير عنده ولا ترد فظفر بالعدو وقتله كما فعل ايضا الشيطان بغيره انشى
اوضحه انتهى ما اردنا ذكره من كلام هذا الامام وهو عندى من انفس

الكلام المقر بفاية المرام لما تفهمه من المعاني البديعة والانداس الرقيقة
 والسانية من خبر يد التوحيد والآداب المرصية مع العبيد فهو جدير بان
 يكتب ويرسم ويكمل به الغرض الذي تقدم والله تعالى أعلم وحكم الشرط
 الثاني ان لا يأخذ الا ما يوافق العلم وهذا شرط لازم للتجرد ايضا (قال الشيخ ابو
 طالب المكي) رضي الله تعالى عنه ويعني بان لا معلوم عنده من الاسباب ان
 يتوزع في اخذها وبقية العلم لما كما يتخير اهل المكاسب في الاكتساب
 لان الله تعالى في كل شيء حكيم والعمود عن المكاسب لا يسقط احكامها والبقاء
 عن الطالب لا يسقط احكام المطالب ولا نرى العمل عمل يحتاج الى علم ولم
 يمكن سيرة الفقراء الصادقين ان يأخذوا من كل احد ولا في كل وقت ولا
 يأخذوا كل ما يعطون مما يزيد على كفايتهم الا ان يكونوا ممن يخرجونه الى
 غيرهم انتهى فوافقة العلم التي ذكرها المؤلف رحمه الله على قسمين ووافقة
 العلم الظاهر ووافقة العلم الباطن اما موافقة العلم الظاهر فبان لا يأخذ الا
 من يد بالحق حافل تقى وقد جاء في الحديث لا تأكل الا طعما تقى ولا يأكل
 طعما لم الا تقى فلا تأخذ من يد ظالم ولا عامل بل الربا ولا جاهل بما يحل ويحرم
 من وجوه المكاسب ولا تأخذ من يد صبي ولا عبيد غير اذون له ولا معتوه واما
 موافقة العلم الباطن فبان لا يأخذ الا ما كان على وجه الرفق والمعونة فلا يأخذ
 الا ما هو معتق اليه في الحال ولا غنى له عنه من ضرورياته وحاجاته من غير
 اسراف ولا اقتار ولا بأس ان يأخذ ما يزيد على ذلك بان كان في خفاه مضاف
 وبذل وايتار وتخاف بمحاسن الاخلاق لئلا يوصل به الى حفظ عاجل من جاه او
 رئاسة او قبول عند الناس ولا يأخذ ما يعطاه على جهة الابتلاء والاختبار اما
 الابتلاء فان يأتيه قبل وقته او زائدا على حاجته فان اخذته فليخرجه في السر
 كما مر بذلك من آفة الاظهار واما الاختبار فان لا يأخذ شيئا قد نوى تركه لله
 تعالى من شهوة كان مبتلى بها قد علم حسنة وامرته ومنعته القيام بحقوق ربه
 فليوف بعهد الله تعالى وليدفع ذلك عن نفسه ان خاف اضلال عزمه وفساد نيته
 فان لم يخف على ذلك فليأخذ به وليخرجه الى غيره وهذا أشد شيء على النفس
 وهو من أعظم درجات الزهد ولا يأخذ من منان ولا نفور ولا مظهر اعطيته ولا
 يأخذ من يثق على قلبه قبول عطيته فقد قيل لا تأكل الا طعما من يرى لك
 الفضل عليه في أكله ولا تأكل الا طعما من يرى أنه وديعه عنده ولا تأكل الا
 طعما تراها لا يبرأ كالك ولا تأكل الا طعما يراك صاحبه أفضل من
 الطعام وقد روي أنه أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وأعطاه وكهني
 فقبل الحسن والاقط وذاك كمش وكان يقبل من بعض الناس ويرد على بعض

وقال لقد هممت أن لا أقبل إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقيفي أو دوسي قال أبو طالب المكي رضي الله عنه وفعل هذا جماعة من التابعين جاءت إلى فتح الموصلي رضي الله عنه صرة فيم انجسوا دينارا فقال حدثني عطاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من آتاه الله رزقا من غير مسئلة فردّه فانما يرده على الله عز وجل ثم فتح الصرة وأخذ منها درهما ورد سائرهما وكان الحسن يروي هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه عنه أن رجلا أهدى إليه كيسا فيه ألوف ورزمة فيهما من دقيق خراسان فرد ذلك فقال له بعض أصحابه في ذلك فقال من جالس مثل مجلسي هذا وقبل من الناس شيئا مثل هذا لقي الله تعالى يوم القيامة وماله عند الله من خلاق وكان الحسن رضي الله عنه يقبل من أصحابه وكان إبراهيم التيمي رضي الله عنه يسأل أصحابه الدرهم والدرهمين ويعرض عليه غيرهم المئين فلا يأخذ وكان بعض العباد إذا دفع إليه بعض أهل الدنيا الشيء قال ضعه عندك وأعرض على قلبك حالي كيف أنا عندك بعد الأخذ أفضل أو دون ذلك وأصدقني فان قال أنت عندي الآن أقل منك قبل ذلك أو قل أنت عندي بعد الأخذ مثل ما كنت قبل ذلك قبل منه وإن أخبره بنقصانه في قلبه لم يقبل منه وكان بعضهم يرد على أكثر الناس صلاتهم فعوتب في ذلك فقال ما أردت عليهم إلا شفاقا عليهم ونحو ما هم يذكرون ذلك ويحبون أن يعلم به فتذهب أم والهم وتحبط أجورهم ويروى عن الأعمش أنه قال جاء شاب من العرب إلى إبراهيم التيمي بالنفي درهم فقال يا أبا عمران خذ هذه الدراهم والله ما هي من ذي سلطان ولا من كذا ولا من كذا فقال له إبراهيم بارك الله لك وجزاك خيرا فلما ولى قامت له يا أبا عمران ما منعك أن تأخذها والله ما لمرأتك قيص فقال صدقت يا سليمان ولكن هذا شاب من العرب لم يحنكه السن ولم تحنكه إلا آداب فكرهت أن يجلس في حيه فيقول أعطيت إبراهيم ألفي درهم فيحبط الله أجره وتذهب دراهمه ومن ذهب إلى هذا سفيان الثوري رضي الله عنه كان يشترط على بعض من كان يأخذ منه أن لا يذكره لاشفاقه عليه لا من أجله بل من ذهب أجره لأنه قيل في معني قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمان والاذى قال المان أن يذكره والاذى أن يظهره وقال الجنييد للرجل الخراساني الذي جاءه بالمال وسأله أن يأكله فقال الجنييد بل أفرقه على الفقراء فقال الرجل أنا أعلم بالفقراء منك ولم اختر هذا فقال له الجنييد وأنا أول أن أعيش حتى آكل هذا فقال اني لم أكل لك أنفقه في الخيل والبقل وانما قلت أنفقه في الطبيبات واللوان الخلاوات وكل ما نفد أسرع كان أحب إلى فقال الجنييد ومثلك لا يحل أن يؤد عليه فقيل فقال الرجل ما بعد اد أحد أعظم منه على منك فقال الجنييد وما

ببغداد أحد ديني أن يقبل منه شيء الأمن كان مثلك وكان السري السقطي
 يوصل إلى أحمد بن حنبل رضي الله عنهما الشيء فبرده فقال له يا أحمد احذر آفة
 الردفانها أشد من آفة الأخذ فقال أحمد أعد على ما قلت فأعاده فقال له أحمد
 ما رددت عليك إلا وعندي قوت شهر فأحبسه لي عندك فإذا كان بعد شهر
 فأنفذه إلى * وعلى الجملة فلا ينبغي أن يأخذ المرید الأمن بدزاهد عارف
 فبذلك سلم من الآفات ويكفي من جميع المؤنات وقال أبو بكر الدقاق رضي الله
 عنه منذ أربعين سنة أصحب هؤلاء فسأرت رفاة الأصحابنا الأمن بعضهم لبعض
 أو ممن يحبهم ومن لم تحببه التقوى والورع في هذا الأمر كل المحرام الصرف
 وإن أراد أن يسأل من مثل هؤلاء فليفعّل قال أبو طالب المدكي رضي الله عنه كان
 بشر بن الحرث رضي الله عنه لا يقبل من الناس شيئا وكان بعضهم يقول أحب أن
 أعلم من أين يأكل فقال له من يخبر أمره أنا أدري من أين يأكل كان له صديق
 عاقل يعني فظيره في العقل والدين لأن بعضهم كان لا يقبل الأمن النظراء ولا
 يقبل من الاتباع وهذا الصديق العاقل الذي كان يقوم بكفايته ولم يكن
 يظهر أمره ولا يلتقي معه هو السري بن مغلس السقطي رضي الله عنه * قال بشر
 رضي الله تعالى عنه ما سألت أحدا قط شيئا من الدنيا إلا سرى بالسقطي لأنه قد
 صبح عندي زهده في الدنيا فهو يفرح بخروج الشيء من يده ويتبرم ببقائه عنده
 فما كونه قد أعنته على ما يحب وكان سرى رضي الله عنه يوجه إلى أحمد بن حنبل
 في حاجاته فيقبل منه وكان إذا ذكر عند أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول ذلك
 الفتى المعروف بطيب الغداء أنه ليحجيني أمره وإن بلغت به الحاجات كل مبلغ
 وأشرف على الضعف وتحققت الضرورة وسأل هؤلاء فلم يقدر له شيء ووقته
 يضيق عن الكسب لشغله بحاله فعنده ذلك يقرع باب السبب ويسأل من دون
 هؤلاء من جهل حاله * جاء في الأثر من جاع فلم يسأل فسات دخل النار وقد
 سأل الناس عند الحاجة والفاقة نبي الله تعالى موسى والخضر عليهما السلام لقوله
 تعالى استطعما أهلها وكان أبو جعفر أحمد بن إدريس وهو شيخ الجنيدي رضي الله عنهما
 يسأل من باب أو بابين بين العشاءين ويكون ذلك معلوما عند حاجته من يوم أو
 يومين وكان له مقام في الزهد والتوكل قال أبو طالب ولم يعب هذا عليه عموم ولا
 خصوص ونقل عن أبي سعيد الخزاز رضي الله عنه أنه كان يمتدده عند الفاقة
 ويقول ثم شيء لله ونقل عن إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه أنه كان معتكفا
 بماء مع البصرة مدة وكان يفطر في كل ثلاثة أيام ليلة وإيلة افطاره يطلب من
 الأبواب وكان الثوري يسأل في البوادي من الحجاز إلى صنعاء اليمن قال كنت
 إذا ذكر لهم حديثا في الضيافة قال فيخرجون إلى طعاما فأتناول حاجتي وأترك

ربما استبد بالعارف (أن يرفع حاجته إلى حوائج) فلا يطلب منه شيئا (لا كبقائه بمشيئته أي بما
 تعلقت به مشيئته من إعطاء أو منع أو خير أو شر) قال الشاذلي فليس الله سمره لمعاشل عن الكعبة
 أنخرج الخلق من قلبك وأقطع يأسك من رجل أن يعطيك غير ما قسم لك (فكيف لا يستحي أن يرفعها
 إلى خلقته) فلا يسألونهم شيئا ولا يرفعون إليهم حاجة * (٣٨) * لأنهم فقراء محتاجون ومولاهم

هو النبي محمد
 فرفع الحاجة عن
 الخلق وعدم
 التعرض لهم بما
 يحتاجه سالكو
 هذه الطريق فإن
 من خافته عليه
 خلعة الملائكة ففقدوها
 وصارتهم في أي
 قدام له ولا تسلب
 عنه والملائكة لمع
 الموابح حتى أن
 لا تترك لئلا تفسد
 إيمانك بطهرك في
 الخلق ولا تجعل
 إيمانك إلا على
 رب العالمين واتبع
 ملة إبراهيم في رفع
 الحجة عن الخلق
 فإنه يوم زجه في
 المحنيق تعرض له
 جبريل وقال له
 ألا حاجة فقال
 أما إليك فلا وأما
 إلى الله فبلى فقال له
 سل الله فقال حسبي

ما بقي وليجتنب المرئيل إلا كل بالدين وفيل أرفق النسوان فإن قيل كيف
 برقنا يعطاه في الوجوه التي حكمت عليه بعدم الأخذ فيها أو هو أنما يأخذ من ربه
 كما تقدم وهل الراد لا لا راد على الله تعالى فكيف يستقيم ذلك فالجواب أن
 القيام بحق الشريعة والطريقة لا بد منه والتوحيد لا ينافي ذلك وقد قيل
 الكامل من لا يطفى نور معرفته نور ورعه وكل باطن من العلم يخالف ظاهرا من
 الحكم فهو مردود ووجه صحة الراد إعطاء عند شهادة التوحيد ظاهرا إذا فرق
 في ذلك بين يد المعطي ويد الأخذ فكما يشهد الأخذ بيد الله تعالى في الإعطاء
 عند يد المعطي في الأخذ ما يعطاه عند موافقة العلم باتباعا لاخذ الله تعالى وأمره
 يشهد بيد الله تعالى في المنع عند يد نفسه بالرد عند مخالفة العلم فلا يأخذ ولا
 يقبله اتباعا لأنهم في الله تعالى عن ذلك وعلم أذنه فيه كما فعله رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في الكيش الذي أهدى إليه مع الدهن والأتطو كما فعله فتح الموصلي
 وحسن البصري رضي الله عنهما معروايتهم بالحديث الذي ذكر فيه أن رد
 الهدية رد على الله تعالى وقد تقدم ذكره بالتفصيل في ذلك الخيال والله
 تعالى الموفق لمصالح الأعمال وإنما أحلت الكلام في هذه المسألة لأن الحاجة
 ماسة إليها وإليها يرجع جميع تفاريقها وأمسائلها داخل في كلام المؤلف
 رحمه الله تعالى على حكم الإيجاز والاختصار وكلامه في بيان بدائع الكلام
 ومقتضاه ولشأنه أبي العباس المرسى رضي الله عنه في معنى ما ذكره كلام
 بدائع مختصر من مترج من كتاب الله عز وجل نقله عنه في لطائف المنن قال رضي
 الله عنه للناس أسباب وسببنا نحن الإيمان والتقوى قال الله سبحانه ولو أن أهل
 المقرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض وقد جرد المؤلف
 رحمه الله سبحانه وأحسن سياقته في مقصد الارشاد والهداية والله أعلم بما
 استقيا العارف أن يرفع حاجته إلى مولاه لا كتفاؤه بمشيئته فكيف لا يستحي
 أن يرفعها إلى خلقته) قلت تقدم أن من الأدب ترك الطالب والسؤال من الله
 تعالى كتفاؤه بمشيئته ورضا سابق قسمته وأن العارفين المحققين يستحيون
 من الله تعالى في ذلك فكيف لا يستحيون من مولاهم عز وجل عند سؤالهم

من سألني علمه بحالي ونرج يا عارف باقي للمعقراء وهم أقسام ثلاثة منهم من يصبر للمخلوقين
 فإذا احتاج سأل الناس وقيل منهم مع كونه لا يرى أن المعطي فيهم الأمولاه ومنهم من لا يسأل وإذا
 أعطى قبل على الوجه المذكور ومنهم من لا يسأل وإذا أعطى لا يقبل قال بعضهم وهذا من الروحانيين
 فلذا سأل الله تعالى أعطاءه وإن أقسم عليه أبرقهم

المخلوقين وهى اديهم في ذلك واستحياءهم من ربهم الا واجب عليهم فلا يسألون
 منهم شيئا ولا يرفعون اليهم حاجة لانهم فقراء محتاجون ومولاهم هو الله تعالى الحميد
 وقد تقدم هذا المعنى عند قوله لا تتم دنياهم بك الى غير ذلك من لا تخطاه
 الا مال قال سهل بن عبد الله التستري رضى الله عنه مله من نفس ولا قلب الا والله
 مطلع عليه في ساعت الليلى والنهار فايما نفس او قلب رأى فيه حاجة الى سواء
 ساط عليه ابليس وقال الاستاذ ابو على الدقاق رضى الله عنه من علامات المعرفة
 ان لا تسال حوائجك قلت او كثرت الامن الله سبحانه وتعالى مثل موسى عليه
 الصلاة والسلام اشتاق الى الرؤية فقال رب ارنى انظر اليك واحتاج مرة الى
 رغي ف فقال رب انى انا انزلت الى من خير فقير وذكر الامام ابو القاسم
 القشيري رضى الله عنه ان بعض الفقراء كان يأتى كل يوم ويقف بحذاء
 الكعبة بعد ما يطوف ماشاء الله تعالى ويخرج من جيبه رقعة ينظر فيها فلما كان
 بعد أيام فعل مثل ذلك ثم تباعد ومات فجاء بعض من يرمقه ونظر في الرقعة فاذا
 فيها واصبركم ربك فانك باعيننا قال فكان الرجل أصابته الفاقة فصبر
 ولم يظهر حاله لمخلوق حتى مات وقال ابو بكر الجوهري رحمه الله تعالى كنت
 بعشقلان على برج احرس فربى رجل عليه جبة صوفى متخرقة ففقت اليه مسلما
 وعانقته وأجلسته وجاريت معه في فنون من العلم وكان قد ماها ففقت له
 لم لا تسال اصحابنا فى نعل تقيك من الحفاه فقال يا اخى لردأ مس بالخيال وحس
 عين الشمس بالعقال ونقل ماء البحر بالغربال أهون على من موقف السؤال
 وان تجاؤى من المخلوقين النوال ثم اخرجنى من باب المدينة فانهى بي الى بحيرة
 منقورة فاذا عليها مكتوب كل من كد عيذك وعرق جبينك فان ضعف يقينك
 فاسأل المولى بعينك قال فى التنوير واعلم رجبك الله ان رفع الهمة لسالكى
 طريق الآخرة عن الخلق وعدم التعرض لهم ازين لهم من الخلى للعروس وهم
 أحوج اليه من الماء لحياة النفوس ومن خلعت عليه خلعة الملك ففقطها
 وصانها اخرى بان تدام له ولا تسلب عنه والمسدس الخلع المواهب حرى ان
 لا تترك له فلا تدنس ايها الاخ ايمانك بطمعك فى المخلوقين ولا تجعلك اعتمادك
 الا على رب العالمين وكن ايها الاخ ابراهيميا فقد قال أبوك ابراهيم صلوات الله
 عليه وسلامه لا أحب الا فلين وما سوى الله آفل اما وجودا واما مكانا وقد قال
 سبحانه مله ابيكم ابراهيم أى اتبعوا ملته فواجب على المؤمن ان يتبع مله
 ابراهيم ومن ملته رفع همته عن الخلق فانه يوم زجه فى المنجنيق تعرض له
 جبريل عليه السلام فقال له الاك حاجة فقال له اما اليك فلا واما الى الله فبلى
 قال فاسأله قال حسبي من سؤالى علمه بحالى فانظر كيف رفع همته عن الخلق

ووجهه إلى الملك الحق فلم يستعجب به بل ولا احتال على السؤال من الله بل رأى ربه أقرب إليه من جبريل عليه السلام ومن سؤاله فمذاك سلمه من غم وذنوكا وأتم عليه بنواله وفضاله وخصه بوجردا قبالة ومن ملة إبراهيم معاداة كل ما شغل عن الله وصرف الهممة بالرد إلى الله لقوله تعالى فانهم عدوا لي الا رب العالمين والغنى ان أردت الدلالة عليه فهو في اليأس من الناس ولقد قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه است من نفع نفسي لنفسى فكيف لا يأس من نفع غيرى لنفسى ورجوت الله لغيرى فكيف لا أرجوه لنفسى وهذا هو الكيمياء والا كسير الذي من حصل له يحصل له غنى لا فاقة بعده وهزلا ذل معه وانفاق لا يغادله وهو كيمياء أهل الفهم عن الله قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه صحبتني انسان وكان ثقيلا على فبسطته يوما فانبسط فقلت له يا ولدي ما حاجتك ولم صحبتني فقال يا سيدي قيل لي انك تحسن الكيمياء فحبيتك لا تعلم منك ذلك فقلت له صدقت وصدق من حدثك ولكني أخالك لا تقبل فقال بل أقبل فقلت له نظرت إلى الخلق فوجدتهم على قسمين أعداء وأحباء فنظرت إلى الأعداء فعلمت انهم لا يستطيعون أن يشكروني بشوكة لم يردني الله بهما فقطعت نظري عنهم ثم تعلقت بالأحباء فوجدتهم لا يستطيعون أن ينفعوني بشئ لم يردني الله به فقطعت نظري عنهم وتعلقت بالله تعالى فقيل لي انك لا تصل إلى حقيقة هذا الأمر حتى تقطع بأسك منا كما نطعمه من غيرنا ان نعطيك غير ما قسمناه لك في الازل وقال مرة أخرى اسأل عن الكيمياء أخرج الخلق من قلبك واقطع بأسك من ربك أن يعطيك غير ما قسم لك قال وليس يدل على فهم العبد كثرة عمله ولا مداومته على ورده وانما يدل على نوره وفهمه غناه بربه وانحياشه إليه بقلبه وتحرره من حرق الطمع وتحليه بحماية الورع وبذلك تحسن الأعمال وتركوها لحواله قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملهم الاعمال انما هو بالفهم عن الله والفهم هو ما ذكرناه من الاعتناء بالله والاكتفاء به والاعتماد عليه ورفع الخواص إليه والدوام بين يديه وكل ذلك من ثمرة الفهم عن الله تعالى انتهى ما يتعلق بغرضنا من كلام صاحب التنوير وهو من الكلام النفيس الخطير وأنت رجلك الله اذا تأملته بعين بصيرتك ناصح الربك في عبلا نيتك وسريرتك علمت منه ان ما تضمنه عظيم الموقع وانه مستحسن مناسا لإرادته في هذا الموضع اذ هو منوط بالايمن والتوحيد محتاج اليه كل سالك ومريد فن راعاه حق رعايته وصرف إلى العمل بمقتضاه عنان عنايته فقد تحقق بحسن الايمان وكان من ولاية الله تعالى بكان ومن أهمله وصنيعه وجهل قدره وموقعه خيف عليه

الوقوع في الشرك الخفي والجلي واستحق بذلك أن يطرد عن باب مولا العلي
 فيبقى طمعه في الخلق ويضيق عليه منسبات أبواب الرزق كما قال بعض
 المعارفين المكاشفين رضي الله عنه قيل لي في نوم كاليقظة أو يقظة كالنوم
 لا تبدين فاقة الى غيري فأضاءها عليك مكافأة لسوء أدبك وخروجك عن
 حدك في عبوديتك انما ابتائتك بالفاقة لتفرع الى منها وتتضرع بها الي
 وتوكل فيم االي سبكتك بالفاقة لتصير ذهابا خالصا فلا تزيق بعد السبكت
 وسمكتك بالفاقة وحكمت انفسى بالغنى فان وصلتها الي وصلتك بالغنى وان
 وصلتها بغيري قطعت عنك مواد معوتى وحسبت اسبابك من اسبابي طردا
 لك عن بابي فمن وكلته الى ملك ومن وكلته اليه هلك انتهى ومنهم من يأنف
 من قبول الرفق على ايدي الخلق وترفع همته عن ذلك وان لم يكن سؤال ولا
 طلب * يحكى عن حماد بن سلمة رحمه الله انه قال كان في جوارى امرأة أرملة لها
 أيتام وكانت ليلة ذات مطر فسمعت صوتها تقول يا رفيق ارفق قال فطربا لي
 انها أصابتها فاقة فصبرت حتى احتبس المطر فحملت معي عشرة دنانير ودققت
 عليها الباب فقالت حماد بن سلمة فقلت نعم كيف الحال فقالت بخير وعافية
 احتبس المطر ودقني الصبيان فقلت خذي هذه الدنانير وأصلي بها بعض
 شأنك قال فصاحت بنية لها خاسية أتريد يا حماد أن تكون بيننا وبين معبودنا
 واسطة ثم قالت لا ما المارفعت صوتك باظهار السر علمت ان الله يؤدبنا باظهار
 الرفق على ايدي مخلوق وذكر الشيخ عبد الرحمن السلمي عن ابن عباس بن
 دهقان قال كنت عند بشر بن الحرث رضي الله عنه وهو يتكلم في الرضا
 والتسليم فاذا هو برجل من المتصوفة فقال له يا أبا نصر انقطعت عن أخذ البر
 من ايدي الخلق لاقامة الجاه فان كنت متحفظا بالزهد منصرفا عن الدنيا فخذ من
 ايديهم لينمحي جاهك عندهم وان خرج بما يعطونك الى الفقراء وكن بعد قد
 التوكل تأخذ قوتك من الغيب فاشتد ذلك على أصحاب بشر فقال بشر اسمع أيها
 الرجل الجواب الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطى لا يأخذ فذلك من
 الروحانيين اذا سأل الله تعالى أعطاه وان أقسم على الله أبر قسمه وفقير لا يسأل
 وان أعطى قبل فذلك من أوسط القوم عقده التوكل والسكون الى الله تعالى
 فهو بمن توضع له المراتد في حظيرة القدس وفقير اعتقد الصبر وموافقة الوقت
 فاذا فرغته الحاجة خرج الى عبيد الله وقابله الى الله بالسؤال فكفارة
 سؤاله صدقة فقال الرجل رضيت رضي الله عنك وقال رضي الله عنه

(إذا التبس عليك أيها المرید (أمران) واجبان أن تدبیراً فلم تدبیراً أيهما أولى أن تستغفر
به كتاب ما لا بد منه من العلم والسياسة في العلم والكتاب على ما لا بد منه واشتغال بنواقله
وكفالة النوافل والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (فانظر أفعالهم على النفس فاتبه فانه لا يشغل
عابها الا ما كان حقاً) أي أولى لانها مجبولة على الجهل فشأنها أبدأ انما هو طلب المخطوط والقرار من
الحقوق فاذا وجد المرید من نفسه خفة وميلاً عند بعض (٤٢) * الاعمال دون بعض اتمها وترك

ما خفف عليها
ومالت اليه وعمل
بما استقلته فان عمل
بالاخذ كان ذلك
معدوداً عندهم من
نفاق القلب هذا ان
لم تهمل نفسه فطامنة
فان صارت كذلك
عمل بما خفف عليها
ومالت اليه لکن
ينظر حينئذ الى ما هو
أكبر فائدة وأعظم
مزيداً في حاله فيقدمه
على غيره وهناك
ميزان آخر يتميز به
الاولى من غيره مما
التبس عليك وهو
ان تقدر نزول الموت
فكفاي عمل سرك ان
تتمكن من شغوليه
اذ ذاك فهو حق وما
هداه باطل فان العبد
في هذه الحالة لا يصدر

(إذا التبس عليك أمران فانظر أفعالهم على النفس فاتبه فانه لا يشغل عليها الا
ما كان حقاً) هذا ميزان صحيح باعتبار غالب الانفس لانها مجبولة على الجهل
والشره شأنها أبدأ انما هو طلب المخطوط والقرار من الحقوق كما تقدم عند قوله
حظ النفس في المعصية ظاهراً على وجهها في الطاعة باطن خفي فاذا وجد المرید
من نفسه ميلاً وخفة عند بعض الاعمال دون البعض اتمها وترك ما مالت اليه
وخفف عابها وعمل بما استقلته قال بعض العارفين منذ عشرين سنة ما سكن قلبي
الى نفسي ساعة وسكون القلب الى النفس هو اتباعه لا اخف عليها دون الاثقل
وهو معدود عندهم من نفاق القلب ومن بقي عليه شيء من دواعي الهوى وان قل
لا يؤمن عليه من مثل هذا الخفة العمل على النفس انما تكون لاجل موافقة
هواها وهو اذ لا يميل الى الباطل فاذا التبس عليك أمران واجبان أو
مندوبان ولم تعلم أيهما أوجب أو أفضل لتقدمه على الآخر فانظر أفعالهم على
نفسك فاعمل به وانما قلنا باعتبار غالب الانفس لان النفس المطمئنة لا توصف
بالجهل ولا بالشره فقد يخفف عليها العمل ولا يدل ذلك على أنه باطل فليكن نظر
العبد حينئذ الى ما هو أكثر فائدة وأعظم مزية فليقدمه على غيره * وقد ذكر
الشيخ أبو طالب المكي رضي الله عنه حكاية عجيبية في شره النفس وكونها لا تميل
الا الى الباطل قال حدثني بعض اخواني عن بعض هذه الطائفة قل قدم علينا
بعض الفقراء فاشترينا من جارنا جلاء شوياد دعونا اليه في جماعة من اصحابنا
فلما مديده أخذ لقمه وجعلها في فيه ثم لفظها ثم اعتزل وقل كلوا انتم فانه قد
عرض لي عارض منعني من الاكل فقلنا الانا كل ان لم تأكل فقال انتم اعلم اما
انا فغير آكل ثم انصرف قال فذكرهنا أن نأكل دونه فقلنا لودعونا الشواء
فسألتاه عن أصل هذا الجمل فاعل له سبباً مكرها فادعونا فلم ينزل به نسأله عنه
حتى اقترانه كان مينة وأن نفسه شرهت الى بيعة مكرها على غنه فشواء ووافق

منه الا العمل الصالح الخالص من شوائب الرياء ومع زجة حظ النفس واتباع
الهوى فاذا التبس عليك الاشتغال بالعلم أو بطريق القوم فانظر أيهما يحب ان تكون عليه حال
تسريح روحك فاشتغل به فان كنت تحب ان تخرج روحك ويبدك الكراس لا خلاصك في طلب
العلم وقصدك به وجهه الله فاشتغل به وان كنت تكره ذلك وتحب ان تكون في ذلك الوقت
مشتغلاً بكرا لله مثلاً لا يطلب العلم غلات طلب العلم بل اشتغل بغيره لان ذلك دليل على عدم
اخلاصك فيه والكلام في القدر الزائد على ما لا بد منه من العلم

انكم اشتريتموه قال فرمينا له الكلاب فقلتم اني قميت الرجل بعد وقت فسانته
 لاى معنى تركت كلبه وبلى عارض فقال اخبرك ماشرحت نفسي الى طعام
 من عشرين سنة لارياضة التي رخصتها به فلما قدمت الى هذا شرحت نفسي
 اليه شرها ما عهدته قبل ذلك فعملت لن في الطعام علة فسكرت اكله لاجل
 شدة شره النفس اليه قال الشيخ ابو طالب رضى الله عنه فانظر رجلا الله كيف
 اتفقا في شره الناس على قصة واحدة ثم اختلفا بالتوفيق والخذلان فعصم العالم
 بالورع والحاسبية وترك الجاهل مع شره النفس بالحرص وترك المراقبة أعنى
 البائع للعامل وعصم الآخرون بالتوفيق بحسن الادب وهو وقع شره النفس عن
 الاكل بعد صاحبه ثم تدارك البائع بعد وقوعه بصدق المشتري وحسن نيته
 انعمى وثم ميزان آخر اصح وأكثر تحقيقا من الاول وهو ان يقتول الموت
 به فأى عمل شره أن يكون مشغولا به اذ ذاك فهو حق ومن عدا باطل قال في
 اصناف المموت ميزان على الافعال والاحوال كما هو ميزان في دائرة الوقت
 اما الوقت فكما تقدم معنى انه علامة صحة مرتبة الرلاية واما الافعال والاحوال
 فاذا التمس عليه كأم لا تدرى هل يرضى الله فعليه أو تركه أو حالة أنت بها
 لا تدرى هل قمت فيها بحق أو قمت فيها بهوى فأورد الموت على ما أنت فيه من
 أفعال وأحوال فكل حالة وعمل تثبت مع تقدير ورده الموت عليها ولم تنهزم
 فهو حق وكل حالة وعمل لم يهزمها الموت فهي باطل لئذا الموت حق والحق يهزم
 الباطل ويدفعه لقوله عز وجل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو
 زاهق قل ان ربي يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو
 الباطل كان زهوقا وما كنت فيه فاعلم بحق لم يهزمه الموت اذ هو حق والموت
 حق والحق لا يهزم الحق (قال) وقد تجاوزت الكلام انا وبعض من يشتغل
 بالعلم في أنه ينبغي اخلاص النية فيه وأنه لا يشتغل به الا الله تعالى فقلت له الذي
 يقرأ العلم لله هو الذي اذا قلت له غدا تموت لا يضع الكتاب من يده انتهى قلت
 وهذا هو فصل الخطاب ونهاية الصواب فان العبد في هذه الحالة لا يصدر منه الا
 العمل الصالح الخالص من شوائب الرياء ومما زجة حظ النفس واتباع الهوى
 فهذا هو المطلوب من العبد ولا يستتم له ذلك الا أن يتحقق بما يقدره من حلول
 الموت وحصول الفوت وهذا هو معنى قصر الامل الذي هو أصل حسن العمل وهو
 أن لا يقدّر لنفسه وقتا ثانيا يكون فيه حيا وعند ذلك يخاف من الآفات
 ويتطهر من أنواع المرهونات لان توقع الموت في كل نفس لحظة يدم عليه
 جميع ذلك كما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى وكل عمل لا يترسل فيه صاحبه غافلا
 عن تقدير وقوع ذلك ان لم يكن متحقيقا به لم يسلم مما ذكرناه فاذا بعبد من

(من علامات اتباع الهوى المسارعة الى نوافل) (٤٤) (الخيرات) (أى العبادات) (والتكاسل عن

القيام بالواجبات)
فهذا من الصور
التي يخفف فيها
الباطل ويثقل
الحق وانما
كانت النوافل
تخفف على النفس
دون الفرائض لان
العادة انه لا مزية
في القيام بالفرائض
لاستواء الناس
كلهم فيها بخلاف
النوافل فانها تذكر
بها ويحصل لها بها
مزية وجاءه ونزلة
في القلوب وهذا
هو دل أكثر الناس
قد بدوا احد منهم
اذا اعتقد التوبة
أى صم عليه
همة له الا في نوافل
الصيام والقيام
وتكرار المشي الى
بيت الله الحرام وما
شبه هذا من النوافل
ومع ذلك هو غير
تدارك لما فرط
فيه من الواجبات
ولا محمل لما لم
منه من الظلمات
التي تعبد وما ذلك
لأنهم لم يشتغلوا

بالاخلاص من يأخذ في علم غير متعين عليه الاخذ فيه لا يجتنى ثمرته لا في ثاني حال
ويكون في الحسالة الراهنة متمسكاً من ايقاع طاعة تزيد مصالحتها على مهلة
ما أخذ فيه من العلم فيفوز بشواهد او يتجزله حصول التقرب بها لان في ذلك قوت
نفسه ووفارة حظه وآية ذلك أنه قد يعرض له في حال أخذه فيه غرض دنيوي
يكون احتذاء نفسه به أكثر فيقدمه على ما كان أخذ فيه ويقشأ غل به من غير
مبالاة بما يفوته من ذلك وانما عبرنا باللفظ الاخذ ليدخل فيه تعلم المتعلم وتعليم
المعلم فان الامر فيهما واحد وكل عمل لا اخلاص فيه ليس بالله ولا لله مردود على
صاحبه مضروب به وجهه وبه نذاتيين لك غروراً أكثر الخلق في علومهم
وأعمالهم الا من رحم الله تعالى ولهذا نشاهد أكثر الناس عند نزول الموت بهم
يبدون على ما أسفاهوه من عمل ويودون ان لو أنسى لهم في الاجل وهيئات
هيئات فتعوذ بالله من الغفلة في زمان المهلة فانهم بدأ كل عمل فاسد ومفسد
وجرد الغرة والجهالة لكل عالم وعابد وما ذكرناه من معرفة اختلاف درجات
الصالح ليقدم الفاضل فيها على المفضول لا يصلح الا لمن أيد الله بنور اليقين
وجبله على النصيحة في الدين وكان له حظ وافر من الخوف والخير وموافقة
مولاه في كل ورد وصدر ولا شك أن هذه المرتبة عزيزة المثال متعذر ادراكها
الا على الاحاد من الرجال وسيل من لم يصل اليها من ذكرناه اذا كان منصفاً
ان يستعين بنظر من هو اصح منه حالاً واصوب مقالاً وفعلاً ويفوض جميع
أمره اليه ويعتمد اشارته في كل ما يشير به عليه وعلامة انصافه وجود اتهامه
لنفسه وعدم اعتماده على عقله وحده ومن لم يكن منصفاً فالكلام معه هذيان
فاسد وضرب في حديد بارد وسيأتي مزيد تنبيه على غرور الاخذين في العلم في
موضع البقي من هذا والله ولي التوفيق

من علامات اتباع الهوى المسارعة
الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بالواجبات) هذه من الصور التي
يتبين بها خفة الباطل وثقل الحق على النفس وما ذكره هو حال أكثر الناس
فترى الواحد منهم اذا اعتقد التوبة لاهمة له الا في نوافل الصيام والقيام وتكرار
المشي الى بيت الله الحرام وما أشبه ذلك من النوافل وهو مع ذلك غير متدارك
لما فرط فيه من الواجبات ولا محمل لما لم يأت من الظلمات والتبعات وما
ذلك الا لأنهم لم يشتغلوا بريضة نفوسهم التي خدعتهم ولم يحفظوا بمجاهدة
أهوائهم التي استرقتهم ولم تكنهم ولو أخذوا في ذلك لكان لهم فيه أعظم شغل ولم
يجدوا فسحة شيء من الطاعات والنفل قل به من العلماء من كانت الفضائل أدم
اليهم من أداء الفرائض فهو مخدوع وقال محمد بن أبي الورد رضي الله عنه هلاك
الاس في حرقتين اشتغال بنافله وتضييع فريضة وعمل بجوارح بلا واطاعة

بريضة نفوسهم التي خدعتهم ولم يعتنوا بمجاهدة أهوائهم التي استرقتهم ولم يكتفهم

المقاب

(قيد) الله تعالى (الاعادة) الرابعة عليك كالملاوات الخمس (بأعيان الاوقات) أي بأوقات معينة ولم يطأ وقتها (كي لا يمنك عنها وجود التسوية) فانه تعالى لو أطلقها ولم يعين لها أوقاتا لمحكك التسوية على تركها فانك تسكسل وتقول حتى أفرغ من حاجتي أصلي لا تساع وقتها فربما مضى يومك أوليتك ولم تفعلها بخلاف تقييدها بأوقات معينة فان ذلك يلزمك الى تخصيصها ويحجزك عن تفويتها (ووسع عليك الوقت) أي وسع أوقاتها عليك ولم يضيقها (كي تبقى لك حصة الاختيار) فمكنك فعلها في أول وقتها أو وسطه أو آخره ولا تعذر من المضيعين لها إذا أتت بها في آخر وقتها مثلا ولتكن أيضا من الاتيان بها على (هـ) الوجه الاكل وهو واطأه القلب للجوارح فان

الوقت اذا كان متسما
يمكنك أن تتخلى عن
الشواغل والقواطع
المساعة من اجتماع
الفكر والمضور مع
الله تعالى حال العبادة
واستعمال الآداب
اللائقة بين يدي الله
تعالى حيث (علم قلة
تهوض العباد الى
معاملته) أي
الاقبال عليه
بطاعته والقيام
بحقوق ربوبيته طوعا
منهم لاسم عليه
من وجود الضعف
ولما في نفوسهم من
وجود الكسل
(فأوجب عليهم وجود

القلب عليه وانما حرموا الوصول بتضييعهم الاصول (وقال) الخواص رضى الله عنه انقطع الخلق عن الله بخصلتين احدهما انهم طلبوا النوافل وضيعوا الفرائض والثانية انهم عملوا اعمالا بالظاهر ولم يأخذوا أنفسهم بالصدق فيها والنصح لها وأبى الله أن يقبل من عامل عملا بالصدق واصابة الحق * قال الشيخ أبو طالب المكي رضى الله عنه فأفضل شيء للعبد معرفته بنفسه ووقوفه على حده واحكامه لماله التي أقيم فيها وابتدأه بالعمل بما افترض عليه بعد اجتنابه لمساهاى عنه بعلم يدبره في جميع ذلك وورع يحجزه عن الهوى في ذلك ولا يشغل بطالب نفل حتى يفرغ من فرض لان النفل لا يصح الا بعد دخول السلامة كما لا يخلص الزمج للتاجر الا بعد دخول رأس المال حتى تعذر عليه السلامة كان من الفضل أبعد والى الاغترار أقرب انتهى وقال رضى الله عنه

بمقيد الطاعات بأعيان الاوقات كي لا يمنك عنها وجود التسوية ووسع عليك الوقت كي تبقى لك حصة الاختيار) انعم الله عليك فيما أمرك به من الطاعات الموقفة بالاقوات بنهتين عظيمتين احدهما تقييدها لك بأعيان الاوقات لتوقعها فيها فتفوز بشواياها ولولم يفعل هذا سوفت بها ولم تعمل بها حتى تفوت فيفوتك ثوابها والنهية الثانية توسيع أوقاتها عليك ليبقى لك نصيب من الاختيار حتى تأتي بالطاعات في حال سكون وتهدل من غير حرج ولا ضيق فله الحمد على نعمه **علم قلة تهوض العباد الى المعاملته فأوجب عليهم وجود طاعته فساقهم اليها بسلاسل الايجاب عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل** لما علم الله تعالى قلة

طاعته) أي ألزمهم بذلك قهرا عنهم وخوفهم بدخول النار ان لم يفعلوها (فساقهم اليه) أي الى الاقبال عليه بطاعته وفي نسخة اليها أي الى الطاعة (بسلاسل الايجاب) أي الايجاب الشبيه بالسلاسل الا لا في توضع في عنق الاسير يجبره بها قهرا عنه من أمره الى الموضع الذي يريد وكذلك الايجاب يسوقهم الله تعالى به الى الطاعة التي يحصل لهم بها ما ينشرون في المستقبل وان كانت شاقة عليهم في الحال فهو يفعل بهم كما يفعل الولي بالصبي الا تراهم كيف يؤدبه ويضربه على استرساله على دقة تضي عليه وجباته ويلزمه أمره راشاة عليه فيفعلها وهو كاره لذلك لاجل تحصيل منافعها في المستقبل الذي هو جاهل بها الا أن فاذا كبر وعقل عرف ذلك عيانا (عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل) كما يفعل اسارى الكفار حين يراد منهم الدخول في الاسلام فيقادون الى الجنة بالسلاسل في رقابهم وهذا معنى حديث قاله صلى الله عليه وسلم في اسارى يدرؤا فظه عجب الله من

٣ أقوام يقادون الى الجنة بالسلاسل والحب والتعجب اجتهادهم امر حتى سببه وهو مستحيل عليه تعالى ففيه المذهبان للسلف يقولون ان الله يحب ولا يعلم حقيقة وهو مستبعد عن معناه المشهور والخلف يقولون ذلك فيقولون معنى التعجب المنسوب الى الله اظها رعبه في الامر لخلقته لانه بديع الثاني وهو ان الجنة شأنها ان يسارع اليها النفاس منها (٤٦) وهو هؤلاء يرغبون عنها ويمتنعون منها

حتى يقادون اليها بالسلاسل كما يقادون الى الامر المكروه وقيل المراد بالتعجب لازمه وهو الاحسان الى المذهب منه فانك اذا قلت ملا علي زيد ايلزمه انك تريد الاحسان اليه واكرامه فالمعنى امن من ربك الى هذا لاء اقوم حيث دعاهم الى الجنة وثاقهم اليها كرها وهذا في حق العامة اما الخاصة فلا يحتاجون الى الايجاب والتخويف والتخدير لان الله تعالى شرح حدودهم وتوهم بشارتهم وكتب في قلوبهم الايمان فحجب اليهم الطاعة وبغض اليهم العصيان فلم يحتاجوا الى شيء من ذلك

فوص العباد الى مملات الواجبه عليهم من اقامة اعبودية شاهدة الربوبية في حال طواعية منهم في ذلك قرة اعيينهم وغاية نعيمهم اوجب عليهم وجود طاعته على حال كراهية منهم لاجل ما حوققه به ان لم يفعلوا فسا قهم بسلاسل تخويفه وتحذيره اليهم واستدراجهم بذلك الى ما فيه نعيمهم عمالا على ما لم لهم به وفعل بهم ما يفعل بالصبي الا تراه كيف يؤدب ويضرب على استرساله على مقتضى طبعه وجبلته ويلزم امور اشاقة عليه فيفعلها وهو كاره لذلك والعرض انما هو حصوله على منفعته التي هو جاهل بها فاذا كبر وعقل عرف ذلك عيانا وقد عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل كما فعل بالسارى المكفار حين يراد بهم السخول في الاسلام فيقادون الى الجنة بالسلاسل في رقابهم وهذا حديث يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا عجب الله من اقوام يقادون الى الجنة بالسلاسل قلت وتعبير المؤلف رحمه الله بالسلاسل والسوق به او استعمله ذلك في التكليف الواجبة التي ائتم المعبد القيام بها من يديع الاستعارات كما قال الشاعر وهو ابو خراش الهذلي

وليس كعهد الدار يا أم مالك * ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وكذلك قيل في الحديث المذكور فيه ذلك والاشارة به الى مقصوده في غاية الحسن * قل بعض العلماء يجوز ان يكون معنى التعجب المنسوب الى الله تعالى فيه اظها رعبه في هذا الامر لخلقته لانه بديع الشأن وهو ان الجنة التي أخبر الله تعالى بها فيها من النعيم المقيم والعيش الدائم والحد فيها للذي من حكم من مع به من ذوى العقول ان يسارع اليها ويذل مجده ودفعه في الوصول اليها ويتحمل المكاره والمشقات لئلا يلهوا ولا يمتنعون عنها ويمرغبون عنها ويمرهبون فيها حتى يقدوا اليها بالسلاسل كما يقاد الى المكروه العظيم الذي تنفر منه الطباع وتألم منه الابدان وتكرهه النفوس وقد قرأ جماعة من القراء بل عجمت ويخروا بضم التاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله من فلان وفلانة في قصة الانصارى الذي قال لامرأته اكرهى ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث صحيح مشهور فالتعجب منسوب الى الله تعالى وقد ورد في الكتاب والسنة فهو اذا من الصفات السمعية (اوجب عليك وجود خدمته

ذلك لقسام حريتهم من الاغيار التي تملك القلوب فهم ملازمون اطاعته طوعا بل لو اكرهوا على تركها لم يستطيعوا العبر عنها وفائدة تكليفهم بذلك اظها رعبهم كما يأمر الملك وزراره الملازمين بخدمته بخدمته في القرب والتشريف (اوجب عليك وجود خدمته) في الظاهر

وما أوجب عليك الإدخول الجنة) هـ ثم عبا ربة حسنة موافقة لما في ما تقدم
والمقصود من هذا كله الإعلام بأن الله تعالى غني عن خلقه لا تنفعه طاعتهم
ولا تضرهم معصيتهم وإن التكاليف كلها إنما أوجبها عليهم لما يرجع إليهم من
مصلحتهم لا غير قات وما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى هو حال عامة الناس
الذين من شأنهم التأني وعدم الانقياد للأوامر والنواهي ولذلك احتاجوا إلى
التخويف والتعذيب والاموال والآلة للعض والمبالغة في التذكير وأما الخاصة منهم فلا
يحتاجون إلى شيء من ذلك لأن الله تعالى شرح صدورهم ونور بصائرهم وكتب
في قلوبهم الإيمان وحبب إليهم الطاعة ونهض إليهم العصيان فلم يقتصر
على ما اتصروا عليه المذكورون من فعل الواجبات واجتناب المحظورات فقط
بل أضافوا إلى ذلك المبادرة إلى أعمال الطاعات والمساورة إلى نوافل الخيرات
وبالجملة صارت أعمالهم كلها قربة إلى الله تعالى وذلك لتمام حريتهم وصحة عبوديتهم نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه (قال) في التنوير وإنما جعل الحق سبحانه الإيجاب
على العبد علامة بما هم عليه من وجود الضعف وبما نفوسهم متصفون به من
وجود الكسل فأوجب عليهم ما أوجب له لو خيرهم فيما أوجب عليهم لم يكونوا
به قاعين إلا لما لا قليل ما هم فأوجب عليهم وجود طاعته وفي التحقيق ما
أوجب عليهم الإدخول الجنة فساقتهم إلى الجنة بسلاسل الإيجاب بحسب رتبة
من يقوم يساقون إلى الجنة بالسلاسل قال وأعلم رحمك الله أننا تلحقنا الواجبات
فراينا الحق سبحانه جعل في كل ما أوجبه تطوعا من جنسه في أي الأنواع كان
ليكون ذلك التطوع من ذلك الجنس جابر الماعساء أن يقع من الخلل في قيام
العبد بالواجبات وكذلك جاء في الحديث أنه ينظر في مفروض صلاة العبد
فإن نقص منها شيء كمل من النوافل فافهم رحمك الله هذا ولا تكن مقتصرا
على ما فرض الله عليك بل لتكن فيك ناهضة بحسب توجب أكابك على معاملة الله
تعالى فيما لم يوجب عليك ولو كان العباد لا يجدون في موازينهم إلا فعل
الواجبات ونواب ترك المحرمات لفاتهم من الخير والمنة ما لا يحصره حاصر ولا
يحزره حازر فسبحان الفائق للعباد باب المعاملة والمهي لهم أساليب المواصلة قال
وأعلم أن الحق سبحانه علم أن في عباده ضعفاء وأقوياء فأوجب الواجبات وبين
المحرمات فالضعفاء اقتصر على القيام بما أوجب والترك لما حرم وليس في
قلوبهم من سلطان الحب ووجود الشغف ما يحملهم على المعاملة من غير إيجاب
فإنهم كمثل العبد يعلم السيد منه أنه إن لم يخارجه لم يهد إليه شيئا لذلك وقت
سبحانه لا وراد ووظف وظائف العبودية وعرف ذلك بطالع والغارب والزوال
وحيرورة ظل كل شيء مثله في الصلاة وما لحول في الأموال انما مية العين والماشية

(وما أوجب عليك)
في الحقيقة وفي نفس
الامر (الإدخول
بجنته) لأنه تعالى عني
عن خلقه لا تنفعه
طاعتهم ولا تضرهم
معصيتهم وإنما أوجب
الأعمال عليهم لما
يرجع إليهم من
مصلحتهم وهو دخول
الجنة لا يفضله
شرف بذلك وهذا
تصريح بما علم قبله لأن
حاصله أنه تعالى إنما
أوجب على عباده
طاعته لقلته وضمهم
إليها فساقتهم إليها
بسلاسل الإيجاب
وسوقهم إليها
بذلك إنما هو لا
يرجع إليهم وهو
دخول الجنة بذليل
الحديث وهو عجب
ربك الخ فيقول المعنى
إلى أن سوقهم إلى
طاعته وهو إيجابها
عليهم سوق إلى
الجنة فلم يوجب
عليهم الإدخول
وهو ما صرح به هنا

(من استغرب أن ينقذه الله من شهوته) التي (٤٨) استترقه (وأن يخرج من وجود غفلته

التي استولت عليه
أى من استحكمت
فيه الشهوة والغفلة
واستغرب أن يخرج من
الله منهما (فقد
استحجز) أى فكأنه
استحجز (القدرة
الالهية) أى المنسوبة
إلى الإله وفى بعض
النسخ قدرة الالهية
أى نسبة إلى العجز
(وكان الله على كل
شئ مقتدرا) أى مع
أنه تعالى وصف
نفسه بالاعتقاد على
كل شئ وإخراجه
من ذلك من جهة
الاشياء فينبغى له أن
يقصد باب مولا
بالذلة والافتقار
فمعناه سهل عليه
ما استصعبه ويظهر
فيه ما استغربه
وليعتبر هذا المعنى
بالحكايات التى
تؤثر من الصالحين
الذين تقدمت لهم
في بدايتهم الزلات
ووقعت منهم قبل
توبتهم المفوات
تداركهم الله بلطفه
واصل أعمالهم وصفي
أحوالهم كفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك

وبوقت حصول المنفعة في الزرع وأتوا حقه يوم حصاده وبشرذى الحبة في الخبز
وبشهر رمضان في الصيام فوظف الوظائف ووقتها وجعل للنفوس فيها فضا
الخطوط والسعى في الأسباب وأهل الله هم أهل الفهم عنه جعلوا الاوقات كلها
وقتا واحدا والعمر كله منحا الى الله تعالى قاصدا فعلموا أن الوقت كله له فلم يجعلوا
شيئا منه لغيره ولذلك قل الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه عليك بورد واحد وهم
اسقاط الهوى ومحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل بحبال الفيا يوافق محبوبه
وعلموا أن الانفاس أمانات الحق عندهم وودائعهم فعملوا أنهم مظلالمون
برعايتهم فوجه واحد لهم لذلك وكما أن له الربوبية الدائمة كذلك حقوق ربوبية
عليك دائمة فربوبية غير مؤقتة بالاوقات فحقوق ربوبية عليك ينبغي أن
تكون أيضا كذلك * لذلك قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه أن لكل
وقت مهما يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية انتهى * من استغرب أن ينقذه
الله من شهوته وأن يخرج من وجود غفلته فقد استحجزا القدرة الالهية وكان الله
على كل شئ مقتدرا) من استترقه الشهوة واستولت عليه الغفلة فلا ينبغي له أن
يستغرب أن ينقذه الله من أسر شهوته وأن يخرج من وجود غفلته لما شاهد
من استحكام ذلك فيه فان في ذلك نسبة العجز إلى القدرة الالهية والله تعالى
متصف بالاعتقاد على كل شئ وهذا من الاشياء وليعلم العبد أن قلوب العباد
ونواصيهم بيده فلا يقنط ولا يياس وليقصد باب مولا بالذلة والانكسار والافتقار
فمعناه سهل عليه ما استصعبه ويظهر فيه ما استغربه وما ذلك على الله بعزيز
وليعتبر هذا المعنى بالحكايات التى تروى عن الصالحين الذين تقدمت لهم في
بداياتهم الزلات ووقعت منهم قبل توبتهم المفوات فتداركهم الله تعالى بلطفه
واستأنقذهم بحجوده وعطفه فاصل أعمالهم وصفي أحوالهم وأبدل سيئاتهم
حسنات ورفعهم من أسفل سافلين إلى أعلى الدرجات كل ذلك في أقرب
زمان واقصر مدة وأوان والحكايات في هذا المعنى عن الشيوخ مثل سیدی
الفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك وأبي عقاب بن علوان وغيرهم رضى الله
تعالى عنهم معروفة مشهورة * ومن أغرب ما رأيت في هذا المعنى ما رواه عبد
الصمد بن مغفل عن حماد بن وهب بن منبه رضى الله عنهم أن رجلا قتل نفسا فأتاه
إلى سائح من سائعي بني اسرائيل فسأله عن ذلك قال فرفع له السائح من الأرض
عرجونا أبيض قديما حائلا ثم قال له إذا اخضر هذا العرجون قبلت توبتك
وأراد السائح بذلك أن يؤيسه من التوبة لعظم ذنبه فأخذ الرجل العرجون
وهو يطعم في التوبة ويعزم فتأب وجعل يعبد الله تعالى زمانا ويدعو حتى اخضر
ذلك العرجون باذن الله تعالى وقدرته وأغرب من هذا وأعجب ما نرجعه مسلم

أحوالهم كفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك وأبي عقاب بن علوان وغيرهم رضى الله عنهم في

(ربما وردت الظلم)

أي الشهوات
والمعاصي والغفلات
(عليك ايها العبد)
حال وزودها (قدر
مامن) الله (به
عليك) أي ما كان
قدم من الله به عليك
سابقا من الانوار
والاقبال على مولاه
فعمده عليها واد
رجعت الى حالك
عرفت أن ذلك نعمة
عظيمة فيكثر منك
الحمد والشكر فقد
صارت النعمة نعمة
وقد يكون سبب
ورودها ما حصل
منك من الاعجاب
بطاعتك فيوردها
عليك لتعرف قدرك
ولا تتعدي طورك
فلا تتكبر ولا ترى
نفسك على أبناء
جنسك وهذه نعمة
أيضا وقد ترد عليك
عقوبة وامتحانا
وعلازمة ذلك أنك
كلما خرجت من
معصية وقعت في
أخرى وهكذا
ولا توفق للتوبة ولا
تعتقد التقصير من
نفسك

في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن عبيد أهل الأرض فدل على راهب فاتاه فقال قتل تسعة وتسعين نفسا فهل لي من توبة فقال لا فقله فكم له المائة ثم سأل عن أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال انه ذمل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا أتى فصاف الطريق أتاه الموت فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائب مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة آدمي فخلعوه بينهم حكما فقال قيس واما بين الأرضين فالى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوه فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة قال قتادة قال الحسن ذكر لنا انه لما أتاه ملك الموت نأى بصدرة (وقال) عيسى بن دينار كان يقال ما وفق الله عبدا لعمل الا وهو يريد أن يقبله منه ولا وفق الله عبدا للتزوع عن ذنب الا وهو يريد أن يغفر له وقد ذكر القاضي يونس بن عبد الله المعروف بابن الصغار رحمه الله في كتاب التيسير والتيسير لصالح العمل انه أخبره ثقة من أهل العلم قال كان رجل من أهل الأدب له أصحاب تجتمع بهم مجامع مكرهة فدعوه ذات يوم فلم يجيبهم فقالوا له ما يمنعك من اجابتنا فقال دخلت البارحة في الاربعين وأنا أسقي من سني ثم لزم الخير والعبادة (قال) وروى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه قال وجدت حجة الله على ابن الاربعين وذكريه أيضا عن معيث بن سمي قال كان رجل من بني اسرائيل يعمل بالخطايا فيبينها ويسير ذات يوم ذكر ما ساف من عمله فقال اللهم غفرانك فأت على ذلك الحال فغفر له وذكريه أيضا عن رجل من العلماء انه رأى في منامه شيخا وجاعة من الشعراء قد احب قوا به يسألونه قال فقلت له ايها الشيخ اخبرني باحكم بيت قالته العرب فانشدني

صباما صبا حتى علا الشيب رأسه فلما علاه قال للباطل ابعده

قال فوالله لقد نفعتني الله عز وجل بهذا البيت ما ذكرته بعد ذلك عند شهوة أو خطيئة الا ارتدعت عنها وأرجو أن لا يفارقني الانتفاع به ما بقيت ان شاء الله تعالى وفي الكتاب انك كور حكايات مستحسنات في هذا المعنى فطالع ذلك فيه والله المستعان الموفق لأرب غيرة وربما وردت الظلم عليك ليعرفك قدر مامن (عليك) الظلم اضداد الانوار فامن نور الا وفي مقابله ظلمة وكل ظلمة على قدر نورها والشئ يعرف بضده كما قيل

وبضد هاتين الاشياء * فساأورده عليك من ظلمات الحجة والغيبية في ليالي
 الحجر والفرقة فانما ذلك ليعرفك قدر ما من به عليك من أنوار العجلى والحضور
 في نهاية القرية والوصلة فجميع ذلك نعم سابعة عليك من غير علم منك بذلك
 من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرفها بوجودها (أكثر الناس
 لا يعرفون قدر النعم الا اذا فقدوها وذلك لاجل غلبة الغفلة عليهم حين وجودها
 عندهم قال سري السقطي رضى الله عنه من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث
 لا يعلم * وقال الفضيل رضى الله عنه عليكم بما اوتوه الشكر على النعم فقل نعمه
 زالت عن قوم فعادت اليهم وقال بعض البلغاء اذا كانت النعمة وسمة فاجعل
 الشكر لها نعمة وقال آخر شكر النعمة عصمة من حلول النعمة وفي معنى هذا قيل انما
 يعرف قدر الماء من بلى بالعطش في البادية لا من كان على شاطئ الانهار الجارية
 وقيل أيضا الولد العاق المصروع على تأبيه انما يعرف قدر الاب يوم وفاة أبيه وقيل
 نعم الله مجهولة وتعرف اذا فقدت ومن دعا بعض الصالحين اللهم عرفنا نعمتك
 بدوامها ولا تعرفها النابر والمساقلت ولا جل غلبة الجهل بالنعم الا عند الفقد
 وتضييع الشكر عليهم من العبد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنظر الى من
 هو أسفل منا لئلا نردى نعمة الله علينا والسعيد من وعظ بغيره قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فيما روى عنه أبو هريرة رضى الله عنه انظروا الى من هو أسفل
 منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم
 وروى أيضا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه
 في المال والخلق فليتنظر الى من هو أسفل منه من فضل عليه قال الشيخ أبو حامد
 رضى الله عنه وكان بعض الصوفية وظف على نفسه كل يوم أن يحضر دار المرضى
 فيشاهددهم ويشاهد عيالهم ومحنهم ويحضر حبس السلطان ويشاهد أرباب
 الخنايات ومحنهم في التعرض لاقامة العقوبات ويحضر المقابر فيشاهد أصحاب
 العزاء وتأسفهم على ما لا ينفع مع اشتغال الموتى بما هم فيه وكان يعود الى بيته
 ويشغل بالشكر طول النهار على نعم الله عليه في تخليصه من تلك الابلابا انتهى
 وكان الربيع بن خيثم رضى الله عنه حفر في داره قبرا وكان يضع في عنقه غسلا
 وينام في محله ثم يقول رب ارجعوني لعلني أعمل صالحا فيما تركت ثم يقوم
 ويقول يا ربيع قد اعطيت ما سألت فاعمل قبل أن تسأل الرجوع فلا تردوه هذا
 كله موافق لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكورين ولا
 طريق للعبد العاقل الى تعرف النعم الموجودة لديه أبانغ منه فاذا عرف نعم الله
 تعالى عليه اشتغل بالشكر عليها من قبل أن تزال عنه فلا يكون له سبيل اليها وقد
 تقدم من كلام المؤلف رجه الله من لم يشكر النعم فقد تعرض لزلها ومن شكرها

(من لم يعرف قدر النعم
 بوجدانها عرفها
 بوجودها فقطد انما)
 هذا تعليل لما قبله
 كما أنه قال انما كان
 ورود الظلم معروفا
 بقدر النعم لان
 الاشياء انما تتبين
 باضدادها فعند
 وجود النقيض
 يظهر فضل المناقض
 فانما يعرف قدر نعمة
 الماء من ابتلى بعطش
 بالبحر مثلا من ابتلى
 بالعجى وقد قيل
 انما يعرف قدر
 الماء من ابتلى بعطش
 بالبادية لا من كان
 على شاطئ الانهار
 والادوية الجازية

(لا تدهشك وارادات النعم) أي النعم الواردة أي المترادفة ذلك (من القيام بحقوق شكرك) أي شكرك المولى عليه إيمان ترى عجز نفسك عن توفية (٥١) ذلك فتترك الشكر (فان ذلك مما يحيط

من وجود قدرك)
أي ان الله تعالى قد
رفع قدرك وجعل
القليل منك كثيرا
قال تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر
أمثالها فلا تبغس
نفسك حقها وتخطها
عن قدرها افتراها
عاجزة عن الشكر
بسبب كثرة النعم
وذلك من الجهل كما
لو تركت الشكر
عليها الاستقلال في
نظرك فالعامل على
ترك الشكر على
النعمة أحد أمرين
وكل منهما مذموم
ومن شكر اللسان
ذكر الله ومنه
الباقيات الصالحات
التي تذكر عقب
البلاوات (تمكن
حلاوة الهوى) الهوى
ميل النفس والمراد به

فقد قيدها بعقالتها (لا تدهشك وارادات النعم عن القيام بحقوق شكرك فان ذلك مما يحيط من وجود قدرك) اذا ترادفت نعم الله تعالى عليك فلا ينبغي أن تدهشك عن القيام بشكرها من حيث ترى عجز نفسك عن توفية ذلك وأن لا قبل لك به فمتركه فان الله تعالى رفع قدرك وأعلى أمرك وجعل القليل منك كثيرا وأشهدك من حسن تواليه لك ونسبة أفعالك اليه ما يؤذن بعظم سيادتك ورفعة قدرك فلم تبغس نفسك حقها وتخطها عن قدرها افتراها عاجزة عن الشكر والقيام بمقتضى الأمر على وجه الادب والاتباع من الشكر بما وجب كان الأمر في ذلك اليها * قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه ما من نعمة الا والمجد أفضل منها والنعمة التي ألهم بها الحمد أفضل من الاولى لان بالشكر يستوجب المزيد وفي أخبار داود عليه السلام الهوى ابن آدم ليس فيه شعرة الا وتحتها نعمة وفوقها نعمة فن ابن كائنك فأوصى الله تعالى اليه داود اني أعطيت الكثير وأرضى باليسير وان شكر ذلك ان تعلم ان ما بك من نعمة في وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اليه اني بارض قد كثرت فيها النعم حتى لقد أشفقت على من قبلي ضعف الشكر في كتب اليه عمر اني كنت أراك انك اعلم بالله فسا انت ان الله تعالى لم ينعم على عبد نعمة فحمد الله تعالى عليها الا كان جوده أفضل من نعمته لو كنت لا تعرف ذلك الا في كتاب الله المنزل قل الله والقد آتينا داود وسليمان علما وقالوا الحمد لله الذي فضانا على كثير من عباده المؤمنين وقال تعالى وسيق الذين اقوار بهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها ففتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده الخ وای نعمة أعظم من دخول الجنة ~~لا~~ تمكن حلاوة الهوى من القلب هو الداء العضال القلب محل الايمان والمعرفة واليقين وهذه هي الادوية لأمراضه التي أوجبها وجود الهوى والشهوة فاذا تممكن الداء من القلب لم يبق للدواء محل فلذلك أعضل أمره وتعذر برؤه * (لا يخرج الشهوة من القلب الا خوف مزعج أو شوق مقاق) الشهوة المتعصبة من القلب لا يخرجها الا وارد قوى قاهر غالب

الهوى وهو الشهوات أي تممكن حب شهوات الدنيا (من القلب هو الداء العضال) أي الذي لا تنفع فيه الخيل والاسباب والادوية كالايمن والمعرفة واليقين فان الداء اذا تممكن من القلب لم يبق للدواء محل لهذا أعضل أمره وتعذر برؤه فلا يفيد فيه الا وارد الهوى كما أشار اليه بقوله (لا يخرج الشهوة من القلب الا خوف مزعج) يرد على القلب من شهود صفات الجلال ومشاهدة النظرفي الآيات المحتوية على ما أعد للعصاة وتذكيره نزول الموت به ودخوله للقبور وحيد أو سؤال الملكين مع أمهات الخشوع والماء الذي تذهل فيه كل مرضعة لها أرضعت ويجعل الولدان شيئا الى غير ذلك (أو شوق يرد على القلب من شهود صفات الجلال ومشاهدة النظرفي الآيات المحتوية على ما أعد لاهل الجنت كره ما أعد

لا وليا من النعم بما لا يميز رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الى غير ذلك والمواظبة على حضور مجالس الذكر والتذكير بعلاج كبير ونفع كثير في حصول ذلك اذ لا ينزل ذلك بعمل في القلب شيئا فشيئا الى ان يسكنه الخوف والشوق اما اذ لم يكن الاول مزج والثاني مطلقا فلا يفيد ان تركا ولا توجيها (كما لا يجب العمل المشترك) وهو المشوب بالرياء والتصنع (كذلك لا يجب القلب المشترك) وهو الذي فيه محبة غير الله والسكون اليه (٥٢) والاعتماد عليه ولما كانت المحبة بمعنى

ميل القلب مستحيلة في حقه تعالى أولا على طريقة الخلف بقوله (العمل المشترك لا يقبله) أي لا يثيب عليه لعدم الاخلاص فيه فعدم محبته بمعنى عدم ثابته عليه (والقلب المشترك لا يقبل عليه) أي لا يرضى من صاحبه ولا يثيبه لعدم وجود الصديق منه فعدم محبته بمعنى عدم الرضا عن صاحبه وعدم ثابته فمن صحح أعماله بالاخلاص وأحواله بالصدق كان محبوبا لله أي مثابا مرضيا عنه والافلا ما السلف فيثبتون لله محبة

مرد عليه وذلك اما خوف مزج أو شوق مطلق وما عدا هذين الأمرين لا استقلال له بذلك (كما لا يجب العمل المشترك كذلك لا يجب القلب المشترك العمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يقبل عليه) العمل المشترك هو المشوب بالرياء والتصنع والقلب المشترك هو الذي فيه محبة غير الله تعالى والسكون اليه والاعتماد عليه فالعمل المشترك معتل بنظر صاحبه الى الناس والقلب المشترك معتل بنظر صاحبه الى نفسه فالعمل المشترك لا يحببه ولا يقبل عليه ولا يثيب عليه لفقد الاخلاص منه والقلب المشترك لا يحببه ولا يقبل عليه ولا يرضى عنه لعدم وجود الصديق فيه فمن صحح أعماله بالاخلاص وأحواله بالصدق كان محبوبا لله تعالى مثابا مرضيا عنه والافلا وقال رضى الله عنه **من أنوار اذن له في الوصول وأنوار اذن له في الدخول** الانوار الواردة على القلب من خزائن الغيوب تنقسم الى قسمين أنوار اذن له في الوصول الى ظاهر القلب فقط وأنوار اذن له في الدخول الى صميم القلب وسويدائه فالانوار الواردة الى ظاهر القلب يشاهد العبد معها نفسه وربّه ودنياءه وآخرته فيكون تارة مع نفسه وتارة مع ربّه وطورا يسهى في العمل لا آخرته وطورا يسهى في أمور دنياءه والانوار الداخلة الى صميم القلب وسويدائه لا يظهر فيها الا وجود الله عز وجل فلذلك لا يحب سواه ولا يعبد الاياه **قال بعض العارفين** اذا كان الايمان في ظاهر القلب كان العبد محبا لا آخره والدينا وكان مرة مع الله تعالى ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان باطن القلب ابتغى العبد دنياءه وهجر هواه وفي لفظ آخر اذا كان الايمان في ظاهر القلب يعني اعلى القواد كان المؤمن يحب الله حبام متوسطا فاذا دخل الايمان في باطن القلب القلب وكان في سويدائه أحبه المحب البالغ **قال الشيخ أبو طالب المكي** رضى الله عنه ومحنة العبد ذلك أن ينظر فان كان يؤثر الله تعالى على جميع هواه

لكن لا نعلم حقيقة قهقري أنوار اذن له في الوصول وأنوار اذن له في الدخول (أي الانوار ويعلم الواردة على القلب من خزائن الغيوب وهي معارف وأسرار الالهية تنقسم الى قسمين أنوار اذن له في الوصول الى ظاهر القلب فقط وأنوار اذن له في الدخول الى صميم القلب وسويدائه فالانوار الواردة الى ظاهر القلب يشاهد العبد معها نفسه وربّه ودنياءه وآخرته فيكون تارة مع نفسه وتارة مع ربّه وطورا يسهى في العمل لا آخرته وطورا يسهى في أمور دنياءه والانوار الداخلة الى صميم القلب وسويدائه لا يظهر فيها الا وجود الله عز وجل فلذلك لا يحب سواه ولا يعبد الاياه **قال بعض العارفين** اذا كان الايمان في ظاهر القلب كان العبد محبا لا آخره والدينا وكان مرة مع ربّه ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان باطن القلب أبعث

العبد دنياء وهو اهله ثم فرع على ما تقدم بقوله (وجاءت عليك الانوار) أي العلوم والمعارف
الالهية (فوجدت القلوب محشوا بصور الانوار) أي معلقة بصور المكنونات من أموال وأولاد وغيرهما
(فارتفعت من حيث نزلت) أي من المكان الذي نزلت فيه وهو القلب لانها مطهرة مقدسة فلا تحمل
في القلب المذنب بالاغيار (فرغ قلبك من الاغيار) أي التعلق بغير مولك واضح عنه صور الانوار
بأن لا تتوجه بسيرك الى غير ربك فلا يكون لك أنسر الا به ولا اعتماد الا عليه (يملا به بالمعارف
والاسرار) قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم (٥٣) سبلنا وتقدم في كلام المصنف كيف

يشرق قلب صور
الاكوان منطبعة
في مرآته واذا كان
كذلك فلا تستبطئ
منه النوال) أي
اعطاء المعارف
والاسرار (ولكن
استبطئ من نفسك
وجود الاقبال) عليه
بمعنى صور الاغيار
من رآة قلبك
بالهاهنة والرياسة
ثم قال (حقوق)
كائنة (في الاوقات)
أي الازمنة وتلك
الحقوق هي وظائف
العبادات الظاهرة
من صلاة وصيام
وغیرهما (يمكن

ويغلب محبته على هواه حتى تصير محبة الله هي محبة العبد من كل شيء فهو محب
لله تعالى حقا كما أنه مؤمن به حقا وان رأيت قلبك دون ذلك فلك من المحبة بقدر
ذلك قال بعض العلماء ظاهر القلب محل الاسلام وباطنه مكان الايمان فمن
ههنا تفاوت المحبون في المحبة افضل الايمان على الاسلام وفضل الباطن على
الظاهر **وجاءت عليك الانوار** فوجدت القلوب محشوا بصور الانوار
فارتفعت من حيث نزلت فرغ قلبك من الاغيار يملا به بالمعارف والاسرار
الانوار الالهية قد ترد على القلب فلا تجد فيه موضعا لاستقرارها لما غلب عليه
من رغوات الدشيرة واستحكمت فيه من صور الانوار الكونية فترسل من
حيث تنزل لانها مقدسة مطهرة فاذا أردت حلول الانوار فيه وتجلي المعارف
والاسرار له ففرغه من الاغيار واضح عنه صور الانوار قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله مع المحسنين وقد تقدم من كلام المؤلف
رحم الله تعالى كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مرآته **لا تستبطئ**
منه النوال ولكن استبطئ من نفسك وجود الاقبال) تقدم التنبيه على هذا
المعنى عند قوله لا تطالب ربك بتأخير مطالبك ولكن طالع نفسك بتأخير أدبك
والعبارتان متفقتان معنى وان اختلفتا لفظا (حقوق في الاوقات يمكن قضاؤها
وحقوق الاوقات لا يمكن قضاؤها) اذ ما من وقت يرد الا والله عليك فيه حق
جديد وامرأ كيف تقضى فيه حق غيره وأنت لم تقض حق الله فيه)

قضاؤها) أي من فاته شيء من ذلك في وقته المعين له أمكنه قضاؤه في وقت آخر (وحقوق الاوقات)
هي ما يرد على العبد من قبل الرب من الاحوال فوقت كل عبد ما هو عليه من تلك الاحوال واوقاته
اربعة لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية وسمى ما ذكره وقتا لانه يرد في وقت مخصوص
تسمية لاني باسم زمنه وحقوقها الواجبة عليك فيها هي المعاملات الباطنية التي تقتضيها تلك
الاحوال فحقه عليك في النعمة الحمد والشكر وفي البلية الصبر والرضا وفي الطاعة شهود المنية وفي
المعصية الاستغفار والتوبة ولذا يقولون التيرابن وقته أي يتأديب معه ويعطيه حقه كما يتأديب الولد مع
أبيه وملك الحرق (لا يمكن قضاؤها) اذا فاتت (اذما من وقت) أي حال (يرد الا والله عليك فيه حق
جديد وامرأ كيد) هو بمعنى ما قل له أي فلا يسعك الا أن توفي حقه فيمنعك استغالك بحقه عن اشتغالك
بحق ما فاتك ولذا قال (فكيف تقضى فيه حق غيره) مما فاتك (لست لم تقض حق الله فيه) وهو الحق
المتعاقب بذات الوقت ولوقال وأنت لم تقض حق ذلك الوقت لكان أوضع وحيف فشد فيجب عليك أن

تكون مراقبا لقلبك حتى تقوم بمراعاة تلك الحقوق التي لا يمكنك قضيتها وما رفاتك ولا تشغل أوقتك
 بشهوات نفسك ورعونات بشرية حتى تضيع حقوق الله الواجبة عليك التي ليس لها خالف يقوم
 حنانهما وإذا فاتت لا يمكن قضاؤها ولذا قال ﴿ (٥٤) ﴾ (مافات من عمرك لا موصلة له) أي لا عوذة

ولا رجوع له فاذا
 خليت من العمل
 الصالح الذي هو
 وطيفة ذلك الوقت
 فانت من السعادة
 بقدره ولا يمكنك
 تداركه (وما حصل
 لك منه لا قيمة له) أي
 لا يمكن أن يقاوم بشيء
 لعظم قدره لأنك
 تتوصل به إذا
 استغلت بحق الله
 فيه إلى ملك كبير في
 الآخرة وشرف عظيم
 كثير لا يقنى ولذا
 عظمت مراعاة الساعات
 الصالح رضى الله
 عنهم لأنفسهم
 ومخاطباتهم وبأذوا
 إلى اغتنام ساعاتهم
 وأوقاتهم ولم يضيعوا
 أعمالهم في البطالة
 والتقصير ولم يقنعوا
 بما أنعم الله عليهم
 إلا بالتشهير

الحقوق السكائنة في الاوقات هي وظائف العبادات الظاهرة من صلاة وصيام
 وغيرهما فمن فاته شيء منها في وقته المعين له أمكنه قضائه في وقت آخر إذ قد جعل
 له في ذلك مجال رحب فيستدرك فيه ما يفوته من تلك الحقوق والحقوق المضافة
 إلى الاوقات هي المعاملات الباطنة التي تقتضيها أحوال العبد ودورات قلبه
 المتأونة عليه ووقت كل عبده ما هو عليه من ذلك فالعبد مطالب بحقوق جميع
 ذلك عند وروده عليه اذ الله تعالى على كل عبده عند كل حال يحل به واردة
 عليه حق جديد وأمر أكيد ولا يسعه إلا أن يوفيه اذ ذاك فان فاته لم يجد مجالاً
 لقضائه ولا يمكنه ذلك فعلى العبد أن يكون مراقبا لقلبه حتى يقوم بمراعاة تلك
 الحقوق التي لا يمكنه قضاؤها ان فاته * قال سيدي أبو العباس المرسي رضى
 الله عنه أوقات العبد أربعة لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية والله
 تعالى عليك في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم
 الربوبية فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهودا لمنة من الله عليه أن هداه لها
 ووفقه لقيام بها ومن كان وقته المعصية فمقتضى الحق منه وجود الاستغفار
 والدم ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله ومن كان
 وقته البلية فسبيله الرضا بالقضاء والصبر والرضا بالنفس عن الله والصبر
 مشتق من الاصرار وهو نصب الغرض للسهم وكذلك الصابر ينصب نفسه
 غرضاً للسهم القضاء فان ثبت لها فهو صابر والصبر ثبات القلب بين يدي الرب
 وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى فشكراً ابتلى فصبر وظم
 فغفرو ظلم فاستغفر ثم سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما ذاك يا رسول
 الله فقال أولئك لهم الامن وهم مهتدون أي لهم الامن في الآخرة وهم المهتدون
 في الدنيا (مافات من عمرك لا عوض له وما حصل لك منه لا قيمة له) عمر العبد
 ميدان لأعماله الصالحة المقربة له من الله تعالى والموجبة له جزيل الثواب في الدار
 الآخرة وهذه هي السعادة التي لما يكسح العبد ويسعى من أجلها وليس له منها
 الامساك كما قال تعالى وأن ليس للإنسان الا ما سعى في كل جزء يفوته من العمر
 خالي من عمل صالح يفوته من السعادة بقدره ولا عوض له منه قال الجنيد رضى

وفي الحديث عام من ساعة تأتي على العبد لا يذكر الله فيها الا كانت عليه حسرة وندامة الله
 وبقائه العبد يوم القيامة تعرض عليه ساعاته في اليوم والليالي فيراها خزان مصفوفة أربعة
 وعشرين خزانة فيرى في كل خزانة نعيمها ولذة جزاء لما كان أودعه في تلك الخزانة من الاعمال
 الصالحة والتي لم يعمل فيها شيئا يرأها فارغة فيحسرو ويندم حيث لا ينفعه الندم ثم يلقى عليه الرضا
 والسكون

الله عنه الوقت اذا فات لا يستدرك وليس شيء أعز من الوقت وكل جزء يحصل له من العمر غير حال من ذلك يتوصل به الى ملك كبير لا يقنى ولا قيمة لما يتوصل الى ذلك لانه في غاية الشرف والنفاسة ولاجل هذا عظمت مراعاة السلف الصالح رضى الله عنهم لانفسهم ولحقاقتهم وبأدوار الى اغتنام ساعاتهم وأوقاتهم ولم يضيعوا أعمارهم في البطالة والتقصير ولم يقنعوا من أنفسهم اولاهم الا بالجد والتشهير وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه بقية عمر المرء ما لها من يدرك فيها ما فات ويحيى ما مات وقد نظم بعض الشعراء في المعنى رحمه الله وأرضاه فقال

بقية العمر عندى ما لها من * وان غدا غير محبوب من الزمن

يستدرك المرء فيها كل فائتة * من الزمان ويمحو بالسوء الحسن

وقال رجل لعامر بن عبد الله بن قيس رضى الله عنه وهو يريد الجمعة فقف حتى أكلمك فقال له لولا أنى أبادر لو قفت لك قال له وما تبادر وقال أبادر خروج روى * وقال الحسن البصرى رضى الله عنه أدركت أقواما كانوا على ساعاتهم أشفق منكم على دنائيركم ودرهمكم يقول كما لا يخرج أحدكم دينارا ولا درهمما الا فيما يعود عليه نفقه فكذلك لا يحبون أن يخرج ساعة من أعمارهم الا فيما يعود عليهم نفقه * وقال السرى السقطى رضى الله عنه جرت من بغداد أريد الرباط الى عبادان لا صوم بهار جب وشعبان فاتفق لى فى طريقى على الجرجاني وكان من الزهاد الكبار فدنا وقت افطاري وكان معى ملح مدقوق وأقراص فقال ملحك مدقوق ومعك ألوان من الطعام ان تغلخ وان تدخل فى سنن المحبين فنظرت الى مزود كان معه فيه سويق الشعير فسف منه فقلت ما دعاك الى هذا قال انى حسبت ما بين المضغ والسف سبعين تسبيحة فامضغت الخبز منذ أربعين سنة وفى الخبر ما من ساعة تأتى على العبد الا يدكر الله تعالى فيها الا كانت عليه حسرة ويقال ان العبد تعرض عليه ساعاته فى اليوم واليلة فتراها خزان مصفوفة أربعين وعشرين خزانة فيرى فى كل خزانة نعيم ولذة وعطاء وجزاء ما كان أودع خزانته من ساعاته فى الدنيا من الحسنات فيسره ذلك ويغيبط به فاذا مرت به فى الدنيا ساعاته التى لم يدكر الله فيها رآها فى الاخرة خزان فارغة لا عطاء فيها ولا جزاء عليها فيسوء ذلك ويتحسر عليه كيف فاته حيث لم يدخر فيها شيئا فبرى جزاءه مدخورا ثم يلقي فى نفسه الرضا والسكون وجاء فى الخبر ان أهل الجنة بينهم هم فى نعيمهم اذ سطع لهم نور من فوق اضاءت منه منازلهم كما يضىء الشمس والقمر أهل الدنيا فينظرون الى رجال من فوقهم أهل عليين يرونهم كما يرون الكوكب الدوى فى أفق السماء وقد فضلوا عليهم فى الانوار والجمال والنعيم

ما أحببت شيئا (الا نبت له عبدا) لان محبتك للمعصية تقضي انقيادك له وشدة
العلاقة به وان لا تبغى به بدلا كما قيل * (٥٦) * حبك للشيء يعنى ويهم وهذا معنى

المقيم كما فضل القرع على سائر التجوم فينظرون اليهم يطيطون على نجب تشرح بهم في
الهواء يزورون ذا الجلال والا كرام فينادونهم هؤلاء يا اخواننا ما انصفتمونا
كانصلي كما تصلون ونصوم كما تهومون فساد هذا الذي فضلتكم به علينا فاذا
النداء من قبل الله تعالى انهم كانوا يجوعون حين تشبعون ويعطشون حين تروون
ويعرون حين تكسبون ويدكرون حين تسكتون ويبتكون حين تضحكون
ويقومون حين تنامون ويخافون حين تأمنون فلذلك قضوا عليكم اليوم
فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون
وقال أبو علي الدقاق رضى الله عنه روى بعضهم مجتهدا نقيل له في ذلك فقال ومن
أولى منى بالجهد وأنا أطمع أن الحق الأبرار والكبار من السلف قال الله تعالى وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون وفي معناه أنشدوا

السباق السباق قولاً وفعلًا * حذرو النفس حسرة المسبوق

ما أحببت شيئا الا كنت له عبدا وهو لا يحب أن تكون لغيره عبدا (المحبة
للشيء تقضي الانقياد له وشدة العلاقة به وأن لا تبغى به بدلا كما قيل حبك للشيء
يعنى ويهم وذلك معنى استعباده للمحب له فمن أحب غير الله عز وجل فقد
استعبده ذلك الغير كائن ما كان والله لا يحب أن تكون لغيره عبدا ولا يرضى
بذلك تعس عبد الدنيا رعى عبد الدرهم والخبيصة والقطيفة والزوجة وقال
محمد بن السماك كتب الى أخ ان استطعت أن لا تكون لغير الله عبدا
ما وجدت للعبودية بدافعا فعل وقال الجنييد رضى الله عنه انك ان تكون على
الحقيقة له عبدا وشى مما دونه لك مسترق وانك ان تصل الى صريح الحرية
وعليك من حقوق عبوديتك بقية وسئل عن لم يبق عليه من الدنيا الا مقدار
من نواة فقال المكاتيب عبد ما بقى عليه درهم * ومن الحكايات في هذا المعنى
ما ذكر عن أبي عبد الله الرازى نزيل نيسابور قال كسا في ابن الأنبارى صوفيا
و رأيت على رأس الشبلى قلنسوة طريفة تليق بذلك الصوف فتخفيت في نفسي
أن يكونا جميعا الى فلما قام الشبلى من مجلسه التفت الى فتبعته وكان من عادته
إذا أراد أن أتبعه أن يلتفت الى فلما دخل داره دخلت فقال انزع الصوف
فتزعته فلفه وطرح عليه القلنسوة ودعا بنار فأحرقها مثل هذا مما كان
ينكره عليه من لم يعرف مقصوده وفي ذلك شئ كثير ورد عنه لا تنفعه
طاعتك ولا تضره معصيتك وانما أمرك بهذه ونهاك عن هذه لما يعود عليك

استعباده لا فان
أحببت غير الله
فقد استعبدتك
ذلك الغير كائن
ما كان (وهو لا يحب
أن تكون لغيره
عبدا) أى لا يرضى
بذلك وفى الحديث
تعس عبد الدينار
تعس عبد الدرهم
والزوجة والخبيصة
تعس واتكس
وقال الجنييد انك
لن تكون على
الحقيقة له عبدا وشى
مما دونه لك مسترق
وانك ان تصل الى
صريح الحرية
وعليك من حقوق
عبوديتك بقية
المكاتيب عبد ما بقى
عليه درهم (لا تنفعه
طاعتك) لأنه قد
من العالمين واعمالهم
(ولا تنفعه معصيتك)
لتبزه تعالى من
أن يصل اليه مكره
من خاقه (وانما
أمرك بهذه) أى

الحق

الطاعة (ونهاك عن هذه) أى المعصية (لما يعود عليك) من المنافع والمصالح
فى الدارين وذلك على سبيل التفضل منه لا على وجه الإيجاب عليه

(لا يزيد في عزه اقبال من قبل عليه ولا ينقص من عزه ادبار من ادبر عنه) لان هذه صفة من صفاته
الجمامة كلالهية والكبرياء والعظمة وصفاته تعالى في غاية الكمال والتمام فهي منزلة عن
الزيادة والنقصان وهذا تعليل لما قبله من كونه لا يعود عليه نفع من عيبه ولا يلحقه ضرر من
(وصول الى الله) الذي يشير اليه اهل هذه الطريقة هو (وصول الى العلم به) أي الى مشاهدته
بعين بصيرة شاهدت تغنيك عن الدليل والبرهان ويعبر عن ذلك العلم بالمشاهدة ويعلم اليقين
وبالتجلي وبالفيض الرحمان والتعرف العيان والذوق الوجداني واهل الشهادة متفاوتون فيهم
من يحصل له تجلي الافعال وهو اول التجليات (٥٧) عندهم فيفنى فعله وفعله غيره في فعل

الله تعالى فلا يرى
فاعلا الا هو ويخرج
في هذه الحالة عن
التدبير والاختيار
وهذه اول مراتب
الوصول ومنهم من
يحصل له تجلي
الصفات فيقف في
مقام الهيبة والانس
بما شاهده قلبه
من الجلال والجمال
وهذه رتبة ثانية من
رتب الوصول ومنهم
من رقى الى مقام
الفناء مشتملا على
باطنه وانوار اليقين
والمشاهدة فيغيب

الحق تعالى غنى عن أعمال العالمين لانه مستزود عن الاعراض والاغراض فلا
تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك وانما أمرك ونهاك لما يعود عليك من
المصالح والمنافع في الدارين لا غير وذلك على سبيل التفضل منه من ايجاب
عليه وقد تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله بحب ربك من قوم يقادون الى
الجنة بالسلاسل قال في لطائف المنن اعلم رحمك الله ان الله لم يامر العباد بشيء
وجوبا أو يقتضيه منهم ندبا الا والمصلحة لهم في فعل ذلك الامر ولم يقتض منهم ترك
شيء تحريرا أو كراهة الا والمصلحة لهم في ترك ما أمرهم بتركه وجوبا أو ندبا ولسنا
نقول كما قال من عدل به عن طريق الهدى انه يجب على الله رعاية مصالح عباده
بل انما نقول ذلك عادة الحق وشرعته المستمرة فعلها مع عباده على سبيل التفضل
فليت شعري اذا قالوا يجب على الله رعاية مصالح عباده فمن هو الموجب عليه ثم
انا نظرنافراينا كل ما هو واجب أو مندوب اليه يستلزم الجمع على الله وكل منهي
عنه أو مكره يتضمن التفرقة عنه فاذا مطلوب الله من عباده وجود الجمع عليه
لكن الطاعات هي أسباب الجمع ووسائله فلذلك أمر بها والمعصية هي أسباب
التفرقة ووسائلها فلذلك نهى عنها انتهى لا يزيد في عزه اقبال من قبل
عليه ولا ينقص من عزه ادبار من ادبر عنه) عزه الله تعالى صفة من صفات ذاته
وصفاته في غاية الكمال والتمام فهو منزلة عن الزيادة والنقصان وسبقية
الهمم وقال رضي الله عنه * (وصول الى الله ووصول الى العلم به والافضل

٨ عباد في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات الخواص المقربين
وهو أيضا رتبة في الوصول وفوق هذا رتبة حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا المع وهو سر بان نور
المشاهدة في كلية العبد حتى تحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قاله وهو من أعلى رتب الوصول قال
في عوارف المعارف فاذا تحققت الحقائق يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة التي في اول المنزل
فايز الوصول هيأ منازل طريق الوصول لا تنقطع أبدا لا ياد في عمرا لا خرة الا بدني فكيف يخفى
العمرا القصير الدنيوي اه (والا) نردبا الوصول ما ذكر وهو العلم الحقيقي بالله تعالى بطريق
الذوق والوجدان بان أردنا به الوصول المتعارف وهو وصول الذوات والاجسام فلا يصح (بخل) أي
لانه تعالى

(ربنا ان يتصل به شيء أو يتصل هو بشيء) لا حسا وهو ظاهر ولا معنى إذ كيف يتصل به شيء لا سببه
له ولا نظيره بمن له شبهة ونظيره وشرط الاتصال انداثة في الوصف ولا شبهة بين كمال على الإطلاق
وناقص على الإطلاق (قربك منه) الذي تشير إليه (٥٨) * أهل هذه الطريقة (و) أن تكون

• شاهد القربة) منك
قربا معنوويا فتستفيد
به - هذه المشاهدة
شدة المراقبة في
التأقب بأداب
الحضرة (والا) نقل
ذلك بل أردنا القرب
الذي هو من صفات
الاجسام (من أين
أنت ووجود قربة)
قربا حسيا فهو هذا
لا يصح (الحقائق)
أي العلوم الدنية
التي يقذفها الله تعالى
في أسرار العارفين
هنا براهنتهم من
الدعوى وتحريرهم
من رق الأفيار
وتعرضهم بسرهم إلى
نفحات الحق (ترد
في حال التجلي) أي
تجلي الله على قلوبهم
(مجملة) لا تتبين لهم
معانيها ولا يدركون
جهاث حقيقة العظم
التجلي على قلوبهم
(و بعد) (ترد)
ذلك المتبني (يكون

ربنا ان يتصل به شيء أو يتصل هو بشيء) الوصول إلى الله تعالى الذي يشير إليه أهل
هذه الطريقة هو الوصول إلى العلم الحقيقي بالله تعالى وهذا هو غاية السالكين
وهنتهم سائر السائرين وأما الوصول المفهوم بين الذوات فهو متعال عنه وقال
المنير رضي الله عنه متى يتصل من لا شبهة له ولا نظيره بمن له شبهة ونظيره هيئات
هذا أن عجيب الالهام اللطيف من حيث لا يدرك ولا وهم ولا إحاطة بالإشارة
التيين وتحقيق الإيمان قال الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي
صاحب كتاب عوارف المعارف رحمه الله وأعلم أن الاتصال والمواصلة أشار إليه
الشيخوخ وكل من وصل إلى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو رتبة
في الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق الأفعال وهو رتبة في التجلي
في فني فعله وفعله غير لوقوفه مع فعل الله تعالى ويخرج في هذه الحالة عن التدبير
والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس بما
يكشفه قلبه من مطالعة الجلال والجمال وهذا تجل بطريق الصفات وهو رتبة
في الوصول ومنهم من يرتقي إلى مقام الفناء مشتملا على باطنه أنوار اليقين
والمشاهدة معي في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص
المقربين وهذه رتبة في الوصول وفوق هذه رتبة حق اليقين ويكون من ذلك
في الدنيا مع وهو سر يان نور المشاهدة في كلية العبد حتى تحظى به روحه
وقلبه ونفسه حتى قال به وهذا من أعلى مراتب الوصول فإذا تحققت الحقائق
يعلم العبد مع هذه الأحوال الشريفة أنه في أول المنزل فإن الوصول هيئات
منازل طريق الوصول لا تنقطع أبدا لا في عمرا لا في آخره لا في كبره لا في

القصير النبوي * (قربك منه أن تكون مشاهدا قربة والافن أين أنت
ووجود قربة) المقرب الحقيقي قرب الله منك قال الله تعالى وإذا سألك عبادي
عني فإني قريب وقال تعالى ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون وقال عز
من قائل ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وحظك من ذلك إنما هو مشاهدتك
لقربه فقط فتستفيد به هذه المشاهدة شدة المراقبة وغلبة الهيبة والتأدب بأداب
الحضرة وأما أنت فلا يليق بك الا وصف البعد وشهوده من نفسك كما يقول
المؤلف رحمه الله تعالى بعد هذا إلى ما أقربك مني وما أبعدني عنك * (الحقائق
ترد في حال التجلي مجملة وبعد الوعي يكون البيان فإذا قرأناه فانسج نراه ثم إن

البيان) أي تصرف فيها أذهانهم لا اعتبار والتأمل فيتبين لهم معناها ويظهر لهم
موافقتها لما بأيديهم من العلوم العقلية والنقلية حتى أنه ربما يجري على لسان بعضهم كلام كبر
لا يلقى له بالا فإذا فرغ من ذكره وتأمله وجد حجابا مثالي ذلك ما وقع من الحلاج من قوله ما في

الحق في الآلهة فان هذا ذلك لفظ الحق في دأله فاذا زل وأمل فيه وجد منه معناه لا فاقم
بالأشياء الامور سبحانه وهذا معني صحيح يوافق التريفة وكذا قول بعضهم انا اللوح انا القلم فان ذلك
له ظم الحق عليه وغيبته عن سائر من ان نفسه من تلك الاشياء فاذا زل وتامل فيه وجد منه معناه
صحيح أي ان الحق على وهو الله * (٥٩) سائر في اللوح والقلم وغيرهما وأشار بذلك الى المسئلة

المتعارفة بينهم من
موافقة الحقيقة
للشريعة حيث قالوا
حقيقة بلا شريعة
باطلة وشريعة بلا
حقيقة عاطلة ثم
استدل على ذلك
بقوله تعالى (عاشا
قرآنه) أي أقرآنه
على لسان جبريل
(فاتبع قرآنه) أي
فاستمع أقرآنه ثم
أقرآنه بعد ذلك (ثم ان
عليه بيان) أي ان
معانيه لك نقد من
بيان المعنى بعد
قراءته انقارنه للحق
اللهي (منى وردت
الواردات) وهي
التعليقات (الالهية)
ويجوز عنها الاحوال
أيضا وقوله (اليك)
ماتلق بوردت أي
وردت على قلبك من
قول الحق فأحدثت
فيه احوال اسنيفة

عائنا بيان) حقائق العلوم الدنية التي يقذفها الحق تعالى في أسرار العارفين
عند براهتهم من الدعوى وتحررهم من ريق الاشياء وعرضهم بالحق والافتقار
لما يفتح دليهم المولى يكرمهم الحق تعالى به الحقيقة والوعده لهم من غير تعلم ولا
دراسة وعند دور ودها عليهم وتحليلها لهم تكون محملة لا تتبين لهم معانيها ولا
يدركون جهات حقيقتها فاذا ودها وتصرفت فيها أذهانهم بالاعتبار والتأمل
تبين لهم معانيها ودها لهم موافقة ما بأيديهم من العلوم العقلية والنقلية من
غير مخالفة حتى ان بعد فهمهم يجرى على لسانه ولسانه كلام كثير من غير ان
يأتي له بالا فاذا فرغ من ذكره أو رجع به يتصفح ويأمل فيجده صحيحا مستقيما
وقد أنجز في هذا من له قدم صدق في هذا الطريق عن نفسه قال الامام أبو
القاسم انشيري رضي الله عنه وأصحاب الحقائق يجرى بحكم اتصرف عليهم
في لا علم لهم به على التفصيل بل وبعد ذلك يكشف لهم وجهه فربما يجرى على
لسانهم شيء لا يدرون وجهه ثم بعد فراغهم عن النطق به يظهر لقلوبهم برهان
ما دلوه من شواهد العلم وتحقيق ذلك بجران الحال في نافي الوقت انتهى كلام
الامام أبي القاسم رحمه موافق لما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم
وكان ما أشار بذلك الى المسئلة المتعارفة بينهم من موافقة الحقيقة للشريعة
وقد عبروا عن ذلك بعبارات ففقد سئل عبد الله بن طاهر الابهرى رضي الله عنه
عن الحقيقة فقال الحقيقة كلها لم فسر عن العلم فقال العلم كله حقيقة وقال
السبيل رضي الله عنه الالسنه ثلاثة لسان علم ولسان حقيقة ولسان حق فلسان
العلم ما تأقدي الينا بلوسايط ولسان الحقيقة ما أوصله الله الى الاسرار بلا
واسطة ولسان الحق ليس اليه طريق وقال روي رضي الله عنه أصح الحقائق
مقارن العلم وقال أبو بكر الوراق رضي الله عنه كنت في تيه بني اسرائيل فوقع
في قاي ان علم الحقيقة بخلاف علم البشر يعة فاذا شغصت شجرة أم ذيبلان
صاح بي وقال يا أبا بكر كل حقيقة تخالف البشر يعة فهي كفره وأشار المؤلف
رحمه الله بالآية التي ذكرها الى هذا المعنى بينه * (منى وردت الواردات الالهية
اليك هدمت العوائد عليك ان الملك اذا دخلوا قرية أفسدوها) الواردات

(هدمت) أي أزالتي (العوائد عليك) أي الامور التي كنت معتاد لها وهي دعوات نفسك لان
لمسا طنة عظيمة فاذا وردت على قلب مشحون بأرواح الخبائث والذائل أزالته ذلك وأثبتت
عروضه منه احوال عالية وأوصاف مرضية (ان) أي لان (الملك) أي جنوده هم (اذا دخلوا قرية
أفسدوها) أي أزالوا ما تأسس به أهلها من النعيم وكل تلك الواردات الالهية شبيهة بجنود الملك اذا
دخلت قبا اقهرت ما فيه وأزالته وهذا جواب عما يقال ان العوائد ما جعلت عليه الطبا ثم فكيف

ترى يا ابي الواردات وحاصل الجواب ان الوارد له القهر فكيف يمكن ان يكون له (الوارد) من
حضرة قهار) أي ان له القهر والغلبة لو روده من حضرة اسمه القهار والقهار هو الغالب الذي لا
يغلب (لاجل ذلك لا يصاد منه شيء) من رعونات البشرية (الادمغة) أي أزاله ومعناه في الأصل أصاب
وما غلبه بالضرب ويلزم منه اتلافه وإذهابه وهو أيضا حق ورد على باطل والباطل لا يثبت له مع الحق
قال تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق كيف يحجب الحق) أي الله (بشيء)
من الموجودات العلوية والسفلية (والذي) أي والحال (٦٠) ان الذي (يحجب) الله تعالى

الالهية على العبد مجموعته جميع رعوناته وتهدم عليه مستقر عاداته ولما سلطته
عظيمة على ذلك فاذا وردت على قلب مشكوك بانواع التجليات والذائل أزال
ذلك عنه مرة وأثبتت عوضا عن ذلك أحوال عليه وأوصافا مرضية أنشدني
سيدى أبو العباس المرسى رضى الله عنه في هذا المعنى
لو عاينت عيناك يوم تزلزلت * أرض النفوس ودكت الاجمال
لرايت شمس الحق بسطع نورها * حين التزلزل والرجال رجال
الأرض أرض النفوس والجمال جمال العقل والشمس شمس المعرفة والاشارة
بالآية الى هذا المعنى بينه في الوارد ياتي من حضرة قهار لاجل ذلك لا يصاد منه
شيء الا دمه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق (الوارد موسم
بسمه القهر والغلبة لو روده من حضرة القهار الغالب على أمره لاجل ذلك لا
يصاد منه شيء من رعونات البشرية الا دمه وأزاله وهو أيضا حق ورد على باطل
والباطل لا يثبت له مع الحق والاشارة بالآية الى هذا المعنى بينه في كيف يحجب
الحق بشيء والذي يحجب به دونه ظاهر وموجود حاضر) قد أشبع المؤلف
رحمة الله تعالى الكلام على هذا المعنى في أول الكتاب وأتى فيه بالعجب العجيب
وقد نبهنا عليه هناك * (لا تياس من قبول عمل لم يقبل فيه وجود الحضور فر بما
قبل من العمل ما لم تدرك ثمرته عاجلا) العمل الذي لا يجد صاحبه حضورا فيه
ينبغي له أن لا يياس من قبوله فان ذلك الى الله تعالى فقد يقبل من العمل ما لم
تدرك ثمرته عاجلا من وجدان حضورا وحلاوة أو غير ذلك ولو لم يكن الا قصد
التقرب به وسقوطه عن نظره وقد تقدم التذية على هذا المعنى عند قوله لا عمل
أرجى للقلوب * (لا ترى كبر واردة الا ان لم تدر ثمرته فليس المراد من السعي الامطار

(به هو) أي الله
(فيه ظاهر) أي
ظاهر فيه تشاهده
أرباب البصائر
(وموجود حاضر)
مدرك لم فكيف
يكون ما هو ظاهر فيه
جباله حتى يستدل
عليه به هل ذلك الا
من غي البصائر
وهو رفته في كل
شيء كما تقدم (لا تياس
من قبول عمل لا يجد
فيه وجود الحضور)
قبلك مع الله حال
فعلة بان تكون
ملاحظا أنك حاضر
بين يديه غير غائب
هذه كانت تراه كافي
الحديث فان ذلك
دليل على قبوله ولا

يلزم من فقد الدليل فقد المبدأ ولذا قال (فر بما قبل من العمل ما لم تدرك ثمرته) وانما
أي ثمره قبوله أي سلامته (عاجلا) أي حال فعله ومن علامة قبوله أيضا وجدان حلاوته واستلذاده
ففيه به حال فعله كما روقوله كيف يحجب الحق الى هنا معترض بين الكلام على الوارد ثم تممه بقوله
(لا ترى كبر واردة) أي لا تفرح به وتندم في شرك (لا تعلم ثمرته) فاذا أورد عليك واردة أي فعل المني
ملك قلبك ويعبر عنه بالمال لكن لم يتأثر قلبك به بحيث تحب الاقبال على المولى وتمن من طاعته
تقوم بحقوق ربوبية فلا تفرح بذلك الوارد لان ثمرته انما هي تأثر القلب به وتبدل صفاته المذمومة
بصفات محموده كما تر فان لم يوجد هذا عندك فلا تفرح به فان في ذلك نوحا من الاغترار (فليس المراد
من السعي الامطار

وانما المراد منها وجود الاغيار (أي انهم ارادة وجود الاغيار الذي اقتضاه وجود امطارها)
وجود امطارها وكذلك الوارد مراده (١٠) لثمة لا لوجودها نفسا فانه كثير من يحصل
عندهم تلك الاحوال
القلبية يغترون بها
وربما تركوا الاهال
الظاهرة مع وجود
عقلهم (لا تطلبين بقاء
الواردات أي التجليات
والاحوال القلبية
(بعد ان بسطت
انوارها) عليك
وانوارها هي تكيف
ظاهرك وباطنك
بكيفيات العبودية
(وأودعت) فيك
(أسرارها) وهي
ملاح في قلبك من
عظمة الربوبية فاذا
أفادك الوارد هذه
الفوائد فلا تطلبين بقاءه
حال وجودها ولا تحزن
على فقده اذا فقدته
(فلك في الله غنى عن
كل شيء وليس يغنيك
عنه شيء) كما قيل
لكل شيء اذا فارقه عوض * وليس لله ان فارقت من عوض
قال أبو عبد الله بن عطاء الله رضى الله عنه اياك أن تلاحظ مخلوقا وانت تجد الى
ملاحظة الحق سبيلا ويدخل في هذا المعنى الذي ذكره ابن عطاء الله رضى الله
عنه جميع الاغيار والانوار والمقامات والاحوال والدينا والآخرة والنعم الباطنة
والظاهرة فلا تلاحظ شيئا من ذلك ولا تركن اليه ولا تعتمد عليه بقى أو ذهب
فان ذلك قاذح في اخلاص التوحيد قال في التنوير واعلم أن الباري سبحانه انما
يدخلك في الحال لتأخذ منها لا لتأخذ منك وانما جاءت تحمّل هدية التعريف من
الله اليك فيها فتوجه اليها باسم المبدئ فأبدأها وأبقاها حتى اذا أوصلت اليك
ما كان لك فيها فلما أدت الامانة توجه اليها باسم المعيد فأرجعها وتوفاها ولا
تطلبين بقاء رسول بعد أن بلغ رسالته ولا أمين بعد أن أبلغ أمانته وانما يقتضيه
المدعون بزوال الاحوال وبمزولهم عن مراتب الانزال هناك يبدوا وعوارق تنهت
الاستعارفكم من مدع الغنى بالله وانما غناه بطاعته أو بنوره أو فتحه وكم من
مدع العز بالله وانما اعتزازه بمنزلته وصدولته على الخلق معتمدا على ما ثبت
عندهم من معرفته فكيف عبد الله لا عبد العال وكما كان الله للشراب ولا علة
فكأن عبد الله ولا علة لتسكون له كما كان لك انتهى * وقال سيدي أبو العباس
المرسي رضى الله عنه عبد هو في الحال بالمال وعبد هو في الحال بالحمول فالذي هو
لما أخذ من المال لتأخذ منك لانها جاءت حال هدية التعريف من الله اليك فاذا أوصات اليك ما كان فيها
فلا تطلب بقاءها الا بالمال بقاء رسول بعد أن بلغ رسالته ولا أمين بعد أن ألقى أمانته فان طلبت
بقاها كنت عبد المال لا عبد المحمول * ثم أقام دليلا على ذلك بقوله

(ثم انك الى بقا غيره)

والفاحشة (دليل
على عدم وجودك
لأنك لم تجدته في
قلبك وانجم عليه
سرك لم تطالب بقاءه
غيره) واستحيائك
لأنك لم تأسوا

كأوارادات المذكورة
(دليل على عدم
وجودك به) أي
وصالك اليه اذلو
عصا انية لنسبت
كل محبوب ولم
استو ش عند فقد
شيئ سوا فالك
لذا وردت على قلبه

وأرادات الهية وبسطت
فيما نواردها وأودعت
فيه أسرارها وحدثته
نفسه بأنه من الباصلين
فإن كان يتطلع
ويشرف إلى شيء من
الافكار المحبوبة أو
يستو ش لفقدانه

فإنك دليل على عدم
تحققه في مقام
الشريف فليس
خمس سره أنك لن
تكون له على الحقيقة
مبدأ شيء مما سواك
تشرق وتلك لن تصل

الى هرب الحيرة وعليك من حقوق عبودية بقية

من الأوارادات المذكورة (٦٢) وغيرها كالانوار والمقامات والتميم الباطنة

في الحال بالمال والبدن والذو الذي هو في الحال بالحقول حسب الحقول وأما من هو
في الحال بالمال أن يأسى عليها إذا فقدتها ويفرح بها إذا وجدتها والذي هو في
الحال بالحقول لا يفرح بها إذا وجدت ولا يحزن بها إذا فقدت وفي الاشتراطات من
الله سبحانه لا تركن إلى شيء دوننا فانه وبال عليك وقاتل لك فان ركنك إلى العلم
تبعه عناه عليك وان أويت إلى العمل رددناه عليك وإن وثقت بالمال وقفناك
معهم وان أنست بالوجود استدرجناك فيه وان لم تظن إلى الخلق وكلناك اليهم
وان اغتررت بالمعرفة نكرناها عليك فأى حيلة لك وأى قوة معك فارضنا لك ربا
حتى نرواك لنا عبدا

واستحيائك لفقدان ما سواه دليل على عدم وصلتكم به) وجدان العبد لمربه
ووصوله اليه هو غاية مطالبه ومنتهى أعماله وما ربه وبه يفوز بالتميم ويحظى بالملك
العظيم وعند ذلك يذوي كل محبوب ويباهي عن كل مفروب ومرغوب وهذه
هي صفة أهل التفريد الذين استروا في ذكر الله المجيد كما روى عن أبي عبد الله
اليسرى رضي الله عنه قال سألت رجلا بالاك كام ما الذي أجلك في هذا الموضع
فقال لي وما سؤالك عن شيء إن طابته لم تذكره وإن لم تقه لم تقع عليه قلت فبري
ما هو قال علمي بأن بحالة الله تستغرق نعيم الجنان ثم قال أواه قد كنت أظن
أن نفسي ضللت ومن الخلق هربت فاذلنا أنا كذاب في مقاتلي لو كنت محباً لله
صادقا ما ملع علي أحد فقلت أما علمت أن المحبين خلفاء الله في أرضه
مستأنسين بخلقه بعثونهم على طاعته فصاح صيحة وقال لي ياخذوع لو سمعت
رائحة الحب وعان قلبك ما وراه ذلك من اقرب ما احتجت أن ترى فوق
ما رأيت ثم قال يا مهابا ويا أرض اشهدا أني ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار
قطان كنت ضارفا فأمتني فوالله ما سمعت له كلاما بعد ما وخفت أن يسي
الى الخلق من الناس من قتله قتلته ومضيت فبينما أنا على ذلك وإذا أنا بحمالة
فقالوا ما فعل الفتى فمكنايت عن ذلك فقالوا ارجع فأن الله قد قبضه فصليت
معهم عليه فقامت لهم من هذا الرجل ومن أنتم قالوا ويحك هذا رجل به كان قد
يطر المطر فابيه على قلب ابراهيم الذي ليل عليه الصلاة والسلام أمارأية يخبر عن
نفسه أن ذكر الجنة والنار ما خطر على قلبه فهل كان أحسن كذا الا ابراهيم
الذي ليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فقلت من أنتم قالوا نحن السبعة
الخصوصون من الابدال قلت علموني شيئا قالوا لا تحب أن تعرف ولا تحب أن
يعرف أنك من يحب أن لا يعرف وفي مثل هذا الحال أنشدوا

كانت لقلبي أهواء مفرقة * فاستجمعت أذرا تذا العين أهوائ
فصار محسني من كنت أحسنه * وصرت مولى الورى مذمرت ولاقي

ترصن

(النعيم) أى نعيم الدنيا ~~التي~~ حرة أى النعم والتمتع بما فيها من اللبس والطعام ~~والزينة~~ والولدان والقصور (وان تنوعت مظاهره) أى واضح ظهوره وهى الامور المذكورة الى يتنعم بها ظاهرا (فانما هو) أى النعيم بمعنى التمتع والتمتع (بشهوده) تعالى (واقترانه) أى انما يكون نعيما حقيقيا اذا كنت حال ملاستك لتلك الاشياء مشاهدا له وحاضرا معه فان لم تكن بتلك الحالة فليس ذلك بنعيم حقيقة بل هو عذاب (والعذاب) أى التألم (وان تنوعت مظاهره) من الضرب والجرح والسلاسل وغيرها (انما هو) أى العذاب بمعنى التألم (بوجود حجابيه) تعالى أى انما يلدون بالتألم حقيقة اذا كنت حال ملاستك * (٦٣) * لتلك الاشياء محجوبا عنه وكان غائبا عنك فان كنت متأخرا

تركت للناس دنياهم ودينهم * شعلا بذكرك يا ديسي ودنياي
وقد سئل أبو سليمان الدراfi رضي الله عنه عن أقرب ماية تقرب به العبد الى الله
تبارك وتعالى فقال أقرب ماية تقرب به اليه أن يطالع الله على قلبه وهو لا يريد من
الدنيا والاخرة غيره فهذه هي العلامة الصادقة والدلالة القاطعة على التحقق
بهذا المقام العظيم فان كان له شعور بشئ من الاغيار المحبوبة فتطالع الى بقائها
أو استوحش لفقدانها فذلك دليل على عدم تحققه بذلك فليعرف منزلته وحده
ويعمل في جميع هذا المقام هذه وقال رضي الله عنه يا النعيم وان تتوعد
مظاهره انما هو وشهوده واقترابه والعذاب وان تتوعد مظاهره انما هو لوجوده

حجابه فسبب العذاب وجود الحجاب واطمأن النعيم بالنظر الى وجهه الكريم
مظاهر النعيم المتنوعة هي ماورد من أنواع الثواب في الدار الآخرة من المحور
والقصور والولدان والعلمان والمساكن كل والمشارب والملابس الى غير ذلك من
أنواع المسرات واللذات ومظاهر العذاب المتنوعة هي ماورد من أنواع
العقاب فيها من الجحيم والحجيم والزقوم والحيات والعقارب والسلاسل
والاغلال والانكال وغير ذلك من أنواع الآلام والعقوبات وليس وجود
النعيم والعذاب بسبب وجود هذه الاشياء ومباشرة النعيم والمعذب وانما ذلك
لما تمنه وطهر فيه ثامن وجود قرب الله تعالى وشهوده للنعيم أو وجود حجابه
واعراضه عن المعذب فهذان الامران بهما يقع النعيم والعذاب على التحقيق

من المموم والاحرار) الدنياوية (فلاجل ما منعت من وجود العيان) أى مع
بعين البصيرة والالم يحصل عندها هم ولاخرن على فوات شئ من الدنيا فوجدوا
النفس واعتبارها وبقاء حظها فإلغاب الشخص عن رؤية نفسه بمعاينة سيب
والسرو وكما قال تعالى لا تحزن ان الله معنا فمن استنار قلبه بنور المعرفة لا يكون
فى وجود المموم والاحرار ان لم يراخ هذا المقام اذا لم يقدر على دفعها عنه فوائدا
نعمود النفس وصقاء القلب وزوال الاشروالبطروالفرج بالدنيا والهم ما يتعلق به
والحزن ما يتعلق بما يكون فى الماضى ويصح أن يكون هذا شاملا للامور والاخر
لا يحصل لاواحد منهم هم ولاخرن الا اذا لم يشاهدوا لان شاهده لم يحصل
العذاب فى حقه الدنياوية

وجود المحموم والآخران الدينيون والآخرية من قناتهم رؤية النفس واعتبارها
وبقاء سخطها وهو الذي منع العبد من وجود العيان فلو قد بقي من رؤية نفسه
وذهب عن مراعاة حفظه لظفر بوجود العيان ولم يستطع له هم ولا حزن البتة بل
يكون متصل بالموجود دائم الفرح والمرور كما قال تعالى لا تحزن ان الله معنا
فالعية المذكورة لا يجتمع معها حزن وهم وهي ما قلنا من وجود العيان
والعيان والله أعلم درجة فوق درجة اليقين كما قال الشاعر

كبر العيان على حتى انه * صار اليقين من العيان توهما

(قال) الشبلي رضي الله عنه من عرف الله لا يكون له غم أبدا وقيل أوحى الله تعالى
الى داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام يا داود ان محبتي في خلقي ان يكونوا
روحانيين والروحانية علم هو ان لا يغموا وانا مصباح قلوبهم يا داود لا يخرج الهم
قلبك فينقص ميراث حلاوة الروحانيين وسيأتي في كلام المؤلف رحمه الله أوحى
الله الى داود عليه السلام في فافرح وبذكري فتتم فباستنارة القلب بنور المعرفة
واحتظاته بوجود العيان والرؤية يخرج منه الهم ويحل محل الروحانية على ان في
وجود المحموم والآخران ان لم يبلغ هذا المقام اذ لم يقدر على دفعها عن نفسه
فوائد جريئة لا ينبغي ان يستعقر من قبل انها موجهة لوجود النفس وصفاء القلب
وزوال الاشر والبطر والفرح بالدينام هي كفارات ان كانت في الامور الدنيوية
ودرجات ان كانت في الامور الاخرية والهم متعلق بما يكون في المستقبل والحزن

متعلق بما يكون في الماضي * (من تمام النعمة عليك ان يرزقك ما يكتفيك ويمنعك
ما يطفئك) وجد ان الكفاية من الرزق وعدم الزيادة عليها والنقصان منها
من نعم الله تعالى التامة الكاملة على العبد المسلم في ذلك من حصول جميع
المصالح الدينية والدنيوية اقام مصالح الدين في عدم الزيادة على الكفاية فظاهر
اذ لو وجد ما رجا اوجب له ذلك طغيانا كما قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى
ان رآه استغنى فالاستغناء هو وجود الزيادة على الكفاية وهو سبب الطغيان
والطغيان اصل كل معصية لله عز وجل وقصة ثعلبة بن حاطب حين طلب
الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرزقه الله ما لا وما آله امره مشهور
وقال سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول خير الرزق ما يكفي وخير الذكرا الخفي وفي حديث أبي الدرداء عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ما طلعت شمس ولا غربت الا بحنيها مملكان يناديان
يسمعان الخلاق غير الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفي خير مما
كثر وألهمي أو كما قال صلى الله عليه وسلم واما مصالح الدنيا في ذلك فسيأتي التفتيه
عليها في قول المؤلف رحمه الله تعالى ليعقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه واما

(من تمام النعمة
عليك ان يرزقك
ما يكتفيك) من غير
زيادة ولا نقصان
(ويمنعك ما يطفئك)
أي يوقعك في
الطغيان وهو كثرة
المال قال تعالى
كلا ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى
وفي الحديث ما قل
وكفي خير مما كثر
واللهي أما ما نقص عن
الكفاية فقد يكون
معه اشتغال عن
طاعة الرب فليس
ذلك من تمام النعمة
ولما كان ذلك هو
المناسب حال المرید
الصادق لم يقل
ويعطي ما يطفئك
أو كما قال من
كفايتك

مصالح الدين عند وجود المال كفاية وعدم النقصان منها فن أجل توصله بذلك
الى الاستعانة بها على طاعة الله تعالى ولاجل ذلك عظمت النعمة بها على العبد
قال الله تعالى وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا
أى لا تنس نصيبك فى الآخرة أن تتوصل اليه بما آتاك الله من الدنيا وأما
مصالح الدنيا فى ذلك فظاهر لا يحتاج الى التنبيه عليه اذ بذلك يحصل له طيب
العيش وراحة القلب والبدن وصيانة الوجه عن ذل المسئلة عند وجود الحاجة
والفاقة فعلى العبد أن يشكر الله تعالى على هذه النعمة العظيمة ويقنع بما أباح
له من هذه المنحة الحسنة فيستعمل بذلك راحة نفسه والاستغناء عن بخل
جنسه ويحصل له بذلك حلاوة الزهد فى الامور العاجلة وتنجى القلب عن
زهراتها فان طلب الزيادة من الدنيا ولم يقنع بما قسم له منها خيف عليه من
اقتحام المهالك اذ يجره الحرص والطمع الى ذلك (قال) بعض العارفين كل من
لا يعرف قدر ما زوى عنه من الدنيا ابتلى بأحد وجهين اما بحرص مع فقرية تقطع
به حشرات أو رغبة فى غنى تنسيه شكر ما أنعم به عليه وقد ثبت عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس وغنى
النفس عن الدنيا شرف الاولياء المختارين وعزاهل التقوى من المؤمنين
الحسنين ولقد صدق الشاعر فى قوله

غنى النفس ما يكفيك من سذخلة * فان زدت شيأ عاد ذاك الغنى فقرا
(يحكى) عن بنان الجمال رضى الله عنه أنه قال كنت مطروحا طاولا على باب بنى
شعبة سبعة أيام لم أذق شيأ فنوديت فى سرى أن من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه
أعنى الله عني قلبه وقال عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه ذكر لى ان فى خراب
أيلة جارية مجنونة تنطق بالحكمة فلم ازل أطلبها حتى وجدت ها فى خربة جالسة
على حجر وعليها جبة صوف وهى محلوقة الرأس فلما نظرت الى قالت لى من غير
ان أكلها امرجيا بك يا عبد الواحد قال فقلت لها رجب الله بك وعجبت من
معرفتها لى ولم ترفى قبل ذلك فقالت ما الذى جاء بك ههنا قلت جئت لتعطينى
قالت وانجبا لواء عظيم ثم قالت يا عبد الواحد اعلم أن العبد اذا كان فى كفاية
ثم مال الى الدنيا اسلبه الله سبحانه وتعالى حلاوة الزهد فيظل حيران والها فان
كان له عند الله نصيب طابه وحيا فى سره فقال عبدى أردت أن أرفع قدرك
عند ملائكتى وحملتك على عرشى وأجعلك دليلا لاولياى وأهل طاعنى فى أرضى
فلت الى عرض من اعراض الدنيا وتركتنى فورثتك بذلك الوحشة بعد الانفس
والذل بعد العز والفقر بعد الغنى عبدى ارجع الى ما كنت عليه أرجع اليك
ما كنت تعرفه من نفسك قال ثم تركتنى وولت عني فانصرفت وبقيت حيرة

منها * وفي بعض الكتب ان اهورا ما صنع بالعالم اذ مال الى الدنيا ان اسلمه
 ملائكة مناجاتي * وذكر ابو ابراهيم اسحق بن ابراهيم القمي القرطبي المالكي
 رحمه الله في كتاب النصاب له عن ابي عبد الله الشامي ثم الدمشقي انه كان من
 اكثر اهل دمشق ما لا يخرج مسافرا فامسى الى جانب نهر وورعى فقليل بعد قال
 فسمعت صوتا يا ثرجد الله تعالى في ناحية المريج فاتبته فوافيت رجلا مافوقا
 في حصر فسلمت عليه فقلت من انت يا عبد الله فقال رجل من المسلمين فقلت
 فما حالك هذه قال حال نعمة محب علي * حمد الله عليها قال فقلت وكيف وانما انت
 في حصر قال وما لي لا اجد الله تعالى وقد خلقتني فاحسن خلقي وجعلني من مشي
 ومولدي في الاسلام والى البسني العافية في اركانها وستره لي ما ذكره ونشره
 في اذنه نعمة من امسى في مثل ما انا فيه فقلت له ان رايت رجلك الله ان تقوم
 معي الى المنزل فانزل علي النهر هناك قال ولم قلت لتصيب من الطعام
 ونهطيك ما يغنيك عن لبس الحصرير قال مالي فيه من حاجة فراودته على ان
 يتبعني فاني فأنصرفت وقد تقصصت في نفسي ومقتها اذ لم اخلف بدمشق رجلا
 يكثرني في غني وانا التمس الزيادة فقلت اللهم اني اتوب اليك من سوء ما انا فيه
 فبنت لا يعلم اخواني ما اجعت عليه فلما كان من السحر رحلوا كنهج رحلتهم
 فيما مضى وقدموا الى دابتي فصرفتها الى دمشق فقلت ما انا بصديق في اتوبي
 ان مضيت الى متجري فسالني القوم فاحسرتهم وعاتبوني على المضي فابيت فلما
 قدم دمشق وضع يده يتصدق بماله فزال يفرقه في سبل الخيرات حتى احتضر
 فساو جده واعنده الا قدر ثمن الكفن زاد غير ابي ابراهيم وكان يقول يعني ابا
 عبد الله المذكور والله لو ان نهر كم يعني نهر دمشق سال ذهباً ما خرجت اليه
 ولا اخذت شيئاً منه ولو قيل لي من مس هذا العود مات تحت اليه وعانقته شوقاً
 الى الله ورسوله * **البقرة** ما فرح به يقل ما تحزن عليه (دره المفاصد عند
 العقلاء اهم من جلب المصالح فن زوى الله تعالى عنه فضول الدنيا فرضي
 بذلك وقنع منها باليسير ولم يتطلع الى زيادة من مال او جاءه فهو كامل العقل
 حسن النظر لنفسه لانه دفع عن نفسه مفسدة وجود الحزن بتركه لما يفيد
 حصول مصلحة الفرح الذي يزول عن قرب واعتراض من ذلك الراحة الدائمة
 كما قيل ومن مره ان لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شياً يخاف له فقدا
 فان صلاح المرء يرجع كله * فساد اذا الانسان جاز به الحد
 وقيل لبعضهم لم لا تغتم فقال لا في لا اقتني ما يغني فقده فالمفروض به هو الحزن
 عليه ان قليلاً فقليل وان كثيراً فكثير كما قيل
 على قدر ما اولعت بالشئ خزنه * ويصعب نزع السهم من مائة مكان
 يهكي ان رجلاً حمل الى بعض الملوك قدحاً من فير وزجج مرصعاً بالجوهر لم ير له

(البقرة ما فرح به)
 من المال وغيره
 (البقرة ما تحزن عليه)
 فن زوى الله عنه
 فضول الدنيا فرضي
 بذلك وقنع منها
 باليسير ولم يتطلع الى
 زيادة من مال او جاءه
 فهو كامل العقل
 حسن النظر لنفسه
 لانه دفع عن نفسه
 مفسدة وجود الحزن
 بتركه ولم ينظر الى
 حصول مصلحة
 الفرح بوجود الذي
 يزول عن قريب ودره
 المفاصد مقدم عند
 العقلاء على جلب
 المصالح فالمفروض به
 هو الحزن عليه
 ان قليلاً فقليل وان
 كثيراً فكثير

نظير فقير ح الملك به فمر حاشيدنا فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا قال
أراه مصيبة وفقر فقال وكيف ذلك قال ان انكسر كانت مصيبة لاجلها وان
مهرق صرت فقيرا اليه ولم يخدمه مثله وقد كنت قبل ان يحمل اليك في أمن من
المصيبة والعفة رفاتقو لانه انكسر القدرح يوما فمظمت مصيبة الملك فيه وقال
صدق الحكيم ليه لم يحمل اليها وأمثال هذه المصيبة وأعظم منها نازلة بكل من
له علاقة بعشي من أسباب الدنيا فانها ان لم تؤخذ منه بنصب أو سرقة أو جائحة
نازلة فلا بد أن يؤخذ هو عنها بالموت المأذم لذات المنغص للشهوات فان كان له
ألف محبوب مثلا نزل به عند الموت ألف مصيبة في وقت واحد لانه كان يحبها
كأها وقد سلبت منه في كرة واحدة ولذلك كان الزهد في الدنيا من قضايا
العقل * قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه لا عقل ألف اسم ولكل اسم منها
ألف اسم وأول كل اسم منها ترك الدنيا وقال الحسن رضى الله عنه كيف يسمى
عاقلا وهو يسمى ويصيح في الدنيا ويأهله في المطاعم والمشارب والملابس
والأمر اكب أولئك هم السرون وأولئك هم الغافلون وأولئك هم الجاهلون
وأشدوا أيها المرء ان دنياك بحر * طافح موجيه فلا تأمنها
وسبيل النجاة فيهم أمين * وهو أخذ الكفاف والقوت منها
وقل أبوء لى الثقة رضى الله عنه أف من أشغال الدنيا اذا أقبلت وأف من
حسراتها اذا أدبرت والعاقول من لا يركن الى شئ اذا أقبل كان شغلا واذا أدبر
كان حسرة وقد قيل في معناه

ومن يحمى الدنيا لشيئ يسره * فسوف يمرى عن قليل يلومها
اذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وان أقبلت كانت كثيرا همومها
وقيل لابي القاسم الجنيد رضى الله عنه متى يكون الرجل موصوفا بالعقل فقال
اذا كان للامور وعيها ولم يمتصها وعما يوجب عليه العقل باحثا يلمس بذلك
طالب الذى هو أولى له به ويؤثره على ما سواه فاذا كان كذلك فن صفته
ركوب الفضل فى كل أحواله بعد احكام العمل بما فرض الله عليه وليس من
صفة العقلاء اغفال النظر الى ما هو احق وأولى ولا من صفتهم الرضا بالنقص
والتقصير فن كانت هذه صفته بعد احكامه لما يجب عليه من عمله وترك
التشاغل بما سواه وترك العمل بما يفتنى وينقض وذلك صفة لكل ما احتوت
عليه الدنيا وكذلك لا يرضى أن يشغل نفسه بقليل زائل ويسير حائل بصفته
التشاغل به والعمل به عن أمور الآخرة التى يدوم نعيمها ونفعها ويتأبد سرورها
ويتحمل بقاؤها وذلك أن الدين يدوم نفعه ويبقى على العامل له لحظة وما سوى
ذلك زائل متروك ومفارق موزون يخاف مع تركه سوء العاقبة فيه ومحاسبة
الله عليه كذلك صفة العاقل لتصفحه الامور بعقله والاخذ منها بأوفرها قال الله

(ان أردت أن لا تعزل فلا تقول ولاية لا تدوم لك) هذه (٦٨) من أفراد مناقبها الآن الولاية بالها

الى الخزن بسبب وقوع العزل عنها موت أو غيره وهو مقتضى نظر العقل ترك الولاية المفروحة بها التلاقي في العزل عنها فحصل عندك غاية الخزن والمزج (ان رغبتك) في الولاية (البدايات) أي بداياتها من كونها راتقة الحسن مليحة الظاهر وان كل من تلبس بها حسن حاله وتظهر بين الناس وتيسر معاشه (زهدك) فيها (النهايات) فان نهايتها فانها عزلة أو موت فيحصل لك مزيد الضرر دينيا وأخرى لان الولايات قل من يسلم فيها أبدية وذلك مما يحل العاقل على الزهد فيها والمهرب منها (ان ذلك اليها ظاهر) أي ظاهر حالها من

تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب بذلك وصفهم الله تعالى وذو الالباب هم ذوو العقول وانما وقع الثناء عليهم بما وصفهم الله به لا اخذنا بحسن الامور عند استماعها وأحسن الامور هو أفضلها وأبقاها على أهلها انفعها في العاجل والآجل وإلى ذلك نذب الله عز وجل من عقل في كتابه انتهى كلام الجنيد رضي الله عنه وهو في غاية الحسن ونهاية التحقيق وفيه مناسبة لما كتابه صده من التقييه على كلام المؤلف رحمه الله تعالى قرأت ذكره ههنا لاثقا والله تعالى الموفق للعمل بمنه وكرمه ان أردت أن لا تعزل فلا تقول ولاية لا تدوم لك هذه من أمثلة ما تقدم لان الولاية ما لها الى الخزن بسبب وقوع العزل عنها ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المفروحة بها التلاقي في العزل المزج به ان رغبتك البدايات زهدك النهايات ان دعائك اليها ظاهرها (عنها باطن) بدايات الامور ظواهرها ترغيب الجاهل فيها وتدعوه اليها لانها راتقة الحسن مليحة الظاهر فيتمرر به اهل بذلك فتقوده الى ما فيه ضرره وهلاكه ونهايات الامور وبواطنها ترهق العاقل وتنهاه عن المسأله من سماجتها وقبح باطنها فيعبر العاقل بذلك فيهرب منها ويسلم من شرها وقد تقدم هذا المعنى عند قوله الا كوان ظاهرها غرة وبواطنها عبرة قال وهب بن منبه رضي الله عنه صحب رجل بعض الرهبان سبعة أيام يستفيد منه شيئا فوجدته مشغولا عنه بذلك الله تعالى والفكر لا يفتر ثم التفت في اليوم السابع فقال يا هذا قد علمت ما تريد حب الدنيا رأس كل خطيئة والزهد فيها رأس كل خير والتوفيق فيها نجاح كل بر فاحذر رأس كل خطيئة وارغب في رأس كل خير وتضرع الى ربك أن يهب لك نجاح كل بر قال وكيف أعرف ذلك قال كان جدي رجلا من الحكماء قد شبه الدنيا بسبعة أشياء شبهها بالماء المالح يغرق ولا يروى ويضر ولا ينفع وبطل الغمام يغرق ويحذر وبالبقر الحلب يضر ولا ينفع وبسحاب الصيف يضر ولا ينفع وبزهر الربيع يغرب بضرته ثم يفرق ثمراه شيا وباحلام النائم يرى السرور في منامه فاذا استيقظ لم يجد في يده شيئا الا الحسرة وبالعسل المشوب بالسم الزخاف يغزو ويقتل فدبرت هذه الاحرف السبعة سبعين سنة ثم زدت فيها حرفا واحدا فاشبهتها بالقول التي تهلك من أحبابها وقررتك من أعرض عنها فرأيت جدي في النوم فقال لي يا بني أنت مني وأنا منك قال فبأي شيء يكون الزهد في الدنيا قال باليقين بالصبر بالصبر بالعبر والعبر بالفكر ثم وقف

الراهب تيسر الملابس والمأكل عند التلبس بها (نهاك عنها باطن) أي باطن حالها من كونها شائسة عن الله ومن حصول الضرر لكل من تلبس بها وهذا في المعنى يرجع لما قبله فالظاهر يرجع للبدايات والنهايات

الراهب وقال خذها ولا أراك خافي الامتجر دا بفعل دون قول فكان ذلك آخر
العهد به * وقال محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه لم تنزل الدنيا مذمومة في الامم
السالفة عند العقلاء منهم وطالبوها ما نبت عند الحكماء الماضين وما قام داع
في أمة الا وقد حذر من متابعة الدنيا وجمعها والحب لها الا ترى مؤمن آل فرعون
كيف قال اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد وقال اغناهم هذه الحياة الدنيا امتاع أي
ان تصل الى سبيل الرشاد وفي قلبك محبة الدنيا وطلب لها والحكايات والآثار
في أحوال الدنيا وغرورها وشروورها أكثر من أن تحصى ولا شيء أبين في ذلك
من قول الله تعالى في صفتها علموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتسكن ثرى الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه
مصفر ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما

الحياة الدنيا الامتاع الغرور ~~انما جعلها~~ محلا للاغيار ومعدنا لا كدار
ترهيد الاك فيها) وروى الاغيار والا كدار الدنيوية على العبد نعم من الله تعالى
عليه لان ذلك لا محالة يدعوه الى الزادة في الدنيا والتجافي عنها ويصرف عنه
وجود الغباوة والجهالة لاجل تمسكه بالخيال وما يستضره في الحال والمآل
لان الموجب لرغبته فيها وحرصه على نيلها انما هو ما يتوهمه فيها من الحصول على
منيته وبغيته وقضاء غرضه من شهوته ونهمته من غير مكدر ولا منغص ولو
تصور له حصوله على هذه الاشياء على حسب ما يحبه ويهواه كان ينبغي له أن
يرغب عنها عوضا عن الرغبة فيها ~~كان عاقلا~~ لان مآل أمرها الى الفناء
والزوال والافتقار والانقضاء والارتحال وقد قالوا شر لا يدوم خير من خير
لا يدوم وقال الشاعر

أشد الغم عندى في سرور * تيقن عنه صاحبه ارتحالا

أرى الدنيا على من كان فيها * تدور فلا تديم عليه حالا

ثم هي مذنعة له من سعادة الآخرة والقرب من الله عز وجل الذي هو غاية طلب
الطالبين ونهاية رغبة الراغبين فكيف وهو معرض فيها لانواع المصائب
والفجائع ووقوع الاغيار والا كدار فاما من أحد فيها الا وهو في كل حال ووقت
غرض لا تسهم ثلاثة سهم بلية وسهم رزية وسهم منية فاذا نزل به ذلك عادت
النقمة واناقلبت الخبرة عبرة وصارت الفرحة ترحة وهكذا شأن الدنيا ابدافلا
ينى مرجوها بمخوفها ولا يقوم خيرها بشرها ولقد صدق الشاعر في قوله

ان اليا الى لم تحسن الى أحد * الأساءت اليه بعد احسان

ومصدق أيضا من قال

(انما جعلها) أي
للدنيا (محلا للاغيار)
كالا مراض والمحن
والبلايا وموله
(ومعدنا لا كدار)
بمعنى ما قبله (ليزهدك
فيها) لان الموجب
لرغبته فيها انما هو
ما تتوهم من حصول
غراضك ومطلوئك
فيها من غير تكدير
ولا تنغيص وهو
لا يكون أبدا حتى
لو فرض ذلك لكان
اللائق بك الزهد
فيها والرغبة عنها لان
مآل أمرها الى الفناء
والزوال واشغلا
اباك غالباً عن الله
تعالى لا يقال الزهد
فيها بحصول بنصيح
الواعظ وتذكيره
لانا نقول علم الله أنك

(عـ) الله (أنك
لا تقبل النصيح
المجرد) عن الامراض
والبلايا والحن لان
النصح المجرد لا يقبله
الامن لم يستحكم
فيه حب العاجلة
والانس بلذاتها
الغانية اما من كان
كذلك فلا بد في قصد
هداية من زيادة
على النصيح والوعظ
(قد وتلك من ذواقها)
أي عما شأنه ان يذاق
فيما هو تلك الامراض
والبلايا والحن
(ما يسهل عليك
فراقها) فان العبد
عند انزل به شيء من ذلك
يتى الموت ومفارقة
الدنيا وهو منه من
الله عليه وإن لم يعرف
ذلك لغلبة طبعه
عليه وقد تقدم
مثل ذلك عند قوله
من لم يقبل على الله
علا طمعات الاحسان
فداها به لاسل
الامكان

مقام خبيرك يا زمان بشدة * أولى بنا ما قل منك وما كفى
نؤمن اذا أعطى استرد عطاءه * واذا استقام بد الله مقبره فا
وقد كتب علي بن أبي طالب الى سلمان رضي الله عنهما انما مثل الدنيا كمثل
الحية لين مسها فاقبل سمها فأعرض عنها * وعما يحبك منها القلة ما يحبك منها
ودع عنك همومها لما تيقنت من فراقها * وكان أسير ما تكون فيها أحذر
ما تكون فيها فان صاحبها كلما طمأن فيها الى سرور أشخص منها الى مكروه
وقال بهض البلاء دار الدنيا كاحلام المنام وسرورها كظل الغمام وأحداثها
كصوائب المسهام وشهواتها كشؤم السهام وفتنتها كالأمواج الطوام وقال
أبو العتاهية

هي الدار دار الأذى والقذى * ودار الفناء ودار الغير
ولولائها بحدنا فيورها * لمت ولم تقض منها الوطر
أيا من يؤمل طول البقا * وطول الخلود عليه ضرر
أدما كبرت وفات الشباب * فلا خير في العيش بعد الكبر
أنشد أبو منصور النعماني رحمه الله في ذم الدنيا

تنج عن الدنيا فلا تخطيها * ولا تخطب قنالة من تنال كع
فليس بقي مرجوها بمخوفها * ومكروها ان ما تأملت راج
لقد قال فيها الواصفون فاكثروا * وعندى لها وصف امرى صالح
سلاف قصارها زعاف ومركب * شهى اذا استلذذته فهو جامع
وشخص جيل يؤنس الناس حسنه * ولكن له أسرار سوء قبائح
فاذا علم العبد هذا كله علم اليقين وتمكن من قلبه غاية التمكين لم يتصور منه
مع ذلك وجود رغبة البتة لانه اذا كان يجمع بين خيبتين وخسارتين ويأتيه
الموت وهو صغير البدين من منافع الدارين وذلك هو الخسران المبين * قال أبو
هاشم لزا هدي رضي الله عنه ان الله وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المریدين
به دونها وليقبل المظيعون اليه بالاعراض عنها وأهل المعرفة بالله من الدنيا
مستوحشون والى الآخرة مشتاقون وقيل أوحى الله تعالى الى الدنيا تضيق
وتشد على أوليائها وترفع على وتوسى على أعدائها تضيق على أوليائها حتى
لا تعرف أولئك عنى وتوسى على أعدائها حتى يشغلوا بك عنى فلا تفرغ والذكري
(عـ) أنك لا تقبل النصيح المجرد فذوقك من ذواقها ما يسهل عليك وجود
فراقها) النصيح المجرد لا يقبله الامن لم يستحكم فيه حب العاجلة والانس
بلذاتها الغانية وكان كريم الطبع سهل القياد واما من رخصت فيه تالم
الخبائث وتمكنت من باطنه وكان نشيم السجعية صعب المقادة فلا بد في قصد

(العلم النافع) وهو العلم بالله تعالى وصفاته وأسمائه والعلم بكيفية التعبد له والتأدب بين يديه فهذا هو العلم (الذي ينبسط في الصدر شعاعه) * (٧:١) * فيتسع وينشرح للإسلام (ويكشف به عن القلب

قنائه) أي غطاؤه
بغشاوته فتزول عنه
الشكوك والالوهام
قال مالك بن أنس
رضي الله عنه ليس
العلم بلثرة الرواية
لئلا العلم تورق قنائه
الله تعالى في القلوب
وانما منفعة العلم أن
يقرب العبد من ربه
ويبعده عن رؤية
نفسه وخلق فانية
سعادته ومنتهى
طلبه وإرادته وقاب
المهدي قدس سره
العلم النافع هو علم
الوقت وصفاته القلب
والزهد في الدنيا وما
يقرب إلى الجنة ويبعد
عن النار والخوف من
الله والرجاء فيه وآفات
النفوس وطهارتها
وهو النور المشار إليه
أنه نور يقذفه الله في
قلب من يشاء دون
علم اللسان والمعقول
والمعقول أه وجع
ذلك الجنيد قدس
سره في قوله العلم أن
تعرف ربك ولا تعدو
قدرك أي هو

هداية وارشاد من زيادة على التذوق والوعظ وهو وجود ما يقهره ويحجب به
وأنيس ذلك الأماذكزناه فله رف قدر النعمة عليك بذلك وأعمل بعمق ضاهها وسلم
لربك في حكمته وقدرته وحسن ظنك به وقد تقدم هذا المعنى عند قوله من لم
يقبل على الله بملاطفة الاحسان قيد إليه سلاسل الامتحان العلم النافع هو
الذي ينبسط في الصدر شعاعه ويكشف عن القلب قنائه العلم النافع هو
العلم بالله تعالى وصفاته وأسمائه والعلم بكيفية التعبد له والتأدب بين يديه فهذا
هو العلم الذي ينبسط في الصدر شعاعه فيتسع وينشرح للإسلام ويكشف عن
القلب قنائه فتزول عنه الشكوك والالوهام وفي حكمة داود عليه السلام هو على نبينا
الصلاة والسلام العلم في الصدور كالصباح في البيت وقال محمد بن علي الترمذي
رضي الله عنه العلم النافع هو الذي قد تم كن في الصدور وتصور ذلك ان النور
إذا أشرق في الصدور وتصورت الامور حسنها وسيئها ووقع بذلك فطر في
الصدور فهو صورة الامور في أي حسنها ومجتهذب سيئها فذلك العلم النافع من
نور القلب خرجت تلك العلام إلى الصدور وهي علامات الهدى والعلم الذي قد
تعلمه فذلك علم اللسان انما هو شيء قد استودع الحفظ الشهوة غالبه عليه قد
أحاطت به وأذهبت بظلماتها ضوأه وقال أبو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله
عنه والعلم النافع هو علم الوقت وصفاته القلب والزهد في الدنيا وما يقرب من
الجنة وما يبعد عن النار والخوف من الله والرجاء فيه وآفات النفوس وطهارتها
وهو النور المشار إليه انه نور يقذفه الله في قلب من يشاء دون علم اللسان المنقول
والمعقول وقال مالك بن أنس رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور
يقذفه الله تعالى في القلوب انتهى وانما منفعة العلم أن يقرب العبد من ربه
ويبعده عن رؤية نفسه وذلك غاية سعاده ومنتهى طلبه وإرادته قال الجنيد
رضي الله عنه العلم أن تعرف ربك ولا تعدو قدرك وهذه عبارة مختصرة وجيزة
جمع فيها رجم الله مقصود علم الصوفية وهي معرفة الله تعالى وحسن التأدب
بين يديه وهذه العلوم التي ينبغي للانسان أن يستغرق فيها عمره الطويل
ولا يقنع منها بكثير ولا قليل وقد قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من
لم يتغلغل في هذه العلوم يعني علوم الصوفية مات مصرا على الكثرة وهو لا يعلم
وما سوى هذه العلوم قد لا يحتاج إليها وربما أضرب بها حجابها وامتته عليها وقد
استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر المشهور عنه من علم لا ينفع ثم ذكر
المواف رجم الله تعالى عبارة أخرى في بيان العلم النافع وتعرفه بلازمه فقال

معرفة الله وحسن الادب بين يديه ثم ذكر المصنف عبارة أخرى في بيان العلم النافع وتعرفه بلازمه

فقال (خير العلم ما كانت الخشية معه) والخشية الخوف مع الاجلال وقيل هي الاجلال مع التمتع بوقته
الخوف مع العمل أي خير العلوم ما لزمه خشية الله تعالى (٧٢) * وتاخر به وهو العلم المتقدم لان

الله تعالى أنى على
العلماء بذلك فقال
تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء
فكل علم لا خشية
معه لا خير فيه
ولا يسمى صاحبه
علما على الحقيقة
ويلزم من صاحبه
الخشية له الوقوف
على حدود الله
وملازمة طاعته
والوقوف به والاعراض
عن الدنيا وعن
طالبها والتفكير منها
ومجانبة أبواب
أربابها والنصيحة
للخلق وحسن
الخلق معهم
والتواضع ومجانبة
الذم والاعتظام أولياء
الله تعالى بخلاف
ظلمة الذي لا صاحبه
أية زانه يكون
لرفية في الدنيا
والإتي لأربابها
وحرف المهمة
لاكتسابها والجمع
والادخار والمباهاة
والاستكبار وطول

(تخير العلم ما كانت الخشية معه) خير العلوم ما يلزم وجود الخشية لله تعالى
لان الله تعالى أنى على العلماء بذلك فقال عز من قائل انما يخشى الله من عباده
العلماء فكل علم لا خشية معه فلا خير فيه بل لا يسمى صاحبه علما على الحقيقة
قال الربيع بن أنس رحمه الله في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء من
لم يخش الله فليس بعالم ألا ترى ان داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قال ذلك
بانك جعلت العلم خشيتك والحكمة الايمان بك فساء لم من لم يخشك وما حكمة
من لم يؤمن بك قال في لطائف المأثورات هذا العلم الذي هو مطلوب الله الخشية لله
تعالى وشاهد الخشية موافقة الامراء ما علم لم تكون معه الرغبة في الدنيا والتملق
لأربابها وصرف المهمة لاكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستكبار وطول
الامل ونسيان الآخرة فإبعد من هذا العلم علم من أن يكون من ورثة الانبياء
وهل يفتقر الشيء الموروث الى الوارث الا بالصفة التي كان بها عند الموروث عنه
ومثل من هذه الاوصاف اوصافه من العلماء كمثل الشمعة تضيء على غيرها وهي
تحرق نفسها بعلم الله الذي علمه من هذا اوصافه حجة عليه وسبب في تكثير
العقوبة لديه انتهى وكان سئل عن عبد الله رضي الله عنه يقول لا تقطعوا أرامن
أمر الدنيا والدين الا بشرة العلماء فحمدوا العاقبة عند الله تعالى قيسل يا أبا
محمد من العلماء قال الذين يؤثرون الآخرة على الدنيا ويؤثرون الله تعالى على
نفوسهم وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وصيته وشاور في أمرك الذين
يخشون الله تعالى وقال الراسطي رضي الله عنه ارحم الناس العلماء خشيتهم من
الله تعالى واشفاقهم عما علمهم الله عز وجل وقال في التنوير في قوله صلى الله عليه
وسلم طالب العلم تكفل الله له برزقه اعلم أن العلم حينما تذكر في الكتاب العزيز
أوفي السنة انما المراد به العلم النافع الذي تفارقه الخشية وتكتنفه الخفاة قال الله
سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء فبين ان الخشية تلازم العلم وفهم من هذا
ان العلماء انما هم أهل الخشية وكذلك قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم والراسخون
في العلم وقل ربي زدني علما وقوله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع أجنحتها
طالب العلم وقوله العلماء ورثة الانبياء وقوله هنا طالب العلم تكفل الله له برزقه
انما المراد بالعلم في هذه المواطن العلم النافع القاهر للهوى القائم للنفس وذلك
يتعين بالضرورة لان كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم أجل من
أن يحمل على غير هذا وقد بينا ذلك في غير هذا الكتاب والعلم النافع هو الذي
يستعان به على طاعة الله تعالى ويلزمك الخفاة من الله تعالى والوقوف على

الاملى ونسيان الآخرة فان العالم اذا أحب الدنيا وأهلها وجمع منها فوق حدود
لكفاية يغفل عن الآخرة وعن طاعة الله بقدر ذلك ثم ذكر عبارة أخرى من معنى ما تقدم فقال

حدود الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل العلم النافع العلم بالله والعلم بما امر الله به
 اذا كان تعلمه الله تعالى انتهى وقت تقدم المعيار الصادق على جميع صوره العلم
 والتعليم لله عند قوله اذا التبتس عليك امر ان وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
 رضي الله عنه كل علم لا يورث صاحبه الخشية والتواضع والنصيحة للخلق والشفقة
 عليهم ولا يعمله على حسن معاملة الله تعالى ودوام مراقبته ومطلب الخلال وحفظ
 الخوارج وأداء الامانة ومخالفة النفس ومباينة الشهوات فذلك العلم الذي
 لا ينفع وهو الذي استعاض منه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعدو ذلك من علم
 لا ينفع ووصف الله تعالى العلماء بالخشية فقال انما يخشى الله من عباده العلماء
 وقال رجل لاشي ايتها العالم فقال اسكت العالم من يخشى الله تعالى وقال بعض
 السلف من ازداد علما فليزدد خشوعا وقال رجل للجنيد أي العلم انفع قال مادلك
 على الله تعالى وأبعدك عن نفسك قال والعلم النافع ما يدل صاحبه على التواضع
 ودوام المجاهدة ورعاية السرو ومراقبة الظاهر والخوف من الله والاهراض عن
 الدنيا وعن طالبها والتقلل منها ومجانبة أبواب أربابها وترك ما فيها على من
 فيها من أهله والنصيحة للخلق وحسن الخلق معهم ومجالسة الفقراء وتعظيم
 أولياء الله تعالى والاقبال على ما يعنيه فان العالم اذا أحب الدنيا وأهله واجمع
 منها فوق الكفاية يغفل عن الآخرة وعن طاعة الله تعالى بقدر ذلك قال الله عز
 وجل يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضرب بالآخرة ومن أحب آخريته أضرب بدنيته
 الا فاقثروا ما بقي على ما يقو وقال فضيل بن عياض العالم طبيب الدين ودواء
 الدنيا داء الدين فاذا كان الطبيب يحجر الداء الى نفسه فتي يبرئ غيره فاذا وفق
 الله العالم من العلماء لا اقبال على الله وعلى أوامره والاعراض عن الدنيا وما فيها
 أو من فيها فاقول ما يلزمه أن يعرف نعم الله عليه في ذلك ويقوم بواجب الشكر
 ويزيد تواضعا واجتهادا ويعلم أنه محمول على ذلك وأن ذلك بتوفيق من الله تعالى
 لا بمجاهدة منه فان مجاهدته أيضا ومعرفة نعم الله عليه بزيادة توفيق الله فاذا
 كان العالم بهذا المثل من الدين كان اماما يقدي به في أحكام الظاهر والحوال
 الباطن يهتدى بنوره كل من صحبه ويستضيء بعلمه كل من اتبعه ويكون حجة لله
 على عباده وبركة في بلاده ومن قاده علمه الى طلب الدنيا وطلب العاقل فيها
 وطلب اتباع الرياسة واستتباع الخلق فهو العالم الذي هو غير نافع وهو العلم
 المغتر به ولا حسرة أعظم من أن يهلك العالم بمسارجه وبه نجاته ونحن نعوذ بالله من
 الخذلان انتهى ثم عبر المؤلف رحمه الله تعالى بعبارة أخرى من معنى ما تقدم فقال
 العلم ان قارنته الخشية فلك والافعالك العلم الذي تلازمه الخشية لك لانك

(العلم ان قارنته
 الخشية فلك) منفعة
 في الدنيا والآخرة
 (والا فعليك)
 مضرة فيهما قال
 سفيان الثوري انما
 يتعلم العلم ليتقى به
 الله وانما فضل العلم
 على غيره لانه يتقى
 الله به لان اختل
 هذا القصد وفسدت
 نية طالبه بان
 استشعر به التوصل
 الى منال دنيوى
 من مال أو جاه فقد
 بطل أجره وحبط
 عمله وخسر خسرا
 مبينا قال تعالى من
 كان يريد حرث
 الآخرة نزله
 في حرثه الآخرة اه

تنتفع به في دنياك وآخرتك وليس ذلك الا ما ذكرناه والعلم الذي لا خشية فيه
عليك لانه تستنصر به فيهما وهما هما الفرق بين علماء الآخرة وعلماء الدنيا
من حيث ان علماء الآخرة موصوفون بالشية والرغبة وعلماء الدنيا موصوفون
بالامن والعزلة وقد بين علماءنا رضى الله عنهم حال الفريقين وأوضحوا أمرهم
بالنعوت والعلامات وأطالوا في ذلك النفس لما شاهدوا من انتشار الفساد في
الأرض بسبب جهل الناس بالعلم النافع أي شيء هو فأن أراد الشفاء في ذلك
واستيفاء الكلام عليه وما في ذلك من الأخبار والآثار فليعلمه بالنظر في كتاب
العلم من كتاب احياء علوم الدين لابي حامد الغزالي رضى الله عنه ولباب ذلك
ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى ههنا وقد قال الفضيل بن عياض رضى الله عنه
كان العلماء ربيع الناس اذا نظر اليهم المريض لم يبرأ أن يكون صحيحا واذا
نظر اليهم الفقير لم يود أن يكون غنيا وقد صاروا اليوم فئة نمة على الناس قال هذا
في زمانه الصالح فكيف لو أدرك زماننا هذا فانا لله رانا اليه راجعون واعلم أنه قد
ورد في الكتاب والسنة من فضل العلم والعلماء ما لا يحصى كثرة ولا يرجي حصول
ذلك الا ان صحت فيه نية وصحة نيته في ذلك أن يكون غرضه فيه طلب مرضاة
الله تعالى واستعماله فيما ينفع عنده وإيثاره المخرج عن ظلمة الجهل الى نور العلم
فهذه هي النية الصحيحة التي تحمد عاقبتها آجلا وتحتفي ثمرتها في طاعة الله عاجلا
وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كل يوم لا ازداد فيه علما
يقربني من الله عز وجل فلا يورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال الحسن رضى
الله تعالى عنه كان الرجل اذا طلب العلم لم يلبث أن يرى ذلك في نفسه وإياه
وبصره ولسانه وصلاته وهدية وزهده وان كان الرجل ليصيب الباب من
أبواب العلم فيعمل به فيكون خيرا له من الدنيا بما فيها لو كانت له ليضعها في الآخرة
وليأتين على الناس زمان يشتبه فيه الحق والباطل فاذا كان ذلك لم ينفع فيه الا
دعاء كدعاء الغريق * وقال سفيان الثوري رضى الله عنه انما يتعلم العلم ليتقى به
الله وانما فضل العلم على غيره لانه يتقى الله به فان اختل هذا المقصد فسدت نية
طالبه بان يستشعر به التوصل الى منازل دنياه من مال أو جاه فقد بطل أجره
وحبط عمله وخسر خسرا مبينا قال الله عز وجل من كان يريد حرث الآخرة تزده
في حربه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب * وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه أبو هريرة رضى الله عنه من تعلم علما
لا يبتغي به وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف
الحجنة يوم القيامة يعني ربحها وكان الحسن رضى الله عنه يقول والله ما طلب هذا
العلم أحدا الا كان حظه منه ما أراد به وقال الحسن عقوبة العالم موت القلب

تفصيل له وما موت القلب قال طاب الدنيا بعمل الآخرة فإذا انضاف إلى هذا
 الغرض أن يتصدى به إلى قول الأعمال السلطانية كائنة ما كانت أو يتوصل به
 إلى اكتساب مال من حرام أو شبهة فقد تعرض لغضب الله تعالى ومخطئه وبإياديه
 وأما المقتدين به وكان الجهل إذ ذاك خير اله من العلم وأحمد عاقبة وقال أبو عمر
 ابن عبد البر رحمه الله تعالى وروينا عن الأوزاعي رضي الله عنه قال سمعت
 النواريس إلى الله عز وجل ما تجده من تزييف الكفار فأوحى الله تعالى إليهم
 بطون علماء السوء أنتم فيهم قال وروينا عن الفضيل بن عياض وأسد
 ابن الفرات قال بلغني أن الفسقة من العلماء ومن جملة القرآن يبدأ بهم يوم
 القيامة قبل عبدة الأوثان قال فضيل بن عياض رضي الله عنه لأن من علم ليس
 كمن لم يعلم قامت والغالب على طلبة العلم في هذه الأعمار هذا الوصف المذموم
 لأن حب الدنيا قد استولى عليهم واستهواهم والمحرص على التقدم والترؤس
 قد ما لكهم فأصعبهم وأعماهم ولذلك أمارات وعلامات لا تهمل ولا تخفى وفي
 الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يخرج في آخر الزمان رجال
 يحسبوت الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الصان من الذين أسفهم أحلى من
 العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تبارك وتعالى أي تعتررون أم على
 فحترثون في حلفت لأبعثن على أولئك فتنة تدع الحليم منهم حيران رواه عنه أبو
 هريرة رضي الله عنه وروى أبو الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنه قال أنزل الله تعالى في بعض الكتب أو أوحى الله تعالى إلى بعض
 الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قل للذين يتفقهون في غير الدين ويتعلمون في غير العلم
 ويحلمون الدنيا بهل الآخرة ويلبسون للناس مسوك الكبروش وقلوبهم
 كقلوب الذئاب أسفهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر يا أي يخادعون
 وفي يستمزقون لا تحسن لهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران وفي بعض الأخبار
 المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن
 إلا رسمه ولا من الإسلام إلا اسمه قلوبهم خربة من الهدى ومساجدهم عامرة من
 أيد انهم شر من تظلي السماء يومئذ علماء وهم منهم تخرج الفتنة واليه تعودوا ولم
 أن العلم النافع المتفق عليه فيما ساف وخلف انما هو العلم الذي يؤدى صاحبه إلى
 الخوف والخشية وملازمة التواضع والدلة والتخلق باخلاق الإيمان وتوافق
 الأسرار والاعلان إلى ما يتبع ذلك من بغض الدنيا والزهادة فيها وإيثار
 الآخرة عليهم والمواظبة في الله والمعاضاة فيه والمحرص على التفطن للأسباب
 الباعثة له على الاستقامة ولزوم الأدب بين يدي الله تعالى في أعيانها حفظا وطاعة
 ومعرفة الأسباب المضادة له عن ذلك فيرفضها ورفضها وهربا إلى غير ذلك من

الصفات العلمية والمناسجى السنية فبهذا كله يحصل له فوائد العلم وغراته
 الدينوريقوالانروية فاذا خلا طالب العلم عنها أو عن بعضها فان كان ما يطلبه
 علميا حقيقيا كان حجة عليه وان كان رسميا كان وبالا واصلا اليه والعباد بالله
 من ذلك * قال في لطائف المنن ربحا غرا العاقل من طلبة العلم من قال طلبنا
 العلم لغير الله فإني أن يكون الله وليس في قول هذا القائل ما يستروح اليه
 من طلب العلم لأرياسة والمنافسة به وإنما أخبر هذا القائل عن أمره من به عليه
 وقتنة سلمه الله منها لا يلزم أن يقاس عليه فيها غيره وذلك بمثابة من به مرض
 فزمن في الله أعيا علاج به الاطباء وضاق عليه خلقه فأخذ خنجرًا وضرب به
 مراق بطنه ليقتل نفسه فصادف ذلك المصطفى ففزع منه فخرج الداء منه فبهذا
 لا يستعوب العقل فعلة وان نجحت طاقته وليست سلامة العواقب رافعة
 للعتب من الملقين انفسهم الى التهلكة * ليس الخطا طر محمودا وان سطا * وقال
 في مواضع أخرى لا يغفل أن يكون به انتفاع لا بادي والماض ففقد قال صلى الله
 عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ومثل من تعلم العلم لا كتساب
 الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بمعلقة من الياقوت فما أشرف
 الوسيلة وما أنس المتوسل اليه ومثل من قطع الاوقات في طلب العلم فكث
 أربعين سنة أو خمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قعد هذه المدة يتطهر
 ويحدد الطهارة فلم يصل صلاة واحدة اذ مقصود العلم العمل كما أن المقصود
 بالطهارة وجود الصلاة ولقد سأل رجل الحسن البصري رضي الله عنه عن مسألة
 فأفتاه فيها فقال الرجل للحسن * قد خالفك الفقهاء فزجره الحسن وقال ويحك
 وهل رأيت فقيها انما الفقيه الذي فقه عن الله أمره ونهييه قال وسعيت شيخنا أبا
 العباس يقول الفقيه من انفتق الحجاب من بين قلبه والرجل الذي سأل الحسن
 البصري هو فرقد السجى والله أعلم وقد روى عنه في صفة الفقهاء كلام أتم ما
 ذكره صاحب كتاب لطائف المنن * قال فرقد السجى سألت الحسن عن
 مسألة فاجابني عنها فقلت له ان الفقهاء يخالفونك فقال لي شككتك أمك فريقد
 وهل رأيت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير
 بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف نفسه عن أعراض المسلمين العفيف
 عن أموالهم الناصح لمجاهتهم المجتهد في العبادة المقيم على سنة المصطفى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الذي لا ينبغي من هو فوقه ولا يسف من هو دونه ولا يأخذ على
 علم علمه الله له خطا ما قلت وعلى المعلم أن يتفقد أحوال من يتعلم منه فلا يبدل على
 الأيمن يتوسم فيه الخبر والصلاح اذ بذلك تستقيم له النيات والمقاصد التي ذكرناها
 ولا يبدل من سوى هذا من علم حاله أو جهله قال رجل لسفيان الثوري رضي الله

هذه انك ان نشرت ما علمك من العلم رجوت أن ينفع الله به بعض عباده وتوجهوا
ذلك فقال سفيان الثوري والله لو أعلم بالذي يطلب هذا العلم لا يريد به إلا ما عند
الله لكنت أنا الذي آتية في منزله فأحدثه بما عندي من أرجو أن ينفعه الله به
وقد سئل بعض العلماء عن شيء فلم يجب فقال له السائل أما سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من كتم علما فمات جاء يوم القيامة ملجما بالحمام من النار فقال له
اترك الحمام واذهب فان جاء من يستحقه وكتمته فليجمنى به وفي قوله عز من قائل
ولا تؤثروا الأموالكم تنبيهه على أن حفظ العلم من يفسده ويستضر به أولى
كما قيل

ومن منع الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم
وقد جكي من بعض الامم السالفة أنهم كانوا يختبرون المتعلم مدة في أخلاقه فان
وجدوا فيه خلقا رديا منزهوه من العلم أشدا لمنع وقالوا انه يستعين بالعلم على
مقتضى الخلق الردي فيصير العلم آلة شرف في حقه وقد قالت الحكماء زيادة العلم
في الرجل السوء كزادة الماء في أصول الحنظل كلما ازداد دريا ازداد مرارة
وهذا كله صحيح مجرب فينبغي إذا لزم أن لا يهمل بل يراعيه ويمتنعه ولا اعتبار
بما يتوهمه في تعليمهم من وجود المصالح على تقدير حصول توفيق الله تعالى لهم
لأنهم لو أبغض ما يتعلمونه من العلم الصحيح ان كانت لهم ولاية حكمكم أو غير ذلك
فان المفسد الذي تقع بسبب ذلك لهم في خاصة أنفسهم والمفسد الذي تتعدى
منهم الى غيرهم أكثر ودرء المفسد أهم عند العقلاء من جلب المصالح أما
المفسد الذي تختص بهم فهو تقوية صفاتهم الذميمة وأخذ لاقهم اللثيمة بما
يطالبونه من العلم لانهم يستشعرون بذلك التوصل الى جميع مطالبهم الدنيوية
على غاية الكمال والتمام فاذا استشعروا بذلك توجهوا بهم اليه وعكفوا
بالجهد والاجتهاد عليه ولولا هذا الاستشعار لم يتصور منهم ذلك فاذا حصلوا على
شيء من ذلك وظهرت لهم مخايل وعيوبهم الى اغراضهم المذمومة فرحوا بذلك
واغتبطوا به وكلما ازدادوا علما ازدادوا فرحا واغتبطا بما هم فيه وهذا الفرج
والاغتباط في غاية الذم منهم لان ذلك متعلق بأسباب الدنيا وهي بمنزلة السم
القاتل الذي يوجب موت قلوبهم وقسوتها وبعدها عن التأثير بالمواظفة
والحكم كما قيل

إذا قسا القلب لم تنفعه موعظة * كالأرض ان سبخت لم ينفع المطر
وعند ذلك تنفذ عن نفوسهم وتقتوي صفاتها وتظهر آثار ذلك على ظواهرهم
من التشكالب على الدنيا والركون الى من هي عنده من أبنائها المترفين وليس
لهم ما يتوسلون به اليهم سوى علمهم فيجتهلون على تحصيل اقبالهم عليهم وصرف

وجوههم اليهم بالتفنن عندهم بأنواع من الخيل ولا يستلون في ذلك من الرقعة
والتصنيع والنفاق والدهان ويحجروهم ذلك إلى أنواع من المخطورات وضروب
من العصيان مع ما يحصل بهم في ذلك من الذل والهوان فإذا نالوا ذلك أو بعضه
حصل لهم مقصود نفوسهم وتمكنوا من جميع حظوظهم فخرجوا من الحريرة إلى
استعباد الأغيار واستبدلوا بالجهل النافع العلم المضار وقد قال الفضيل بن
عياض رضي الله عنه لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم وقصروا على دينهم وأغروا
العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله لمحضت لهم وقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس
وكانوا لهم تبعاً وعز الأسلام وأهله ولكمهم أذلوا أنفسهم ولم يبالوا بما نقص من
دينهم إذ سلمت لهم دنياهم فبذلوا علمهم لأبناء الدنيا ليصيروا بذلك ما في أيدي
الناس فذلوا وهانوا على الناس انتهى والله در الشاعر رحمه الله حيث يقول

يقولون لي فيك انقباض وانما * رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما
إذا قيل هذا مورد قلت قد أرى * ولكن نفس الحر تهمل الظما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي * لا خدم من لا قيت إلا لخدمما
أغرسه عزاً وأجنيبه ذلة * إذا فاقبعا الجهل قد كان أجوما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس لعظمما
ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا * محياء بالاطماع حتى قبحهما

وقال وهب بن منبه رضي الله عنه لعطاء الخراساني كان العلماء قبلنا قد استغنوا
بعلمهم عن دنيا غيرهم وكانوا لا يلتفتون إلى دنيا غيرهم وكان أهل الدنيا يبذلون
لهم دنياهم رغبة في علمهم فأصبح أهل العلم في اليوم يبذلون لأهل الدنيا علمهم
رغبة في دنياهم فأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء وضعه
عندهم وقال ذو النون المصري رضي الله عنه كان الرجل من أهل العلم يزداد
بعلمه بغضا للدنيا وتركها فاليوم يزداد الرجل بعلمه للدنيا حبا ولما طلبا وكان
الرجل ينفق ماله على علمه ويكسب الرجل اليوم بعلمه مالا وكان يرى على طالب
العلم زيادة في باطنه وظاهره فاليوم يرى على كثير من أهل العلم فساد في الباطن
والظاهر فأنظر رجلك الله إلى ما ذكره هؤلاء المفصله تجده لازماً لطبيعة هذا
الزمان وليس الخبر كالعيان ثم بعد وقوع هذه المفاسد بهم وتوغلهم بها في سوء
أدبهم يتعذر عليهم بعد ذلك سلوك طريق الحق لما استحكمت في قلوبهم من
علامات سوء الخلق فقد قيل التحق في الباطل قطع لآمال الرجوع عنه في كل
ما كان بعد المسافة من الحق أتم كان اليأس من الرجعة أوجب وأعظم الوبال
عليهم اغترارهم بحالهم واستعسانهم لسيئ أعمالهم واعتقادهم أنهم سالكون
سبيل النجاة في الدار الآخرة ونيل الثواب فيها وأنهم هم الذين حازوا الرتبة

الشر يفتقروا المناقب المنيفة التي اختص بذيها العلماء الذين هم ورثة الانبياء
وليس عندهم من المعرفة وعلوم التحقيق ما يخرجون به من هذا الغرور ولا أنهم
لم يسلكوا طريق فلك ولم يهتدوا المساهنالك فهذا هو الفساد الذي يختص بهم
ولا يشاركون غيرهم فيه وأما الفساد الذي يتعدى إلى غيرهم فأظهر من كل
ظاهر وناهيك بمن ملكته نفسه أشد ملك واستعبده أشد استعباد هل يبقى
عليه شيء من الشرائع من أنواع الفساد الا ويقع فيه اذا تمسك منه ومن
دقيق ما يسرى عنهم من الفساد من غير قصد منهم لذلك وقوع الاختيار للجهالة
والانحمار بشاهدة حالهم فانهم يشاهدونهم قد حازوا من رتب الدنيا ما أرادوه
ويتوهمونهم بالواشرف الاخرة بما أفادوه واستفادوه فيحصل ما هم ذلك على
الاقتداء بهم في طلب العلم ان كانوا ممن فيه قابلية لذلك فيقعوا فيما وقعوا فيه
من المهالك أو يوقد بهم ذلك الى محبتهم وموالاتهم واتخاذهم أربابا يسمعون منهم
ويطيعونهم في أوامرهم ونواهيهم ثم يخرج بهم اعتدسان حالهم الى الداء الدفين
وهو مسارقة طبائعهم الدينية وأخلاقهم الرديئة فان نفوس العامة قابلة لذلك
ومهيئة له بمنزلة الصبي الذي ترع فيه أخلاق آبائه ومنازعهم ومذاهبهم وعند
ذلك يبطل في حقهم ما هو مسموع ومن بعثة الرسل من التزهيد في الدنيا
والترغيب في الآخرة وحب الفقر والمسكنة وإيثار التواضع والذلة والتخلي
بأخلاق الإيمان والاسلام وشدة الحذر من ارتكاب المأثم والآثام ثم يؤل
ذلك بهم الى الشرك الخفي والجلي ثم يحيق بهم المكر السيئ والعياذ بالله تعالى
ويكون وبال جميع ذلك راجعا الى العالم لتيسير أسباب ذلك على يديه ولقد
صدق ابن المبارك رحمه الله حيث يقول

وهل أفسد الدين الا الملوك • واحبأ رسوهم ورجبانها

فباعوا النفوس ولم يرجحوا • ولم تغل في البيع أثمانها

لقد رتع القوم في جيفة • بين لذي العقل انتانها

وروى عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه أخذ حصاة بيضاء فوضعها
في كفه ثم قال ان الدين قد استضاء اضاءة هذه ثم أخذ كفا من تراب فجعل يذره
على الحصاة حتى واراها ثم قل والذي نفسي بيده ليجيئتن أقوام يدفنون العلم
هكذا كما دفنت هذه الحصاة ولتسلك سبيل الذين كانوا من قبلكم حتى
القدم بالقدم والنعل بالنعل قلت ومنشأ وجود هذه المفاسد خراب بواطنهم
وظلمة قلوبهم بسبب فقد اليقين منها وانكساف أنوار الإيمان فيها وافلاسهم
من حقائق ذلك وعدم اختصاصهم بشيء منه فصاروا بذلك مأسورين لاهوائهم
منقادين لأغراضهم وآرائهم ففسدت بذلك نياتهم ومقاصدهم والاعمال

بالنيت فاذا كانت النيات سالحة كانت الاعمال سالحة وترتب عليها آثار
 الصلاح وانه طفر من ذلك على القلوب فزيد اشراق وحيه في اخلاق يؤذن ذلك
 بوجود القرب من الله ويزيل درجة الحب منه فاذا كانت النيات فاسدة كانت
 الاعمال ايضا فاسدة وتوجب عليها آثار فاسدة وانعطف من ذلك على القلوب
 زيادة ظلمة ورداءة مهمة تقتضي البعد عن الله تعالى وحصول المقت منه وطلب
 العلم حصل من الاعمال معرض للهمة والاعتسال وليست شعري هؤلاء الذين
 استغرقوا اعمارهم في طلب العلم والاثر واتبعوا انفسهم بالدراسة والنظر
 وقطعوا ايامهم ولياليهم بالمجوع والدمر وسحقت نفوسهم بقراق ملذوذاتها
 والبعد عن جميع مآلوفاتها هل بعثهم على ذلك باحث الدين او باحث الهوى ولا
 شك ان باحث الدين غير متصور منهم بل هو محال في حقهم لما قدمناه من خراب
 البواطن وظلمة القلوب وكيف يتصور ذلك منهم وهم لم يعملوا على تخلصهم من
 التكليف الواجبة عليهم في طوائفهم وبواطنهم بل لم يعرفوا ذلك البتة وان
 ادعوا انهم على احوال لا يحب عليهم فيها حكم يحتاجون الى تعريفه والقيام به
 فهم مفسدون ومن أين لهم ذلك والعلم به لا يحصل ضرورة فلا بد لهم من
 استفادته ولا عناية لهم بهذا ايضا وانما كان يتصور منهم باحث الدين لو توقرت
 اغراضهم كلها عليهم ووصلوا الى ما يمكنهم الوصول اليه من شهوراتهم ولذاتهم
 بسبب قنات أسباب الدنيا ثم يعرفون ما فضل من أوقاتهم من محاولة هذه
 المطالب ونيلها الى طلب العلم عوضا عن البطالة التي يتبرم بها أصحابها ويدهوه
 فراغهم من أشغال دنياه الى قطع ذلك الوقت بل هو ولعب أو ارتكاب محاسبة
 وذنب لا البطالة التي يكون فيها استراحة لنفسه واستجمام لعقله وحسه ففي هذه
 الحال قد يصح باحث الدين من أمثال هؤلاء وأما الحال التي وصفناها فلا يتصور
 عليها باحث الا الدنيا المهردة الممايزة للعد في الذم والمقت بمنزلة من هو حريص
 على الاتساع في الدنيا والحصول الى غاية ملاذها فانه يعمل فيما يوصله الى ذلك
 وان كان فيه هلاكه فتراه يرتكب الاخطار ويخوض لمج البحار ويحبوب
 البراري والقفار ويهون عليه في جنب ما يأمله كل مشقة تصيبه وبلية تنزل به
 ولولم يفعل هذا لم يحصل الا على سذال الرقي والاقتصار على الباطن والعلق فكذلك
 هؤلاء الذين كلامنا فيهم لم يولم يتصوروا في خواطرهم الحصول على كليات
 اغراضهم من اتساع ما لهم وجاههم في دنياههم ووصولهم مع ذلك الى رفيع
 الدرجات في عقابهم لم يبلغوا ذلك المبلغ في الاجتهاد والاقتصر واعلى بعضه
 وهذه كاهل امور بينة لا اشكال فيها عند من له أدنى تمييز وفهم وليس المانع
 لا كره من ينتسب الى العلم من العمل بمقتضى ما ذكرناه خفاء عليهم كيف وهم

يعتقدون محبة و سألون حاصله و - حقيقة في الاما من عند ما ينجلي عن قلوبهم
بعض ظلماتها و تخرج عن عقيم غراتها المابتد كبر مذ كرم من الخزان أو و عطف
واعظ في قلوبهم من قبل الحق ثم يرد عوز في سائر اوقاتهم الى ما لرفاتهم
و معتاداتهم و انما الامع لهم من ذلك ان راد الله تعالى بالمشيئة و القدرة و استشارة
بالخذلان و النصرة فاذا اراد الله تعالى أن يضلي عبدا امن عبادته لم ينصره عقل و لم
ينفعه علم قال الله عز وجل و من يراد الله فتنه فان ذلك له من الله شيئا و في مثل هذا
الموطن تبطل احكام الاسباب و يتحقق ارباب الحقائق العظيمة و الجلال و العزة
و الكمال ب الارباب فليعتبر بما ذكرناه ارباب الابصار و ليسوا احكام
الواحد القهار له ما يريدون الى منهج التعقيب حين يضل غيرهم
عن سوا الطريق

مصاب قوم عند قوم فوائده و ليقول العبد المؤمن اذا انظر اليهم و اعتربر بما
جرى من سوء القضاء عليهم الحمد لله الذي عافاني عما ابتلاههم به و فضلى عليهم
تفضيلا فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من رأى ميمتي فقال
الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به هذا و فضلى عليه و على كثير من خاق تفضيلا
عافاه الله من ذلك البلاء كائنا ما كان فعلى المعلم الناصح لنفسه السالم في عقله
و حديثه العمل على تصحيح اعماله و هم - به المشفق على دينه الذي هو مسوط
لحمه و دمه أن يتأمل هذه المفاسد و يقيس بها ما تودعه من المصالح الناشئة عن
تعليمه بزرعه و يدقق النظر في ذلك كما يدق في أكثر المسائل التي لا يحتاج اليها
ولا يقدم على التعاليم في هذه الازمنة ذوات العمل المزمنة حتى يقطع بوجوب ذلك
عليه من غير تردد و لا تجوز وقوع خطأ في نظر ولا سبيل له الى هذا و لا يسمعه
خلاف ذلك اذا كان متصفا قال بعضهم رأيت سفيان الثوري حزينا فسأله
عن ذلك فقال و هو ندم ما صرنا الالهة قبرا لالبناء الدنيا قلت وكيف ذلك قال يلزمنا
أحداهم حتى اذا عرف بنا و حل عنا وجهه على عاملا أو حاجبا أو قهر مانا أو جابيا
يقول حدثنا سفيان الثوري و عليه أيضا أن يحصر على مخالفة نفسه فيما تدعو
اليه من التعاليم لان كل ما تدعو اليه النفس و يوافق غرضها محسوب بالآفات
و الاعمال التي تقدر في الاخلاص الاعمال و الاخلاص الاعمال شرط في وجود القبول
و عند ذلك يذهب عنه باطلا و لا يزال بسعيه طائلا و قد تقدم من كلام علي بن
أبي طالب رضي الله عنه كونه القبول العمل أشد اهتماما منه بالعمل عند قوله
ما قل على برزخ من قلب زاهد و تقدم أيضا الكلام على اتهام النفس في دعائها
الى ما ظاهره خير عند قوله اذا التيس عليك أمران وليتعلم الحزم في ذلك من
بشر بن الحرث الحافي رضي الله عنه كان يقول انا اشتبهى أن أحدث ولو ذهب

(متي آلك) أي أوجد عندك العلم والتم (عدم اقبال الناس عليك أو توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله) أي أقنع بعلمه (فيك) واكتف به عن (٨٢) علمهم بحالات المقتضى لا قبالة لهم عليك

وعدم ذمهم لك
فان كنت عند الله
مخادما في أعمالك
مقبولا فأى شئ
يضرك من كونك
عند الله اقل ليس على
ذلك الوصف حتى
يتوجهوا اليك بالذم
والاذى وان كنت
حقيرا وقوتا لعدم
اخلاصك فأى شئ
ينفعك من اقبالهم
عليك ورضاهم
عند رؤسائهم عليك
(فان كان لا يقنعك
علمه) بأن أحببت
ان تدخل مع علمه
علم غيره حتى يطاع
على اخلاصك وأعمالك
فيعظمك ويقبل
عليك (فصيبتك)
الحاصلة لك (بعدم
قناعتك بعلمه أشد
من مصيبتك) الحاصلة
(بوجود الاذى منهم)
بذمك والاعراض
منك لان عدم
القناعة بعلمه تعالى

على شهوة الحديث لمحدث وكان سبب تركه طلب الحديث انه سمع أبا داود الطيالسي يحدث عن شعبة انه كان يقول الا كثار من هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون فلما سمع منه قال انتهينا انتهينا ثم ترك الرحلة في طلب الحديث وأقبل على العبادة وروى أيضا مثل هذا الكلام عن مسعر بن كدام فاذا كان الا كثار من طلب الحديث بهذه المثابة عند أئمة المحدثين في زمانهم ما مع ما فيه من الفوائد الاخرية فساظنك بغيره من محدثات العلوم ومبتدعاتها ولقد ذكر الشيخ الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله باسناده الى عبد الله بن مسلمة القعنبي رحمه الله قال دخلت على مالك بن أنس رضى الله عنه فوجدته بكافسملت عليه فرد على السلام ثم سكت عن يسكي فقلت له يا أبا عبد الله ما الذى أبكاك فقال لي يا ابن قعنب أبكى الله على ما فرط مني ليتني جلدت بكل كلمة تكلمت بها في هذا الأمر بسوط ولم يكن فرط مني ما فرط من هذا الرأي وهذه المسائل ولقد كان لي سعة فيما سبقت اليه قال هذا فيما كان آخذا فيه من المسائل المحقة المبنية على أصول صحيحة غير ملفقة فاذا نظر بما انتشر بعده من المذيان الذى صار يحكمهم العادة واقتضاء العصبية وتعالى الناس على الضلال وتقليد الرؤساء الجاهل ديننا قويمنا وصراطنا مستقيما وعلى كل واحد من العالم والمتعلم أن يشتغل بما هو أهم عليه مما هو مأمور به ومسؤول عنه من مراقبة ربه واصلاح نفسه وقلبه فله في ذلك شغل شاغل عما يفرق هممه ويقبى قلبه وينسيه ذكر ربه عز وجل قال وهب بن منبه ذكر طلب العلم عند مالك بن أنس فقال ان طلبه لمن اذا صحبت فيه النية وان كان انظر ما ذموا لك من حين تصبح الى حين تمشي ومن حين تمشي الى حين تصبح فلا تؤثر عليه شئ او كان سفيان الثوري يقول لاهل العلم الظاهر طالب هذا ليس من زاد الا آخرة وكان يقول ليس طالب الحديث من عتده الموت لكنه علة يتشاغل به الرجل وكان يقول لولا أن للشيطان فيه حظا ما ازددتم عليه يعنى العلم فهذه منبه تصدت الى بشها في الموضع اللائق بها من هذا التنبيه ليتنبه بها من سبق له من الله زوال العي عن بصره ومراجعة خوفه وحذره من المعلمين والمعلمين وليتبين بها كلام المؤلف رحمه الله غاية التبیین وبالله الذى لا اله سواه

نستعمل في آلك عدم اقبال الناس عليك أو توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فان كان لا يقنعك علمه فصيبتك بعدم قناعتك بعلمه أشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم العبد لا ينبغي أن يكون مطمع نظره الا الى

يردك اليهم فهو مصيبة ولا بدوا ذاهبهم يردك اليه فهو فائدة في الواقع ونعمة وان
كان مصيبة في الظاهر فلا ينبغي للمريد ان يكون مطمع نظره الا الى مولاه فلا يفرح الا باقباله عليه ولا

لبعض أصحابه بما يقوله
 الناس في قوله يقولون
 انك مرء فقال لان
 طاب العمل قال بشر
 اكتفى والله يعلم الله
 فلم يحب أن يدخل
 مع علم الله علم غيره
 وقال بشر الحساك
 سيكون اقلب الى
 قبول المدح له أشد
 عليه من المعاصي
 (انما أجرى الاذى
 على أيديهم) الى
 أيها المرید (کی
 لا تكون ساء كما لهم)
 أي معتمد عليهم في
 تحصیل نعم أو دفع
 ضرر تاركاً بجانب
 مولاه وقوله (أراد
 ان يزعجك عن كل
 شيء) بتوجه الخافق
 إليك (بالأذى) حتى
 لا تشغلك عنه شيء
 هو بمعنى ما قبله قال
 في لطائف المنن اعلم
 ان أولياء الله حكمهم
 في بداياتهم أن تساط

الخلق عليهم ليظهر وامن اليقاي وتسكمل فيهم المزايا ولئلا يساكنوا هذا الخلق باعتماد او يميلوا اليهم
باعتناد ومن اذالك فقد اءتقك من رقي احسانه ومن احسن اليك فقد استرقك بوجود امتنائه ثم
قال وتسليط الخلق على اولياء الله في مبداء ظهورهم سنة الله في احبائه واصفيائه اه وقال الاستاذ
ابو الحسن الشاذلي قدس الله سره اذ انى انسان مرة قضت ذرعا بذلك فتمت فرايت يقال لى من علامة

معه عن النظر اليهم وظاهره عن الاعتماد عليهم وقد قالوا الزهاد يخرجون المال
عن الكيس تغربا الى الله تعالى وأهل الصغناء يخرجون الخلق والمعارف من
القلب فحقها بالله عز وجل قال في لطائف المنن اعلم ان أولياء الله تعالى حكمهم
في بداياتهم أن يسلم الخلق عليهم ليظهر وأمن المقايمة وتكمل فيهم المزايا وكي
لا يساء كنوا هذا الخلق باعتماد أو يميلوا اليهم باستناد ومن أحسن اليك فقد
استرقت بوجوده منانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفا
فكافؤه فان لم تقدر وا فادعوا الله له كل ذلك ليتخلص القلب من رقا احسان
الخلق وليته على بالملك الحق قال وقد قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه اهرب
من خير الناس أكثر ما تهرب من شرهم فان خيرهم يصيبك في قلبك وشرهم
يصيبك في بدنك ولا أن تصاب في بدنك خير من أن تصاب في قلبك ولعدوتك تصل
به الى الله خير من حبيب يقطعك عن الله ومن أقبلهم عليك ليلاوا عراضهم
عنك نهارا ألا تراهم اذا أقبلوا فتنوا قال وتسلط الخلق على أولياء الله في مبدأ
طرقهم سنة الله في أحبابه وأحبابه قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه اللهم ان
القوم قد حكمت عليهم بالنيل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا
فكل عز يمنع دونك فذل لا تلهي ولا تعجب لطائف رحمتك وكل وجد يحجب
عنك فذل لا عوضه فقد اتعجبه أنوار محبتك قال ومما يدل على أن ذلك سنة الله
في أحبابه وأحبابه قوله تعالى وزلزلوا الآية وقوله تعالى حتى اذا استيأس
الرسول الآية وقوله تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا الآية وقوله أذن
للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى انتهى
وكذلك من استعمل حالاً أو ساء كنمة ما فمن سنة الله تعالى مع أوليائه تشو يش
ذلك عليهم وهو من غيرته على قلوبهم لئلا تستأنس بغيره ولئلا تنقيد بسواه قال
الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه ومن المقاطع المشككة السكون الى
استسلام ما يلاقيك به من فنون تغري بك وكأنه في خلال ما يناجيك يناغيك فانه
بكل لطيفة يغفبك ويطربك وتحتها خدع خافية ومن أدركته السعادة كاشفه
بشهود جلاله وجماله لا يثبتانه في لطيف أحواله وما يخصه به من أفضاله وأقباله
وأداء الطاعات على وجه الاستسلام معدود عندهم من الشهوة الخفية ومن هذا
المعنى ما ذكر عن سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه لما دخل على شيخه
أبي محمد عبد السلام في أول ما لقيه وسأله عن حاله قال له أشكو الى الله من برد
الرضا والتسليم كما تشبهك وأنت من حر التدبير والاختيار فقال له الشيخ أبو
الحسن أما أشكو الى من حر التدبير والاختيار فقد ذقته وأنا الآن في موأما
شكواك من برد الرضا والتسليم فلم أفهمه فقال أخاف أن تشغاني حلاوتي ما
عن الله سبحانه (وقال) سيدي أبو العباس المرمي رضي الله عنه اللطف حجاب

انه ذرية كثرة أعدائهم لا يبالى بهم اه (اذا علمت) ان ايها المريد (ان الشيطان لا يغفل عنك) اي عن
اضلالك وافوائك ومحاربتك لقوله تعالى لا تدينهم من بين ايديهم ومن خلفهم الاية وقد ورد ان لكل
أحد من الناس شيطانا واضعا خرطومه (٨٥) على قلبه فاذا غفل عن ذكر الله تعالى وسوس له

واذا ذكر خذس أي
تأخر واستتر (فلا
تغفل أنت عن
ناصيتك بيده) وهو
الله تعالى أي عن
الاعتصام والاحتكام
به سبحانه وتعالى
فانه يكفيك همه
لقوله تعالى ان
عبادي ليس لك
عليهم سلطان وقوله
تعالى انه ليس له
سلطان على الذين
آمَنُوا وعلى ربهم
يتوكلون فمن تحقق
بهذه الصفات العلية
من الايمان بالله تعالى
والعبودية له والتوكل
عليه والاتجاه
والافتقار اليه
والاستعاذة به
لا ينصره على عدوه
قال ذو النون المصبر
ان كان هو يرأى
حيث لا تراء فان الله
يراه من حيث لا ير

عن اللطيف يعني السكون اليه والوقوف عنده وشدة الفرح به ولذلك قال
سرى السقطي رضي الله عنه لو ان رجلا دخل الى بستان فيه من جميع ما خلق الله
تعالى من الاشجار عليها من جميع ما خلق الله من الاطيار فاطمعه كل طائر منها
بلغته وقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه الى ذلك كان في ايديها أسيرا
وقال بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا تلهيه ارض ولا تظلمه سماء ولا يكون
له قبول عند الخالق ويكون مرجعه في جميع أموره الى الحق وقيل النقيير من لا
دنيا له ولا آخرة فان عرض على مالك قال ليس من رجالى وان سلم الى رضوان قال
لا أهتمدى اليه وليس من رجالى وان قلت من هو وما الذى يدعى به قال ليس
من يدعى بشئ وقال محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه يدينا أنا ودور في جبل لبنان
اذ خرج شاب قد أحرقه السجوم والرياح فلما انظر الى ولي هارباً فقتلته وقلت له
ظنى بك كلمة فقال احذره فانه غيور لا يحب أن يرى في قلب عبده سواه وكتب
الجنيد رضي الله عنه الى بعض اخوانه من أشار الى الله وسكن الى غيره ابتلاء الله
وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فان اتقه وانقطع عن سكن اليه ورجع
الى ما أشار اليه كشف الله ما به من الخن والبلوى وان دام على سكونه نزع الله
من قلوب الخلق الرجة عليه وأبى اس الطمع فتزداد رغبته فيهم مع فقدان
الرجة من قلوبهم فتصير حياته عجزاً وموتهم كذا ومعاذ الله فما ونحن نعوذ بالله
من السكون لغيره (اذا علمت ان الشيطان لا يغفل عنك فلا تغفل أنت عن
ناصيتك بيده) الشيطان عدو مسلط على الانسان ومقتضى ذلك أن لا يوجد منه
غفلة ولا فترة عن التزيب والاغواء والاضلال قيل لبعضهم أي نام ابليس فقال
لو نام لوجد ناراً حية فاذا علمت أنه لا يغفل عنك فلا تغفل أنت عن ناصيتك بيده
وهو الله عز وجل وذلك بتحقيق عبوديتك له وتوكلك عليه واقتفارك في كل
أحوالك اليه واستعاذت به من شر عدوك وعدوه فبذلك تخرج من سلطته
وتنجو من غائلته قال الله تعالى ان عبادى ليس لى عليهم سلطان وكفى ربك
وكيلاً وقال الله عز وجل انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
فمن تحقق بهذه الصفات العلية من الايمان بالله تعالى والعبودية له والتوكل

الله فاستمع بالله عليه وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال ابليس لربه عز وجل بعزتك وجلالك لا أبرح أغوى بنى آدم مادامت الارواح فيهم
فقال له الله عز وجل وعزتي وجلالك لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني

عليه واللعن والافتقار اليه والاستعاذة والاستجارته كيف يكون لعن الله
عليه سلطان والله حبيبه وولي حقه ونصره ولولا ما أمرهم الله تعالى بالاستعاذة
منه ما استعاذوا منه ومن هو حتى يستعاذ بالله منه * قال سيدي أبو العباس
المرسي رضي الله عنه في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا قوم
فهو امن هذا الخطاب انهم امروا بعبادة الشيطان فشغلهم ذلك عن محبة
الحبيب وقوم فهو امن ذلك ان الشيطان لكم عدو أي وأنا لكم حبيب
فاشتغلوا بعبادته فكفاهم من دونه وقل أبو حازم رضي الله عنه ومن الشيطان
حتى يهاب والله لقد أطيع فما نفع ولقد عصى فما ضر وقال بعضهم الشيطان
منديل هذه الدار يعني يمسح به أقذار النسب وهي نسبة الشرور وأنواع
المعاصي والفساد اليه أدبامع الله عز وجل وهذا سر إيجاده كما قال الله تعالى
وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره وقوله تعالى هذا من عمل الشيطان وأما أن
له حولا وقوة يضرب بها أو ينفع فلا * قال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه
ما خاف الله عز وجل خلقا أهون عليه من ابليس ولولا ان الله أمرني أن أتعوذ
منه ما تعوذت منه أبدا وقيل لبعض العارفين كيف مجاهدتك للشيطان فقال
وما الشيطان فحين قوم صرقتناهم منا اليه فكفانا من دونه وسئل بعضهم
تدفع ابليس فقال لا أدفع من لا أعرف فأما ان أهملت ذلك وغفلات عنه ولم
تعبأ به غلبك لا محالة لثبوت سلطنته عليك ووصوله بالوسوسة اليك قال أهل
العلم ان لكل أحد من الناس وسواسا وكلابا به مستبطن قلبه واضعأرأسه
أو قال خرطومه عليه فاذا غفل العبد وسوس واذا ذكر الله خذس أي تأخر
واستتر وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه الشيطان قديم وأنت حديث
والشيطان كسير وأنت سليم الناحية والشيطان لا ينسك وأنت لا تزال تنسأه
وله من نفسك عليك عون وقيل صدر ابن آدم مسكنا له ومجراه من ابن آدم
مجرى الدم وأنت لا تقاومه الا بعون الله تعالى وقال مالك بن دينار رضي الله عنه
ان عدو ايراك ولا تراه لشديد المؤمنة الامن عصمه الله وفيه يقول القائل

أشك وعدوا كيد براني * ولا أراء حيث يراني

وعند ما أنساه لا ينساني * يا سيدي ان لم تغث سباني

وقال ذو النون المصري رضي الله عنه ان كان هو يراك من حيث لا تراه فان الله
يراه من حيث لا يرى الله فاستعن بالله عليه وعن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال ابليس لربه عز وجل
بعزتك وجلالك لأبريح أغوى بني آدم مادامت الارواح فيهم قال له ربه وعزتي

(جعله) الله (لك عدوا) قال تعالى ان الشيطان لكم عدو والا به (اليحوشك به اليه) لانك اذا عرفت
انه لا طاقة لك على مقابله بنفسك لما انت عليه من غايه الضعف والجزا اضطرت لاحالة الى الاستعانة
عليه بمولاك القوي المتين ووجد منك الالتجاء اليه والانتصار به والتوكل عليه في دفعه عنك فعداوة
الشيطان هي التي رذك الله بها اليه (٨٧) وجعل بها علمه وهذا هو غايه المقصود وهو في حق

غير المحبوبين الذين
صرفوا همهم الى
جناب الحق امامهم
فلا يحتاجون الى
عدو يحوشهم لان
تعاقدهم به كالطبيعي
فيهم فلا يلتفتون الى
ابليس ولولا امر الله
تعالى لهم بالاستعاذة
منه ما استعاذوا
منه ومن هو حى
يستعاذ بالله منه
(وحرك عليك النفس)
بطلب متابعة الهوى
والشهوة (ليدوم
اقبالك عليه) لانك
لا تقدر ايضا على
مجاهدتها ووقع هراها
المتزوج بلحمك ودمك
الابن هو اقوى منك
وليس ذلك الامولاك
فقد دعاك بهذا الى
دوام الاقبال عليه
والعكوف بالهم
عليه لاسيما وهي

وجلالى لا ابرح انهم ما استغفرونى **جعله لك عدوا** واليحيوشك به اليه وحرك
عليك النفس ليدوم اقبالك عليه / عداوة الشيطان لك نعمة عظيمة من الله
عليك اذ من مقتضاها كما قلناه ان لا يغفل عنك وان يبذل جهده في محاربتك
ومقاتلتك بنفسه وبجندة وبخياله وبرجله ولا طاقة لك على مقابله بنفسك لانك
في غايه الضعف والجزا فيضطر الى الاحال لاحالة الى الاستعانة عليه بمولاك القوي
المتين فيوجد منك حقيقة الالتجاء اليه والانتصار به والتوكل عليه في دفعه عنك
فعداوة الشيطان هي التي رذك الحق تعالى بها اليه وجعل بها علمه وهذا هو
غايه المقصود وكذلك حركة النفس بالجل على متابعة الهوى والشهوة بما جعل
فيها من الطبع والجملة نعمة عظيمة ايضا وان كانت اعدى الاعداء لك اذ
بواسطتها يتوصلون اليك ياربها لئلا يعلو عود بالضرر عليك من قبل انك
لا تقدر على مجاهدتها ووقع هراها المتزوج بلحمك ودمك الابن هو اقوى منك
وليس ذلك الامولاك فقد دعاك بهذا الى دوام الاقبال عليه والعكوف بالهم
عليه وكان الموافق رحمه الله تعالى قصد في هذه الكلمات الى ذكر الاعداء
الاربعة المذكورين في قول الشاعر

اني بليت باربع يرميني * بالنبل عن قوس لها توتير

ابليس والديا ونفسى والهوى * يارب انت على الخلاص قدير

وبين في كلامه وجود عداوته ووجوه الاحتراز منها وتمام ذلك ببيان ان تلك
العداوة وان عظمت من اعظم الوسائل الى اسنى المطالب لمن اريد بذلك ووفق
له واتى بجميع ذلك في الفاظ بيعة مختصرة وجيزة محروقة عارف قد رهاها
الفصل واعترف لواضعه بكان انبل والفضل وقال رضى الله عنه **من اثبت**
لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا اذ ليس التواضع الا عن رفعة فتى اثبت لنفسك
تواضعا فانك المتكبر اثبات التواضع يقتضى وجود الرفعة لاحالة اذ لو كانت
معدومة لم كان ضدها وواضعة ثابتا وجودا ولا ينتفى عن العبد المتكبر
الابوجود والضعفة ووجود الضعة لا يحتاج الى اثبات من العبد لانه ثابت في نفسه

اعدى اعدائك اذ بواسطتها يتوصل اليك ولانها عدو من داخل البيت وعداوة العدو الذي من داخا
انبيت اشد ولذا سمي صلى الله عليه وسلم جهادها بالجهاد الاكبر (من اثبت لنفسه تواضعا) بان خطر
مباله انه متواضع (فهو المتكبر حقا اذ ليس التواضع) اى ليس اثباته ناشئا (الا عن) شهود (رفعة)
كان يستحقها وانه تنازل عنها الى مادونها (فتى اثبت لنفسك رفعة) فمن اثبات التواضع (فانت
المتكبر حقا) ولا ينتفى عنك التكبر الابوجود الضعة حقيقة بانك لنفسك مرتبة ولا قيمة ثم قال

(ليس المتواضع الذي اذا تواضع) أي قبل انفعال المتواضعين أن يجلس في أسفل المجلس مثلا (رأى أنه فوق ماصنع) أي انه يستحق الجلوس في صدر ^{٨٨} المجلس مثلا (ولكن المتواضع) هو

المتواضع الذي أثبت العبد لنفسه لا يفتي عنه وجود التكبر بالضرورة وأيضا فان لفظة المتواضع تؤذن بذلك فان المتواضع تقابل من الضعة أو كثر باب النفاذ موضوعا ظاهرا الصفة وليست كذلك كالتناوم والتناكر والتفارج والتماوت وغـ ير ذلك فصفة المتواضع لا تقتضي حقيقة الضعة وعدم الرفع ولا يلزم من وجودها ذلك والمطلوب من العبد انما هو أن يتصف بذلك حقيقة لا اظهرا فقط بان يفتي عنه وجود الرفع بالسكينة وحيدته يبرأ العبد من التكبر ولا يكون له

وجود البتة (ليس المتواضع الذي اذا تواضع رأى انه فوق ماصنع) ولكن المتواضع الذي اذا تواضع رأى انه دون ماصنع) هذا بيان آخر لما ذكره من ان العبد المتواضع حقيقة لا يثبت المتواضع لنفسه لانه يشاهد من ضعة قدره ونحو ذلك وهو ذاته ومهانته ما يمنع من ذلك وهذا هو المتواضع الحقيقي وهو شهوده لذلك ووجوده وظهور آثاره على ظاهره بل شهوده لذلك ووجوده مما قدح في حقيقة تواضعه كما قال الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه من وجد ذوق ذلة في ذلة فهو متعزز وفيه بقية فهذا العبد المتصف بهذه الصفة لو فعل من أفعال المتواضعين ما شاء لم يثبت بذلك لنفسه تواضعا لانه يرى نفسه دون ماصنع من ذلك لغلبة ذلك الشهود والوجد عليه فان أثبتته لنفسه ورأى ان نفسه فوق ماصنع مما يقتضي وجود صفة التواضع له بزعمه فهو متكبر حقيقة ولذلك قال الشبلي رضي الله عنه يوما في بعض كلامه ذلي عطل ذل اليهود وقال من رأى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب وقال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه لا يتواضع العبد لله حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد رضي الله عنه مادام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل فتي يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع كل أحد على قدر معرفته بربه وبنفسه * وقال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه لو اجتمع الخلق على أن يضعوني كاتعا في عند نفسي ما قدروا عليه وقال أبو يونس بن عبيد الله رضي الله عنه وقد انصرف من عرفات لم أشك في الرحمة لولا أني كنت فيهم وقيل لحمد ابن مقاتل ادع الله لنا فبكي وقال باليتني لم أكن أنا سب هلاكم ومن علامات التحقق بهذا الخلق أن لا يغضب اذا عيب أو انتقص ولا يكره أن يذم ويقذف بالكثرة ومن علامات تحققه به أيضا ان يشتد حرصه على أن لا يكون له جاه وقد رعد الناس ويلتزم الصدق في حاله بان لا يرى لنفسه موضعا في

(الذي اذا تواضع) أي فعل أفعال المتواضعين بان يجلس قريبا من صدر المجلس مثلا (رأى أنه دون ماصنع) وانه يستحق ان يجلس في أسفل المجلس مثلا والحاصل ان المتواضع حقيقة هو الذي لا يثبت المتواضع لنفسه لانه يشاهد من ضعة قدره ونحو ذلك وهو ذاته ومهانته ما يمنع من ذلك ومن كان متصفا بهذه الصفة لو فعل من أفعال المتواضعين ما شاء لم يثبت بذلك لنفسه تواضعا لانه يرى نفسه دون ماصنع من ذلك لغلبة ذلك الشهود عليه فان أثبتته لنفسه ورأى نفسه فوق ماصنع مما يقتضي وجود صفة التواضع له بزعمه فهو متكبر حقيقة ولذا

قال الشبلي من رأى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب وقال ذلي عطل ذل اليهود ومن علامات التحقق بهذا الخلق ان لا يغضب اذا عوتب أو انتقص ولا يكره أن يذم أو يهين بالكثرة ولا يحرص على أن يكون له عندهم قدر وجاه ولا يرى لنفسه موضعا في قلوبهم

قلوبهم وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ادفن وجودك في أرض الخمول فسانبت
 بما لم يدفن لا يتم تتساجه وحكي عن أبي الحسين بن الكركي أستاذ الجنيدي رضي الله
 عنهم ان رجلا دعاه ثلاث مرات الى طعامه ثم برده فخرج مع اليه بعد ذلك حتى
 أدخله داره في المرة الرابعة فسأله عن ذلك فقال قد رخصت نفسي على الذل
 عشرين سنة حتى صارت بمنزلة الكلب يطرد فينطرد ثم يدعى فيعود ويرمي له
 عظم فيجيب ولوردتني خمس مرات ثم دعوتني بعد ذلك لأجبتك قال أبو طالب
 المكي رضي الله عنه وحدثت عن بعض الصوفية أنه وقف على رجل وهو يا كل
 فديده وقال ان كان ثم شيء لله تعالى فقال اجلس فكل فقال أعطني في كفي
 فأعطاه في كفه فقام في مكانه يا كل فسأله عن امتناعه من الجلوس معه
 فقال ان حالي مع الله تعالى انذل فكرهت أن أفارق حالي قال وكان هذا رجلا مد
 يده الى المهراس فيجعل فيه ساه ريسة ومن أغرب ما رأيت في التواضع ما ذكره
 صاحب كتاب عوارف المعارف قال رأيت شيخنا ضياء الدين أبا الفجيب وكنت
 معه في سفره الى الشام وقد بعث بعض أبناء الدنيا له طعاما على رؤس الاسارى
 من الافرنج ودهم في قيودهم فلما مدت السفارة والاسارى ينتظرون الاواني حتى
 تفرغ قال للخدام أحضر الاسارى حتى يقعدوا على السفارة مع الفقراء فجاء بهم
 وأقعدهم على السفارة صفا واحدا وقام الشيخ من سجاده ومشي اليهم وقعد
 بينهم كالواحد منهم وأكل وأكلوا وظهرت انا على وجهه ما نزل باطنه من التواضع
 لله تعالى والانكسار في نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم بايمانه وعلمه وعمله *
 وأغرب من هذا ما ذكره صاحب كتاب بغية الطالب ومنية الراغب أبو الحسن علي
 ابن عتيق بن يوسف القرطبي رحمه الله عن أبيه انه رأى الشيخ الفقيه أبا محمد بن
 عبد الله عبد الرحمن بن مفيد وكان من الفقهاء العلماء وهو يمشي في يوم شات
 كثير الطين فاستقبله كلب يمشي على الطريق التي كان عليها قال فرأيت به قد
 اصق بالحناء وعمل للكلب طريقا ووقف ينتظره ليحوز وحينئذ يمشي هو فلما
 قرب منه الكلب قال فرأيت به قد ترك مكانه الذي كان فيه ونزل أسفل وترك
 الكلب يمشي فوقه قال فلما جاوز الكلب وصلت اليه فوجدته وعليه كاتبة
 فقلت له يا سيدي اني رأيتك صنعت الآن شيئا استغربت به كيف رميت بنفسك
 في الطين وترك الكلب يمشي في الموضع النقي فقال لي بعد ان علمت له طريقا
 فتحتي تفكرت فقلت ترفعت على الكلب وجعلت نفسي أرفع منه بل هو والله
 أرفع مني وأولى بالكرامة لاني عصيت الله تعالى وأنا كثير الذنوب والكلب
 لا ذنب له فنزلت عن موضعي وتركته يمشي عليه وأنا الآن أخاف المقت من الله الا

(التواضع الحقيقي ههنا) أي انكسار وانضام (كان ناشئا عن شهود عظمته تعالى ومجلى صفته)
 يعني ان شهود عظمة الله تعالى ومجلى صفاته على العبد هو الذي يوجب له وجود التواضع الحقيقي
 لان ذلك هو الذي يحمي النفس ويذهبها ويهبط امانها فالتواضع لله تعالى لشيء الا خضع له فلا ينقطع
 من القلب شجرة الكبر وحب الرياسة الا به وخرج بالحق التواضع المتقدمة وهو الذي ينشأ من
 النظم لنقص النفس وعيو بها فانه ليس حقيقة لانه قد يكون مشوبا بشيء من الكبر والحجب ولذا قال
 النبي قدس الله سره التواضع عند اهل التوحيد تكبر * (٩٠) * قال الغزالي ولعل مراده

ان يعرفه ولا يرفع نفسه على من هو خير مني بل التواضع الحقيقي هو ما كان
 ناشئا عن شهود عظمته ومجلى صفته) شهود عظمة الله تعالى ومجلى صفته هو
 الذي يوجب للعبد وجود التواضع الذي ذكرناه لان ذلك هو الذي يحمي
 النفس ويذيبها ويهبط امانها فالتواضع لله تعالى لشيء الا خضع له فلا تنقطع من
 القلب شجرة الرياسة والكبر الا به لا بغيره العبد ويتعاطاه بنفسه من
 أعمال وأحوال قال النبي قدس الله سره التواضع عند اهل التوحيد تكبر وقال
 الشيخ أبو حامد رضي الله عنه ولعل مراده ان التواضع يثبت نفسه ثم يضعها
 والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيئا حتى يضعها أو يرفعها وقال ذو النون المصري
 رضي الله عنه من أراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله فانها تذوب وتصغر
 ومن نظر الى سلطان الله تعالى ذهب سلطان نفسه لان النفوس كلها حقيرة عند
 هيئته ومن أشرف التواضع أن لا ينظر الى نفسه دون الله تعالى وفي كتاب
 عوارف المعارف واءلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند المعان نور
 المشاهدة في قابله فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها صفاؤها من غش الكبر
 والعجب فتأين وتنطبع للحق وللخلق بمحور آثارها وسكون وهما وغاياتها
 (لا يخرجك عن الوصف الا شهود الوصف) هذه عبارة مليحة موافقة لمعنى ما تقدم
 الآن والوصف المذكور أو لا وصف العبد والوصف المذكور ثانيا وصف الرب
 تبارك وتعالى (المؤمن يشغله الشناء على الله تعالى عن ان يكون لنفسه شاكرا
 وتشغله حقوق الله عن ان يكون له ظوظه ذاكرا) شكر لنفسه رثية نسبة

ان التواضع يثبت
 نفسه ثم يضعها
 والموحد لا يثبت
 نفسه ولا يراها شيئا
 حتى يضعها اه
 فهو غائب عن نفسه
 وحده بما يشاهده
 من عظمة ربه قال
 في عوارف المعارف
 لا يبلغ العبد حقيقة
 التواضع الا عند
 المعان نور اشاهدة
 في قلبه فعند ذلك
 تذوب النفس وعند
 ذوبانها صفاؤها
 من غش الكبر
 والعجب اه ثم
 عمل ما تقدم بقوله

(لا يخرجك عن الوصف) أي عن أوصاف نفسك كالكبر والعجب (الاشهود الوصف) أي الأفعال
 شهود صفات ربك كعظمته فالوصف المذكور أولا هو وصف العبد والمذكور ثانيا هو وصف الرب
 وهذه قاعدة كلية شاملة لما تقدم واغريه فلا خروج للعبد عن صفات نفسه الا بشهوده لصفات ربه فن
 شهد كبرياء الحق لم يبق به = بر ومن شهد غناه لم يبق له غنى ومن شهد قدرته لم يبق له قدرة فيبقى بربه
 لا بنفسه فان من شهد أوصاف ربه لم يبق له خبر عن نفسه (المؤمن) الكامل (يشغله الشناء على الله)
 أي وصفه بالأوصاف الجميلة ونسبته للأوصاف الحميدة اليه (عن ان يكون لنفسه شاكرا) أي عظما
 لها بنسبة الأفعال الجميلة والأحوال الحميدة اليها فاذا قال انا صليت أو صمت ونسب الأفعال الجميلة
 اليه لم يكن مؤمنا كامل لان ذلك فعل الله تعالى والعبد مظهر لذلك فقط يظهر فيه الفعل فلا معنى
 للاشتغال بالشناء على المظهر عن الشناء على الفاعل المعطى المنان فالمؤمن الكامل لا ينسب الأفعال

الأفعال الحميدة والأحوال الحميدة إليها وذلك ثناء عليها وهو مضاف لثناءه على الله تعالى وقد ذكرناها من اعتقاد أن لها حقاً على ما يفعله من الطاعات وهو مضاف للقيام بحقوق الله تعالى قائم من الحقيقة لا يتفتت إلى نفسه في نسبة شيء من الحسن إليها وفي طالب حظ عليه لما بل يشغله الثناء على الله تعالى والحرص على توفية جميع حقوقه عن جيم ذلك * ليس المحب الذي يرجو من محبوبه عوضاً ولا يطلب منه غرضاً فإن المحب من يبذل لك ليس المحب من تبذل له (المحبة تنقضي من المحب بئذ كلياته وجزئياته في مرضاة محبوبه من غير طالب حظ يناله منه فهذا ما يلزم وجود المحبة كما قيل

إن المحب إذا أحب حبيب * تلقاه يبذل فيه ما لا يبذل

بل يرى ما فعل من ذلك غاية الحظ وموافقة رضا محبوبه نهاية السعادة والبخت كما قال أبو حفص عمر بن الفارض رحمه الله تعالى

مالي سوى روي وبذل روي * في حب من يرواه ليس بمصرف
فأثن رضيت بها فقد أسعفتني * يا خبيثة أنسى إذا لم تسعف

ولذلك قيل المحبة لا يثار ورواها أن لا يدع لمحبوبه ميسوراً لا بدله ولا ممكناً إلا استعمله ولا يبق لنفسه ولا لحظه نفساً ولا سكتة ولا يستثنى من كل ما لا بد منه مسممة وأنشدوا
لثرب بقيت في العين في قطرة * فاني اذن في العاشقين ذليل
وقال أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه حقيقة المحبة أن تهب كل من أحببته حتى لا يبقى لك منك شيء وقال أبو يعقوب السوسى رضي الله عنه حقيقة المحبة أن يذسى العبد حظه من الله تعالى ويذسى حوائجه إليه وقيل لبعض المحبين وكان قد باع المجهود في بذل ماله ونفسه حتى لم يبق منه بقية ما كان سبب حاله هذه في المحبة فقال كفة سمعتهم من خلق الخلق عملت في هذا البلاء قيل وما هي قال سمعت محبا خالاً لا محبوبة وهو يقول أنا والله أحبك بقا بي كله وأنت تعرض عني بوجهك كله فقال له المحبوب ان كنت تحبني فأى شيء تتفق على فقال يا سيدي املك ما أملك ثم أنفق عليك روي حتى أهلك فقلت هذا خلق الخلق وعبد لعبد فكيف يخلق الخالق وعبد لمعبود فكان هذا سببه فهذا الذي ذكرناه من لوازم المحبة الحقيقية وأما رجاء العوض وطلب العرض فهذا حال من مقامه الرجاء وليس من مقام المحبة المخصوصة في شيء قال الشاعر
من لم يكن بك فانيا عن حظه * وعن الهوى والأنس بالاحباب
فلانه بين الراتب واقف * لمسال حظ أو لحسن ما ب

وقال آخر

وما أنا بالباغى عن الحب رشوة * ضعيف هوى يرجو عليه ثوابا

فلا يصير عند المحب التفات الغير محبوبه فن عبده تعالى بجنته فليس محبا له بل للمجنة

لحسنه والأحوال الحميدة إلى نفسه ولا يلتفت إليها فيكون لها شاكر أو أي معظما بل يغيب عن ذلك بذمتها إلى موجد ه أو مبدئها وهو الله تعالى (وتشغله حقوق الله) أي الحرص على توفية حقوقه تعالى (عن أن يكون لخطوطة ذاكرة) أي ملته فتألفا بأن يعبد الله تعالى لذاته لا لطمع في جنته أو هرب من آزاره فانه (ليس المحب) الحقيقي (الذي يرجو من محبوبه عوضاً) على عمل يعمل فلا يقصد بأعماله الصالحة الجنة ولا نجاته من نار (أو يطلب منه غرضاً) من الأغراض الدنيوية والأخروية (فإن المحب) أي الحقيقي (من يبذل لك) أي يعطيك (ليس المحب) الحقيقي (من تبذل له) لأن المحبة الحقيقية أخذ بحال المحبوب لمحبه القلب

(قال) أبو محمد روي عن من أحب العوض بغض العوض إليه محبوبه وقيل أوحى الله عز وجل إلى عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام أني إذا اطلمت على قلب عبد فلم أجده فيه حب الدنيا والآخرة ملائمة من حبي وقال بعض المحبين كوشفت بأربعين حوراء رأيتهن يتساعين في الهواء عليهن ثياب من ذهب وفضة وجوهر يتشخصن ويثمنن فنظرت اليهن نظرة فموقت أربعين يوما قال ثم كوشفت بمد ذلك ثمانين حوراء فوقعن في الحسن والجمال وقيل لي أنظر اليهن قال فسمعتن وغضت عيني في سجودي لئلا أنظر اليهن وقالت أعوذ بك مما سواك لا حاجة لي بهن فلم أزل أتضرع إلى الله تعالى حتى صرفهن عني وذكر الشيخ الحافظ أبو نعيم رضي الله عنه قال ميسرة الخادم غزونا في بعض الغزوات فإذا فتي إلى جاني وإذا هو مقنع بالحديد فحملني الميمنة حتى ثناها وعلى الميسرة حتى ثناها ورجل على القاب حتى ثناه ثم أنشد يقول

أحسن بولك سعيد ظنا * هذا الذي كنت له تمني
تخ يا حور الجنان عنا * مالك قاتلنا ولاقتنا
لكن إلى سيدك اشتقنا * قد علم السر وما علمنا

قال فحمل فقاتل حتى قتل منهم عددا كثيرا ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو فاذا هو قد سجل على الناس وأنشأ يقول

قد كنت أرجو ورجائي لم يخب * أن لا يضيع اليوم كدي والطلب
يا من ملأ لك القصور بالالعاب * لولاك ما طابت ولا طاب الطرب
فحمل وقاتل فقتل منهم عددا كثيرا ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو فحمل النائلة على الناس ثم أنشأ يقول

بالعبية الخلد في ثم اسمي * مالك قاتلنا فكفي وارجمي
ثم أرجعي إلى الجنان واسرعي * لا تطمعي لا تطمعي لا تطمعي

فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى ولاجل ما ذكرناه من اقتضاء مقام المحبة بذل كرامة البذل من المحب لزم وقوع الابتلاءات والمطالبات به حتى يحصل له توفية حقوق هذا المقام على التمام ولما أقال بعضهم أنزل ما يقول الله عز وجل للعبد اطلب العافية والجنة والأعمال وغير ذلك فارقال لا ما أريد إلا أنت قال له من دخل معي في هذا الغم يدخل باسقاط الخروط ورفع الحدوث وثبوت القدم وذلك يوجب له لعدم وقال بعض العلماء إذا رأيتك تحبه ورأيتك يبتليك فاعلم أنه يريد أن يصفاك وقال بعض المرديدن لا ستأذه طولعت بشئ من المحبة فقال له يا غي هل ابتلاك بمحبوب - واه فإثره عليه فقال لا قال لا تطمع نفسك في المحبة فانه لا يعطيها أحدا حتى يبلوه وقال بعض علماءنا رضي الله تعالى عنهم كل أهل المقامات يرجون أن يعفو عنهم ويسمع لهم الأمن أدعى المعرفة والمحبة فانه - م يطلبون بكل شعرة مطالبة وفي كل حركة وسكون ونظرة وخطرة لله ومع الله وقال

(لولا يادين النفوس) أي شهواتها وعاداتها والرفاهية الشبيهة بالمعادين أي واضح يرتكض الخيل بجامع
 الخولان في كل فكما أن الخيل تجول في الميادين كذلك النفوس تجول في مشتبهاتها والمعنى لولا هذه
 شهوات التي تخوض فيها النفوس وتتشبه بها (ما تحقق سير السائرين) أي ما تصور سير ولا سلوك إلى حضرة
 ملك الملوك لانه تعالى أقرب لكل أحد من نفسه قال تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد فالبعد
 الذي يوجب السير إلى المحبوب وسلوك الطريق للوصول إليه قائم بك أي العبد وهو شهواتك وأوجدهت
 منك لم تحتاج إلى سير ولا سلوك لان البعد الذي (٩٣) يحتاج إلى ذلك منفي عنه سبحانه وتعالى حسبا

كان أو معنويا كما
 أشار إلى ذلك بقوله
 (اذلا مسافة) حسية
 (بينك وبينه حتى
 تطويها رحلتك)
 أي أو تحالك لان
 المسافة الحسية
 لا تكون إلا بين
 متماثلين يصل
 أحدهما إلى صاحبه
 (ولا قطعة) بضم
 القاف أي انقطاعا
 وعداوة (بينك
 وبينه حتى تمحوها
 وصلاتك) لان
 الانقطاع والعداوة
 لا يكونان إلا بين
 متضادين متعادين
 فيحتاج أحدهما
 إلى الوصلة والمودة
 وإن أنت من الله
 حتى تعاديه والحاصل

ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه وكان له مقامات في المحبة رفيعة قالت ذات يوم رب
 ان كنت أعطيت أحد من المحبين لك ما تسكن به قلوبهم قبل لقائك فأعطني
 ذلك فقد اضربني القلق قال فرأيت في النوم انه أوقفني بين يديه فقال يا ابراهيم
 أما استحييت مني أن تسألني ما يسكن به قلبك قبل لقائي وهل يسكن المشقة
 دون لقاء حبيب أم هل يستريح المحب إلى غير معشوقه قال فقلت يارب تهت
 في حبك فلم أدر ما أقول فأغفر لي وعلمني كيف أقول فقال قل اللهم رضى
 بقضائك وعبرني على بلائك وأوزعني شكر نعمائك انتهى فلامحبين دقائق
 خطرات وإلّا تأمل ملاحظات يظهر لهم بذلك الشوق في صفاء حبههم والبعد
 في مواطن قربهم فهم يفرزون منها ويخرجون عنها مخافة أن تسترق بشئ من
 ذلك قلوبهم يبادي في ميل أو مساكنة فيوجب لهم ذلك السقوط من مقامهم
 الرفيع الذي أهل لهم وأهلوا له ولذلك قال محمد بن سهل بن عبد الله رضى الله عنه
 جناية الهب عند الله تعالى أشد من معصية العامة وهو أن يسكن إلى غير الله
 أو يستأنس بسواه وقيل أوحى الله تعالى إلى داود على نينا وعليه الصلاة
 والسلام يا داود اني حرمت على القلوب أن يدخلها حي مع حب غيري ويحكى أن
 الله تعالى قال لموسى على نينا وعليه أفضل الصلاة والسلام نعم العبد برح هو إلى
 أن فيه عيبا قل يارب وما عيبه قال يهجه نسيما لا سيما فوسكن إليه ومن أحبني
 لم يكسب إلى شئ (ويروي) أن عابدا عبد الله في غبطة دهر أطوي لا ينظر إلى
 طائر قد شش في شجرة يأوي إليها ويفر عندها فقال لو حوت معجدي
 إلى تلك الشجرة فكنت آنس بصوت ذلك الطائر قال ففعل فأوحى الله إلى نبي
 ذلك الزمان قل لفلان العابد استأنست بمخلوق لا حظنك درجة لا تنالها مني
 بشئ من عملك أبدأ لولا يادين النفوس ما تحقق سير السائرين اذلا مسافة بينك
 وبينه حتى تطويها رحلتك ولا قطعة بينك وبينه حتى تمحوها وصلاتك) السير إلى

أنك عند انقضاء الشهوات منك لا تحتاج إلى سير لان السير إلى الله تعالى هو قطع عقبات النفس ومحو آثار
 دواعيها وغلبة أحكام طبيعتها وجعلتها حتى تظهر من ذلك وتحصل لها أهلية القرب من الله تعالى وتصل
 إلى سعادة قائمه ولولا معاناة هذه الأشياء لم يتحقق السير والسلوك كيف والحق أقرب إليك من نفسك
 فالبعد الحسي وهي المسافة التي تطويها رحلتك والبعد المعنوي وهي القطعة التي تمحوها وصلاتك محالان
 في حقه تعالى لنفي المثالية في الأول وعدم التذنية في الثاني فنفسك هي الحجاب الأعظم عن الله وبعبادتها
 وقعها وموتها تصل إلى الله وقال أبو مدين من لم يميت نفسه لم يرا الحق وقال الأستاذ أبو العباس لا يدخل

على الله الامن
باب من باب الفناء
الكبر وهو الموت
الطبيعي وباب الفناء
الذي تعنيه هذه
الطائفة وهو عن حاتم
الاصم من دخل في
مذهبه هذا فليعمل
في نفسه اربع خصال
هز الموت موت احر
وهو مخالفة النفس
وهو موت اسود وهو
احتمال اذى الناس
وهو موت ابيض وهو
الحيوة وهو موت اخضر
وهو طرح الرقاع
وهو ذهاب بعض هؤلاء
بدل ما يريد في هذه
الخرق من صحة
شيء عقق مرشد قد
فرغ من تأديب
نفسه وتخلص من
هواه فيسلم نفسه
اليه ويحلم طاعته
والانقياد اليه في كل
ما يشربه عليه من غير
ارتياب ولا تأويل
ولا تردد فقد قالوا من
ايكن له شيخ فالشيطان
شيخه وقد استوفينا
آداب المريدين مع الشيخ
وبينا من يصلح للشيخ
في غير هذا الكتاب

لله تعالى فوضع عقبات النفس ومحو آثارها ودواعيها وغلبه أحكام طبيعتها
وجباتها حتى تظهر من ذلك وتخلص لها أهلية القرب من الله تعالى وتصل الى
سعادة لقائه ولولا ما عانته هذه الاشياء لم يتحقق السير والسلوك كيف والحق
تعالى اقرب الى العبد من نفسه فالعبد المحمي وهو المسافة التي اطويناها وحلته
والعبد الممنون وهي القطعة التي تمحوها واصلته بخالان في حقه تعالى لنفي
المثالي في الاول وعدم العندية في الثاني وهما الالفاظ التي عبر عنها المؤلف رحمه
الله تعالى من السير والميادين والرحلة والوصلة وفي معناها السير والسلوك
والذهاب والرجوع هي عبارات استعملتها الصوفية في أمور معنوية تتجوزوا بها
عن أمور حسية ومرجع جميع ذلك كله الى علوم ومعارف لا يتصف بها العبد
لا غير وهذا الكلام الذي ذكره المؤلف ههنا وما تقدم له ولنا غير ما مر من ان
النفس هي الحجاب الاعظم للعبد عن الله تعالى وان يجاهدتها وقهرها ووتها
تنال سعادة لقاء الله تعالى صحيح المعنى (قال) بعضهم ما الحياة الا في الموت أي
ما حياة القلب الا في امانه النفس وقيل النعمة اعظمى الخروج عن النفس لان
النفس اعظم حجاب بينك وبين الله تعالى وقال سيدي أبو حامد رضي الله عنه من
لم يمت لم يراق ولم يمدى أبو العباس رضي الله عنه لا تدخل على الله الامن
باب من باب الفناء الاكبر وهو الموت الطبيعي ومن باب الفناء الذي تعنيه هذه
الطائفة وعن حاتم الاصم رضي الله عنه انه قال من دخل في مذهبنا هذا فليعمل
في نفسه اربع خصال من الموت موت احر وموت اسود وموت ابيض وموت اخضر
فالموت الابيض الجوع والموت الاسود احتمال اذى الناس والموت الاحمر مخالفة
النفس والموت الاخضر طرح الرقاع بعضها على بعض وقال سمي بن عبد الله رضي
الله عنه للنفس سر ما ظهر ذلك السر على أحد من خلقه الا على فرعون فقال أنا
ربكم الا على ولا سبعة حجب سماوية وسبعة حجب أرضية فكما يدفن العبد نفسه
أرضاً أرضاً سماوية سماوية فاذا دفنت النفس تحت الثرى وصل بالقلب
الى العرش يعني اذا خالفها وفارقتها وسبيل للريد الى الوصول الى موت النفس
انما يكون بتقديم الافتقار والالتماء والرغبة الى مولاه في أن يعينه ويقويه على
أمر نفسه ويسهل عليه طريق سلوكه ويستعمل هذا في كل حال ووقت وليجعله
عمدة فيما هو عليه وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله ما توقفه مطلب أنت
طالبه بربك وقال بعض العارفين لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما
يكون الخروج من النفس بالله ثم يشتغل بمراعاة حدود الشريعة والظريفة
في ظاهره وباطنه والتزام آدابهما ولكل عبد عمل مخصوص يقتضي لاهجالة حكما
مخصوصا يقوم بحقه وذلك يختلف باختلاف أحوال الناس فخر كات العبد

مسكته هي أعماله الظاهرة وقوة وجوده وهمه وأرادته هي أعماله الباطنة وكل
 واحد من القسمين ينبغي أن يأخذ فيه بهزام الأمور ويحتجب الرخص التي
 هي من شأن الباطنة والتمسح برحمتها تقدم عند قوله من جهة أن المريد أن يسيء
 الأدب فتؤخر العقوبة عنه فجعل الظاهر أن كان واجبا فليبادر إلى فعله ولا يتوان
 عنه وليقم بجميع آداب اللازمة له ويلتزم بذلك ما كان مندوبا إليه إذا علم
 في أي مرتبة هو وإنما اشترطنا هذا الشرط لأن المنتد وبات التي تعترضه يحتاج
 فيها إلى تقديم الأولى فالأولى والأهم فالأهم منها فإن لم يعمل على هذا وقدم
 ما ليس بأهم كان متبع الهوى لا الموجب العلم وليأخذ في ذلك بالقصد من غير
 إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا تقصير وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكافوا من العمل ما تطيقون فإن الله تعالى
 لا يمل حتى تملوا وإن أنزل العمل أدومه وإن قل وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدين يسر وإن شاء الذين أخذوا غلبه غسّدوا
 وقاربوا وبشروا وإن كان حراما فليبادر إلى تركه واجتنابه وإيقاعه عن نفسه
 جميع أسبابه ويلتزم بذلك ما يكون مكروها وإن كان مباحا فهذا هو محل نظر
 المريد فعليه أن يأخذ بالعزيزية فيه وإيقاعه على حدود الضرورة منه وليكن
 اجتنبه لما يشتد ميل النفس إليه ويعظم حرصها عليه أكثر من اجتنبه لما فقد
 منه ذلك ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص فرب شخص تميل نفسه إلى ما لا تميل
 إليه نفس شخص آخر فليشتغل المريد بقطع ذلك وزوال علاقته من قلبه بالرياضة
 والمجاهدة وليستمر على ذلك حتى يكون وقوفه على ما لا بد له منه على وجه الطاعة
 والقربة لا على سبيل الهوى والشهوة ومما يشتد ميل نفوس أكثر الناس إليه
 ما يكون سبب تناوله واستعماله مراعاة نظر الخلق والجري على عوائدهم السيئة
 ومراسمهم المدمومة ومجاهدة النفس في مثل هذا عسيرة جسد الأسما من ابتلى
 بحب الجمال والرياسة وقبول الخلق في ولاية حكم أو نشر علم أو غير ذلك فإنها أشد
 الشهوات علاقة بالقلب وأضرها بالمريد فيجب عليه أن يعتني بذلك ويبالغ
 في تطهير ظاهره وباطنه منه بمائة عطاءه من أعمال وأحوال وقد نبهنا على هذا
 المعنى في أول الكتاب عند قول المؤلف رحمه الله تعالى ادفن وجودك في أرض
 الخمول فسانبت مما لم يدفن لا يتم فتأجبه ويتعين على المريد في رياضته ومجاهدته
 أن يمنع حواسه ويكف جوارحه عن التطلع والجولان في مظان وجدان شهواته
 وسني عاداته وأن لا يجامعها ولا يتفق معها فإن ذلك منشأ كل شر ومنبع كل
 فساد وضرر كما قيل

ان السلامة من سلمى وجارنها * أن لا تمر على حال بواديتها

فيرا قب ربه ويحفظ جوارحه وقلبه فان الانسان قد يتحرك مثلاً في طلب الخير
والعمل من أعمال البر فينتقي أن يقع بصبره على شيء فيه هوى وشهوة فتقبل
نفسه اليه بالشر والمحنة فيترك رعايته وقته ويظلم نفسه ويحتل عليه في لحظة
ما كابد أمره في سنة مثلاً وكذلك سائر حواسه وقد شبه العلماء رضى الله عنهم
النفس في مثل هذا بداية استعمارها رجل من ربه ساوما لكها ليتصرف بها في
حاجاته وكانت دابة جوحا مجة المرار فياز بها المستعير في بعض تصرفاته على
دارمولاها فترعت الى دارسه يدها فانه لا محالة يحتاج الى صرف عنايتها فان
تقاعست فخر بها بالسوط والعصا حتى يصرفها بذلك عما نزعته اليه وقد يكون
عليه في ذلك تعب ومؤنة وسبب ذلك انما هو وخطوره بها على دارمولاها الذي
الفتة واعتماده ولو لم يمر بها عليه لسلم ولم يمتج الى معاناة ولا مكابدة فان تغافل
عن حاجته حتى ادخلت يديها في فتحة الباب واستمكن منها ثم اراد منعها من
الدخول لم تطعه بوجه بل اقحمت به باب الدار كرها وربما جرحت رأسه وآلمته
وسبب ذلك انما هو تركه كينها من العمل بمقتضى طبيعتها وموافقة جبلتها فكذلك
حال النفس قال

فالنفس ان اعطيتها هواها * فافرة فحورها واهاقها
فلذلك كانت الخلوة والعزلة من أوجب الواجبات على المرید فان نفسه اذا ذلك
تكون ساكنة هادئة قد نسيت عوائدها وفترت دواعيها وبداومتها على ذلك
يحصل له من التزكية والتجارية والاستقامة والطمانينة ما هو المقصود بالرياضة
والمجاهدة فان اعتراه شيء مما ذكرناه اختل عليه حاله واحتاج من أجل ذلك الى
المجاهدة الشاقة والرياضة الصعبة وانى له مع ذلك تلافى ما فاتته وقد قالوا وقفة
المرید شر من فترته (قل) الامام أبو القاسم القشيري رضى الله عنه والفرق بين
الوقفة والفترة ان الفترة رجوع عن الارادة وخروج منها والوقفة خروج عن السير
باستيلاء حالات الكسل وكل مرید وقف في ابتداء ارادته لا يجي منه شيء انتهى
كلامه رحمه الله فبدأت الامور هي التي يجب أن يراعيها المرید والله ولي
التوفيق والتسديد ولا غنى للمرید في هذا القسم عن تحصيل ما يحتاج اليه من
العلوم الشرعية على ما ينبغي وعمل الباطن يرجع حاصله الى امر واحد وهو
اخلاص التوحيد لله عز وجل باعتقاد العبودية له وذلك بأن يحمل نفسه على
الاستسلام لاحكام الله تعالى وترك المنازعة والتدبير والاختيار بين يديه وهذا
المعنى هو الذي ضمنه المؤلف رحمه الله كتابه التنوير في اسقاط التدبير فليستعن
المرید على ذلك ولا يقصد بالرياضته ومجاهدته التوصل الى شيء من الكرامات
وخرق العوائد وأنواع الاجابات فان ذلك فتنة وبلية قاطعة عليه طريق

العبودية (قال) أبو عثمان المغربي رضى الله عنه من اختار الخلوة على العبادة
 ينبغي أن يكون خالياً من جميع الأذى كالأذى كرهه وخالياً من جميع الإرادات
 الأرضية وخالياً من مطالب النفس من جميع الأسباب وأن لم يكن بهذه
 الصفة فإن خلوته توفعه في فتنة أو بلية (وقال) الشيخ أبو عبد الله القرشي
 رضى الله عنه من عمل لعباد أو يرى لم يفتح له بشئ حتى يكون قصده تحقيق
 العبودية والقيام بما يجب عليه من حقوق الربوبية (قال) صاحب كتاب
 حوار المعارف من دخل الخلوة معتلاً في دخوله دخل عليه الشيطان وسؤله
 أنواع الطغيان وامتلاء من الغرور والخيال وظن أنه حصل على حسن الحال قال
 وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة بغير شروطها وأقبلوا على ذكر من
 الأذى كره واستجمعوا نفوسهم بالعزلة عن الخلق ومنعوا الشواغل من الحواس
 كفعل الرهبان وبراهمية والفلاسفة والوحدة في جمعهم لها تأثير في صفاء
 الباطن مطلقاً فكل ما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع وصدق المتابعة
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنجع تنوير القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر
 والمعاملة بالله بالاخلاص من الصلاة والتلاوة وغير ذلك وما كان من ذلك من غير
 سياسة الشرع ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينشأ صفاء في النفس
 يستعان به على اكتساب علوم رياضية مما يعتنى به الفلاسفة والدهريون وكلما
 أكثر من ذلك كثر البعد عن الله تعالى ولا يزال المقبل على ذلك يستغويه
 الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية أو بما قد يترأى له من صدق الخاطر
 وغير ذلك حتى يركن إليه كل الركون ويظن أنه قد فاز بالمقصود من الخلوة ولا
 يعلم أن هذا الفن من الفوائد غير ممنوع من النصارى والبراهمية وليست هي
 المقصودة من الخلوة لقول بعضهم الحق يطلب منك الاستقامة وأنت تطالبه
 بالكرامة وقد يفهم على الصادقين بشئ من خرق العادات وصدق القراسمة وتبين
 ما يستحدث في المستقبل وقد لا يفتح عليهم ذلك ولا يقدح في حالهم عدم ذلك
 وانما يقدح في حالهم الانحراف عن حد الاستقامة وما يفتح من ذلك على
 الصادقين يصير سبب مزيد انتفاعهم والداعي لهم إلى صدق المجاهدة والمعاملة
 والزهد في الدنيا والخلق بالاخلاق الحميدة وما يفتح من ذلك على من ليس تحت
 سياسة الشرع يصير سبباً لمزيد بعده وغروره وحقائقه واستطالته على الناس
 وازدراءه بالخلق ولا يزال به حتى يخلف ربة الاسلام من عنقه وينكر الحدود
 والأحكام والحوال والحرام ويظن أن المقصود من العبادات ذكر الله تعالى
 وترك متابعة الرسول ثم يتدرج من ذلك إلى تلحد وترتدق نعوذ بالله من الضلال
 وقد يلوح لأقوام خبيلات يظنونهم أوقائع ويسمونهم أوقائع المشايخ من غير علم

بحقيقة ذلك انتهى كلامه رحمه الله وهو في غاية الحسن ونهاية التوفيق فبعد اومة
العبد على مثل هذه الاساليب التي ذكرناها مشاهد التوفيق ربه عز وجل
وتأيد له لا يحصل له من الله مزيد كثير وعند ذلك يتطهر باطنه من جميع الآفات
وخبائث الصفات وتستغفر سريره بأنوار المكاشفات والملاطفات وقد دعاه
الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه عن طريق موت النفس بعبارات
صحيحة مليحة فقال قتل النفس في الحقيقة التبري من حولها وقتلها أو شؤدها
منها وردوا عليها اليها وتشويش تدبيرها عليها وتسليم الامور الى الحق سبحانه
بجملتها وافسلاخها من اختيارها وارادتها وانغماس آثار بشريتها فيها فإما بقاء
الرسوم والهياكل فلا خطر لها ولا عبرة انتهى فهذه هي السبيل الى موت النفس
المفضي الى حضرة القدس لكونه جارية على مقتضى الشريعة والحقيقة اللتين
بأنوارهما يهتدي كل سالك ويريد ولا بد للريد في هذه الطريقة من صحة شيخ
محقق مرشد قد فرغ من تهذيب نفسه وتخلصه من هواه فليسلم نفسه اليه ويلزم
طاعته والانقياد اليه في كل ما يشير به عليه من غير ارتياب ولا تأويل ولا تردد
وقد قالوا من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه وقد قال أبو علي الثقف رضي الله عنه
لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا
بالرياضة من شيخ أو امام أو مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من أمره ونهيه
عيموب نفسه ورعونات أعماله لا يجوز الا اقتداء به في جميع الامامات (وقال)
سيدى أبو مدين رضي الله عنه من لم يأخذ الادب من المتأدبين أفسد من يتبعه
وقال المؤلف رحمه الله في لطائف المئين انما يكون الاقتداء بولي ذلك الله عليه
وأطاعك على ما أودعه من الخصوصية لديه فطوى عنك شهود بشرية في
وجود خصوصيته فأقيمت اليه القيادة فسلكت سبيل الرشاد يعرفك برعونات
نفسك في كائناتها ودقائقها ويدلك على الجمع على الله ويعلمك الفرار عما سوى الله
ويسارك في طريقك حتى تصل الى الله يوقفك على اساءة نفسك ويعرفك
باحسان الله اليك فيفيدك معرفة اساءة نفسك الهرب عنها وعدم الركون
اليها ويفيدك العلم باحسان الله اليك الاقبال عليه والقيام بالشكر اليه والدوام
على عمر الساعات بين يديه قال فان قلت فأين من هذا صغره لقد دلتني على أغرب
من عنقاء مغرب فاعلم انه لا يعوزك وجهك ان الدالين وانما يعوزك وجودان
الصدق في طلبهم جد صدق تجد مرشدا وتجد ذلك في آيتين من كتاب الله تعالى
قال الله سبحانه أمن يحيب المضطر اذا دعاه وقال سبحانه فلو صدقوا الله لكان
خيرا لهم فلو اضطرت الى من يوصلك الى الله اضطرا الظمان الى الماء
والخائف الى الامن لو جدت ذلك أقرب اليك من وجود طلبك ولو اضطرت الى

الله اخطار الام لولده ما اذا فقدته لوجدت الحق منك قريبا ولما وجدت
الوصول غير متعذر عليك ولتوجه الحق بتيسير ذلك عليك انتهى وفي كلامه
رحمه الله تنبيه على أن الشيخ من منع الله وهداياه لا عبد المر يد الصادق اذا
صادق في ارادته وبذل في مناصحة ولا جهدا استطاعته لا على ما قد يتوهمه من
لا علم عنده وعند ذلك يوفقه الله تعالى لاستكمال الآداب معه لما أشهد من عالي
مرتبة ورفيع درجته (قال) سيدي أبو مدين الشيخ من شهدت له ذاتك
بالقديم وسرك بالتعظيم الشيخ من هذبك باخلاقه وأدبك باطراقه وأنا
باطنك بأشراقه الشيخ من جعل في حضوره وحفظك في مغيبه وقال المؤلف رحمه
الله في لطائف المنين وليس شيخك من سمعت منه إنما شيخك من أخذت عنه
وليس شيخك من واجهتك عبارة إنما شيخك الذي أثرت فيك اشارته وليس
شيخك من دعاك الى الباب إنما شيخك من رفع يدك وبينه الحجاب وليس شيخك
من واجهك مقالته إنما شيخك الذي نهض بك حاله شيخك هو الذي أخرجك من
مجنون الهوى ودخل بك على المولى شيخك هو الذي مازال يجلو رآة قلبك حتى
تجلى فيه أنوار ربك نهض بك الى الله فنهضت اليه وسار بك حتى وصلت اليه
ولا زال محاذيا لك حتى القاك بين يديه فزج بك في أنوار الحضرة وقال ها أنت
وربك اه وآداب المر يد مع الشيخ والشيخ مع المر يد كثيرة مذكورة في كتب
الأئمة الصوفية رضي الله عنهم ومن أبلغ ذلك وأوجزه ما ذكره الامام أبو القاسم
القشيري رضي الله عنه قال فشروط المر يد أن لا يتنفس نفسا الا باذن شيخه ومن
خالف شيخه في نفسه سرا أو جهر افسوف يرى عنه من غير ما يحبه سر يعا ومخالفة
الشيوخ فيما يسرونه منهم أشد مما يكابدونه بالجهدوا كثيرا لان هذا يلحق بالخيانة
ومن خالف شيخه لم يشم رائحة الصديق فان برز منه شيء من ذلك فعليه بسرعة
الاعتذار والافصاح عما حصل منه من المخالفة والخيانة ليهديه شيخه الى ما فيه
كفارة جرمه ويلتزم في الغرامة ما يحكم به عليه فاذا رجع المر يد الى شيخه
بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره بهمة فان المر يد ين عيال على
شيوخهم فرض عليهم أن ينفقوا لمن قوت احوالهم ما يكون جبرانا لتقصيرهم
انتهى وقال الشيخ العارف محي الدين أبو العباس البوني رحمه الله اياك أن تحقر
فعلا يخطر لك أن لا تلقيه الى الشيخ طاعة كان أو معصية على أي نوع برز لك
ولو اختلف عليك ألف مرة في ساعة واختلفت اليك ألف ساعة في الخاطر ليعلمك
الدواء الذي تزعم به أو يمسح عنك بهمة قال واقدر أيت تليذا من أصحاب
شيخنا الامام تاج العارفين أبي محمد عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدي رحمه

الله تعالى وكنت جالسا عنده فدخل عليه فقمر وفي يده باقلا فقال له يا سيدي
 اني وجدت هذه الباقلا فقال اصنع بها فقال له اتركها حتى تغطر عليها فقلت
 يا سيدي حتى الباقلا يبع لم بها قال يا ولدي لو خالفني في لحظة من خطراته لم يعلم
 أبدا فاذا جوهدت النفس بهذه المجاهدات وقوتلت بهذه المقاتلات رجعت
 عن جميع ما ألوفاتها الدنيئة وعادتها الرديئة وزال عنها المنفور والاستكبار
 ودانت لاولاها بالعبودية والافتقار وتركت أعمالها وصفت أحوالها وهذه
 هي خاصيتها التي خلقت لاجلها ومزيتها التي شرفت من قبلها وانما ألقت سوى
 هذه لمرض أصابها من الركون الى هذا العالم الادنى والانس بالشهوات التي
 تزول وتفتني حتى امتنع عليها ما خلقت لاجله من موجب سعادتها وغاية شرفها
 وفادتها فلما تعالجت بما ذكرناه عادت الى الصحة والى طبيعتها الاصلى فألقت
 العبودية والتزمتها وصارت بذلك مطمئنة سالحة لان يقال لها يا أيتها النفس
 المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي * قال
 الشيخ العارف أبو محمد عبد العزيز المهدوي رضى الله عنه النفس المطمئنة هي
 التي تخلصت من السوء ولم يبق بينها وبين السوء نسبة وكانت مبادئها في
 الاكتساب الايمان والرضا المكتسب فلما صفت وتلهمت من جميع المخلوقات
 وزال عنها الحجاب الذي هو صفة الخلق سمعت النداء من مكان قريب فأجابت
 لعدم الحجاب فخرجت للواهب والرضا الوضعي الوهي الذي قال الله فيه رضى الله
 عنهم ورضوا عنه فدخلت في رضا الله المطلب الموهوب وفي عباده وجنته لافي
 جنتها بوصف كسبها وأعمالها اه وعلاصة وصول المرید الى هذا المقام
 الحميد أن تستوى عنده الاحوال ولا يتأثر باطنه بما يواجهه من فقم الافعال
 والاقوال لاسيما تغرق قلبه في مطالعة حضرة الكمال * قال أبو عثمان الحميري
 رضى الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوى قلبه في أربعة أشياء في المنع والعطاء
 والعز والذل * وقال محمد بن خفيف رضى الله عنه قدم علينا بعض أصحابنا
 فاعتسل وكان به علة البطن فكنت أخدمه وآخذ منه الطشت طول مرضه
 فنفرت مرة فقال لي نمت لعنك الله فقبل له كيف وجدت * قلت عند قوله
 لعنك الله فقال * كقوله رضى الله وحكي عن ابراهيم بن ادهم رضى
 الله عنه أنه قال ما سررت في الاسلام الامرات معدودات كنت في مركب يوما
 وكان به رجل يحكي الحكايات المضحكة فيضحك منه الناس وكان يقول رأيت
 وقتا في معركة الترك علجا فقلت هكذا وكان يأخذ بلحيتي ويمر يده على خاقي
 هكذا والناس يضحكون منه ولم يكن في ذلك المركب عنده أحد أصغر مني

ولأحق فسررت بذلك وكان يوم آخر كنت جالسا بفناء انسان وصفغني من غير
سبب ويوم آخر كنت جالسا بفناء انسان وبال على وكان في وقت حاتم الاصم
رضي الله عنه رجل يسي القربل فيه وفي أصحابه ويواجههم كل يوم بالقبيح فوقع
عليه جندع من السقف في بعض الايام في حال مواجهة القوم بالسب والشتم
فأت فقال الحمد لله فليل له هذا خلاف ما نأمرنا به فقال ما جدت الله شمانة بموته
بل جدت الله اذ لم أسر بنكبتة * هذا واشباهه من أحوالهم معلوم ضرورة *
وأبلغ من هذا كله محبة الموت وكرهية البقاء في الدنيا شوقا الى لقاء المولى قال
بعضهم حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى في كل نفس من غير
اختيار حالة يكون المرء عليها فاذا وجد المرء هذه العلامات في نفسه فقد خرج
من عالم جنسه ووصل الى حضرة قدسه وكان كما قال الشاعر

لك الدهر طوع والانام عبيد * فعش كل يوم من زمانك عبيد

وكما قال سيدي أبو العباس بن العريف رضي الله عنه في هذا المعنى

بدالك سر طال عنك اكنامه * ولا ح صد باح كنت أنت ظلامه
فأنت هباب القلب عن سر غيبه * ولولاك لم يطبع عليه ختامه
فان غبت عنه حل فيه وطئت * على مركب الكشف المصون خيامه
وجاء حديث لا يمل سماعه * شهي الينا اثره ونظامه *
اذا سمعته النفس طاب نعيمها * وزل عن القلب المعنى غرامه *

وأشددوا في معناه أيضا رضي الله عنهم أجمعين

قولي لا مالي ألقا بعدى * قد أنجز الاحباب لي موعدي
قد كنت قبل اليوم مستأنسا * منك بخيل مشفق مسعد
اذا نسيم الوصل من نحوهم * هب قلبي عندك ظل ندي
وحيث لاحت لي اعلامهم * فليس لي فقر الى مرشدي

وان لم يجد هافي نفسه فليستمر على سلوكه ومجاهداته ولا يغتر بما قد يتراءى له
من سي حالته فانه لم يصل بعد ولم يحصل له من هوى نفسه فقد وليس طريق
موت النفس بقطع جميع الارفاق عنها ووردها الى الاجتزاء بالحسن والتخلية
والمبالغة في التقشف والتقليل مع قطع النظر عن أحوال القلب وهمهم وقصور
ارادته وترك الالتفات الى ما يحمد منها وما يذم فذلك كله غلو وبدعة وقد
غلط في ذلك طوائف من الناس عملوا عليه في رياضاتهم ومجاهداتهم ولم
يقصدوا بذلك اخلاص العبودية لربهم فاذا هم ذلك الى اختلال عقولهم
وانحلال قوى أبدانهم ولم يحصلوا من أمرهم على فائدة وذلك لجهلهم بالسنة

(جاءك) أيم الانسان (في) زئدة (العالم المتوسط بين ملكه وملكوته) أي جعلك العالم المتوسط بين عالم الملك وهو عالم النشأة وادارة عالم الملكوت وهو عالم الغيب فالانسان ليس من عالم الملك محض ولا من عالم الملكوت محض بل هو متوسط بينهما محسوس ومعنى لما حسا فلا أن الله تعالى خلقه بين العباد والارض وغيره من الحيوانات وغيره مخلوق لاجل انتفاعه به وأمامه في فلان الله تعالى خلقه في أحسن تقويم وجعله متضمناً لاسرار جميع الموجودات علويةا وسفليةا طيفيةا وكثيفةا فصارت بذل الروحانية جسمانيةا سماويةا أرضيةا ولا يقال له العالم الأصغر ويقال انه نسخة من العوالم ففيه من صفات الملكة العقل والمعرفة والعبادة ومن صفات الشياطين الاغواء والتمرد والطغيان ومن صفات الحيوانات انه في حالة الغضب يكون أسدلا وفي حالة غلبة الشهوة يكون خنزيرا الايبالي أين يلقى نفسه وفي حالة الحرص على الدنيا والشهوة يكون كلبا وفي حالة الاحتياال والخداع * (١-٢) * يكون ذئبا ومن صفات النباتات

والاشجار انه يكون في مبدئه رذة ناعرا ياترعرع في آخره يابس اسود ومن صفات السماء انه يحمل الاسرار والنوار ومجمع الملكة ومن صفات الارض انه يحمل لبنات الاخلاق والطباع ومن صفات العرش ان قلبه محل التجلي والالواح انه خزنة العلوم والقلم انه ضابط لها والحي

وما كان عليه سلف هذه الامة في ملك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليعلم له يدرك بين مخلوقاته وانك جوهره تنطري عليك اصداق من قناته) خالق الله تعالى الانسان في أحسن تقويم وأتم تسوية وتعديل وجعل بنيتة متضمنة لاسرار جميع الموجودات علويةا وسفليةا طيفيةا وكثيفةا فصارت لذ الروحانية جسمانيةا أرضيةا سماويةا ولذلك يقال له العالم الاصغر وهذا هو الذي يظهر في معنى جلاله في العالم المتوسط بين عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الملك وهو عالم الشهادة وعالم الملكوت هو عالم الغيب فلا جرم لما كان الانسان بهذه المثابة من كونه فخبية جميع الموجودات الجسمانية والروحانية كذا الا كوان كاهال باعبار احاطت بها وحفظها له بمنزلة القشور والصور الذي يحفظ الشيء وبصونه وكان هو بمنزلة الجوهر النفيسة التي تحويها للصدفة والمقصود من هذا أن يعرف الانسان جلالة قدره ورفاهة أمره فيعول بهمة الى المراتب السامية اللاتقية وذلك باخلاص العبودية لربه عز وجل وقطع النظر عن كل ما سواه ويتطير في هذا المعنى الى ما قال الشاعر اذا كنت كرسيا وعرشا وجنة * ونارا وأفلا كتدو وأحرا كا

انه اذا حسنت أخلاقه تنعم به جليسه والنار انه اذا قبحت أخلاقه احترق به جليسه وكنت وانما جعلك كذلك (ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته) وانما كاهامسخرة اليك ومخلوقة لاجل انتفاعك بها فينبغي لك أن ترفع هممك عنها وتشتغل بولاك قل أبو العباس المرسى الاكوان كاهامسخرة لك وانت عبد الخسرة فهو ذائقة علق بالتوسط الحسي على مامر وأشار الى ما يتعلق بالتوسط المعنوي بقوله (وانك جوهره تنطوي عليك اصداق من قناته) أي اصداق هي مكنوناته أو مكنوناته الشبيهة بالاصداق جميع صدفة وهو مافيه الجوهرات وانطواؤها عليه من حيث ان صفات جميعها فيه على مامر ولا يخلق على هذه الصفة الا الانسان فلذا خلقه الله على صفاته وجعله خليفة في تنفيذ أمره ونهييه وجعل له وجهتين وجهة الى الحق ووجهة الى الخلق وأما الملكة ومن في معناهم من الروحانيين فليس لهم الا الوجهة الاولى وهذا في جملة كل انسان لكن لا يظهر له الا بعد الرياضة والمجاهدة ويسمى حينئذ الانسان الكامل وهذه اسرار لا تدرك الا بالدوق ولا تغشى لغير أربابهم انهم أشار الى خاصية أخرى لذلك الانسان بقوله

(انما وسعك الكون) أى العالم السفلى وهو الارض (من حيث جسمانيته) بضم الجيم أى جسمك الذى
جسمك به من الكون رحمت ووفيه ومصلحه غير خارجة عنه (ولم يسعك من حيث نبوت روحانيتك) أى
روحك لانها ليست من هذا العالم ولا مناسبة بينها وبينه فلا تصلح ان تتعلم بشئ منه بل لا تصلح ان
تتعلق بالمولى سبحانه والحاصل ان الانسان مجموع * (١٠٣) * شيئين جسم وروح وبين الجسم

والكون مناسبة
ومجانسة فهو متوقف
على الكون فان
تعالى عنه ما يقدر
به بقى في هذا العالم
والاهلك حسبما
جرت به العادة الالهية
وايس بين الروح
والكون مجانسة
ولا مناسبة فلا تصلح
ان تكون متعلقة
به بل بالمكون وهو
المولى جل قدرته
وحيمته فينبغى السجى
في تكهيلها بالاذكار
والرياضات حتى
تزل عنها الكدورات
البشرية وتصلح
لتعلقها بحضرة الرب
الذى هو شأنها
الاعظم وأما الجسم
فلا ينبغى الاهتمام
بما يصلحه فان الله
متكفل به ولا بدولذا
قيل * يا خادما الجسم
كم تشقى بخدمته *

وكنيت من السر المصون سريرة * وأدر كت هذا بالحققة ادراكا
فقيم التأنى في الضبط تثبطا * معيما مع الاسرى أما طان اسراكا
وكان الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله عنه يقول الاكوان كلها عبيد
مخضرة لك وأنت عبد الخضر * وقد ورد في بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم أنا
بذلك اللازم فالزم بذلك * وفي بعض الاثر المروية عن الله عز وجل يا ابن
آدم خلقت الاشياء كلها من أجلك وخلقتك من أجلى فلا تشغل نفسك بها هولاك عن
أفت له وقال الواسطى رضى الله عنه في معنى قوله تعالى واقدرك منا بى آدم قال
بان مخزنهم الكون وما فيه فلا يكونوا في تخير شئ ويتفرغوا الى عبادة ربهم

انما وسعك الكون من حيث جسمانيته ولم يسعك من حيث نبوت روحانيتك
انما وسعك الكون من حيث جسمانيته لوجود المناسبة والمجانسة ووسعك
باعتبار ما ذكرناه انما هو باكتفائك به وقضاء أوطارك منه ووقوف أهلك
في نيل حاجتك عاياه ولا خاصية لك في هذا أيها الانسان لان مرتبتك أجل من
ذلك وانما لم يسعك من حيث نبوت روحانيتك لعدم المناسبة فلا يسعك حينئذ
ولا يناسبك الا التعلق بالملكوت وهذه هي خاصيتك التي فيها سموك وعلوك
ورفعة قدرك فلم تهملها وتخط منها الى أسفل سافلين قال أبو عبد الله بن الجلاب
رضي الله عنه من دلت همته عن الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف بهمته
على شئ من الخلق فاتته الحق لانه اعز من ان يرضى معه شريكا وسئل أحمد بن
خضر روى رضى الله عنه أى الاعمال أفضل فقال رعاية السر عن الالتفات الى

شئ سوى الله الكثر في الكون ولم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بحيطاته
ومحصور في ديك ذاته) فز لازم الكون وبقي معه وقصر همته عاياه ولم تفتح له
ميادين الغيوب المملوكة ولا خاص سيرة الى فضاء مشاهدة الوجدانية فهو
مسجون بحيطاته ومحصور في ديك ذاته وهذه هي صفات أصحاب النار كما قال
الله تعالى أحاط بهم سرادقها وليس في جهنم عذاب أعظم من السجن والحصر
والضييق والقهر كما قال الله تعالى واذا ألقيوا فيها مكائنا ضيقا مقرر نين دعوا
هنالك ثبور او ما ذكرناه هو حال من يبقى مع نفسه وعمل على نيل حظها كائنات

ونطلب الرجح مما فيه خسران * عليك بالنفس فاستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم انسان (الكائن
في الكون) أى الموجود في الدنيا (ولم تفتح له ميادين الغيوب) أى لم يفتح قلبه للعلوم والمعارف الشديدة
بالميادين (مسجون بحيطاته) أى بشهواته ولذاته وطاداته المحيطة به من الماكول والملابس والمشارب
(ومحصور في ديك ذاته) أى هيكل هو ذاته النفسانية والمراد شهواته ولذاته فهو مرادف لما قبله

كان وفي بعض الايام المر ويؤمن الله عز وجل عبيدي اجعلني مكان همتك
 كفك كل هم ما كنت بك فانت في محل البعد وما كنت بي فانت في محل
 القرب فاختر لنفسك **يا** انت مع الا كوان ما لم تشهد المكونون فاذا شهدته
 كانت الا كوان معك) فرق ما بين كونك مع الا كوان وكون الا كوان
 معك فان كونك مع الا كوان يقتضي تقييدك بها واحتياجك اليها فانت بذلك
 عبد لها ثم هي خاضعتك وسلمت لك احويج ما تكون اليها وهذه حالة خسيصة
 يقتضيها عدم شهودك للكون وكون الا كوان معك يقتضي ملكك لها
 واستغنائك عنها فانت حينئذ حر عنها وهي محتاجة اليك وخادمة لك ومتبركة
 بك حتى الجسادات والحيوانات * قال الشبلي رضي الله عنه ليس يخطر المكون
 ببال من عرف المكون انتهى وهذه حالة نفيسة يقتضيها شهودك للكون قال
 بعض المشايخ رضي الله عنهم انا ادخل السوق والاشياء تشاق الى وانا عن
 جميعها حر وعن الزين الكبير رضي الله عنه قال كنت مع ابراهيم الخواص
 في بعض أسفاره فاذا عقر ب تسمى على فخذه فقامت لاقتلها فغضبي وقال دعها كل
 شيء مفتقر اليها واسئنا مفتقرين الى شيء وقال محمد بن المبارك الصوفي رحمه الله
 كنت مع ابراهيم بن ادهم في طريق بيت المقدس فنزلنا في وقت القائلة تحت
 شجرة رمان فصار ايمانار كعتين فسمعت صوتا من اصل الرمان يا ابا اسحق اكرمنا
 بان تأكل منا شيئا فطأ ابراهيم رأسه فقال ذلك ثلاث مرات ثم قال يا محمد كن
 شغيعا اليه ليقبضنا مناشيا فقامت يا ابا اسحق لقد سمعت فقام فاخذ منها رمانتين
 فكل واحدة وناولني الاخرى فأكلتها وفي غير هذه الحكاية ان الشجرة كانت
 قصيرة ورمانها حامض وانها تطعم في كل عام مرة فقامت وارتفعت وحلارمانها
 وصارت تطعم في كل عام مرتين وكانت السباع تجيء الى سهل بن عبد الله رضي
 الله عنه فيدخلهاهم بيتا عنده ويضيفهم ويطعمهم اللحم وقال ابراهيم الخواص
 رضي الله عنه كنت في البادية مرة فسمعت في وسط النهار فوصلت الى شجرة
 وبالقرب منها ماء فنزلت فاذا انا بسبع عظيم قد أقبل قريبا مني اذا هو يعرج
 فحملني وركب بين يدي ووضع يده في جري فنتظرت فاذا يد منه تخدع فيها قيع
 ودم فاخذت خشية وشققت الموضع الذي فيه القيع ومسحته وشددت على يده
 خرقه فغضى فاذا انا به بعد ساعة جاء ومعه شبلان يبصبعان لي وجعل الى رغبة
 وقال بعضهم اشرفت على ابراهيم بن ادهم وهو في بستان يحفظه وقد أخذ
 النوم واذا حية في فيا طاعة نرجس تروحه بها * وحكي عن ابي اسحق
 الصعلوك رحمه الله تعالى قال خرجت مرة الى الحج فبينما انا في البادية اذنت
 فلما جئت الى الليل وكانت ليلة قراء فسمعت صوت شخص ضعيف يقول يا ابا

(انت مع الا كوان)
 اتي وتوقف معها
 ومستند اليها
 وهي مستعبدة لك
 (ما لم تشهد المكونون)
 فيها (فاذا شهدته)
 فيها (كانت الا كوان
 معك) اي كنت
 مستغنيا عنها
 ومالكها وهي
 محتاجة اليك وخادمة
 لك فاذا طالبت منها
 شيئا حصل واذا قلت
 لشيء كن كان باذن
 الله تعالى ولذا كان
 بعض الاولياء يقول
 للسماء امطري فتطر
 وللريح هي فتهب
 وسبب ذلك غيبته
 عن ايشه ودمكونها
 ومعلوم ان حالة
 الكون في رتب فيها
 بالولي هي حسنة وعن
 بشر يته ولا يلزم من
 ذلك فناؤها ولذا قال

(لا يلزم من ثبوت الخصوصية) أي ما يخصك الله به من القوة والقدرة على التصريف في المكنونات والكشف عن أحوالها وغير ذلك (عدم وصف البشرية) كفقروضعف وعجز وذل وجهل لان الوصف البشري أمر ذاتي لازم للعبد والامور الذاتية اللازمة يستحيل عدمها ثم ضرب لذلك مثالا من المهنوسات بقوله (انما مثل الخصوصية كاشراق شمس النهار) أي كشمس النهار المشرقة (ظهرت في الافق) أي فوحي السماء (وليست منه) أي ليست من ذاتياته وكما ان شمس النهار اذا ظهرت على الاقفا في الظلمة كما استنارت واذا غربت رجعت * (١٠٥) * الى حالها من الظلمة لان النور ليس ذاتيا لها بل هو عرض والامور العرضية

لا تزال الذاتية كما مر كذا الاوصاف البشرية القائمة بذاتك كالغفر والعجز والضعف شبيهة بالليل فاذا ظهر عليها شمس التجلي بأن تجلي الله عليك بصفة الغنى والقدرة استنارت ذاتك أي حصل لها نور بالغنى والقدرة واذا قبض عنها ذلك رجعت الى حالها والى هذا أشار بقوله (تارة تشرق شمس اوصافه) أي اوصافه تعالى الشبيهة بالشمس (على ايل وجودك) أي على

اصحى قد انتظر قلب من الغداة قل فدنوت منه فاذا هو شاب فحيى فحيى قد اشرف على الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما عرفته ومنها ما لم أعرفه فقلت من أين أنت فقال من مدينة سميساط كنت في عز وثروة فطالبتني نفسي بالعزلة فخرجت وقد اشرفت على الموت فسألت الله تعالى أن يقيض لي وليا من أوليائه فارحوا أنك هو قال فقلت له ألك ولدان قال نعم واخوة وأخوات فقلت هل اشتقت اليهم وإلى ذكركم فقال لا الا اليوم أردت أن أشم ريحهم فاحتوشقني السباع والبهائم وبكيت وهي وجمان الى هذه الرياحين قال فبينما أنا في تلك الحالة يرق له قلبي اذا بحية أقبلت في فخها طاقه ترجس فقالت دع شرك عنه فان الله تعالى يفار على أوليائه قال فغشي على فساأفقت حتى خرجت نفسه رجة الله تعالى عليه ورضوانه ثم وقع على سبات فانتبهت وأنا على الحادة قال قد خلت مدينة سميساط بعد ما جمعت فاستقبلتني امرأة فارأيت أشبه بالشاب منها فلما رأتني قالت يا أبا اسحق كيف رأيت الشاب فاني انتظرك منذ ثلاث فذكرت لها القصة الى أن قلت قال أردت أن أشم ريحهم فصاحت وقالت آه بلغ الشم الشم وخرجت نفسها فخرجت أتراب لها عليهم المرقعات والفرط فتسكفن أمرها وتولين شأنها رضى الله عنهم أجمعين فهكذا حال من يكون عظيم الهمة شريف الارادة والنية لا يساكن أحد من المخلوقات ولا يوطن نفسه على شيء من المصنوعات فيستكفل الله تعالى بامرء ويجعل السكون خادما له بأسره وزقنا الله تعالى وإياكم ما رزقهم ووفقنا كما وفقهم بجوده وكرمه

لا يلزم من ثبوت الخصوصية عدم وصف البشرية انما مثل الخصوصية كاشراق شمس النهار ظهرت في الافق وليست منه تارة تشرق شمس اوصافه على ايل وجودك وتارة يقبض ذلك عنك فيردك الى حدودك فالتها رليس منك واليك ولكنه وارد عليك ثبوت الخصوصية لا يلزم منه

عباد في اوصافك الذاتية الشبيهة بالليل فتظهر خصوصيتك فتكون قادرا بالله قويا به طامبا وهكذا فاذ تجلي عليك بصفة القدرة حدث فيك قوة غطت عجزك أو بصفة العلم حدث فيك علم غطى جهلك وهكذا (وتارة يقبض ذلك عنك فيردك الى حدودك) من العجز والضعف والجهل وغير ذلك فلا تظهر خصوصيتك ولذا كن عليه الصلاة والسلام تارة يظهر عليه وصف القوة والقدرة فيطعم الغمام صاع وتارة يظهر عليه وصف العجز فيشد الحجر على بطنه من الجوع وكذا ورثته من الاولياء (فانهار) وهو تلك الخصوصية التي ظهرت عليك (ليس منك واليك) أي ليس من اوصافك الذاتية (ولكنه وارد عليك)

من حضرة الحق سبحانه فان شاء الله ابقاه وان شاء الله ازاله ولذا ترى بعض الاولياء في بعض الاحيان
عندهم تارة بطش وفي بعضها يكونون عاجزين ومع هذا الشمس اقوار قلوبهم وهي المعانف والاسرار
لا تغيب ولا تغرب كما وانما الذي يغيب هو الخصوصيات التي تظهر على ظواهرهم وهي الشمس المرادة هنا
خلا تعارض ثم قال (دل بوجود آثاره) أي مكنوناته ومصنوعاته المتقنة المحكمة (على وجود اسمائه)
اذ لا يحد ذلك الامن قادر مريد عالم (وبوجود اسمائه على) (١٠٦) * ثبوت أوصافه من القدرة والارادة

العلم (وثبوت أوصافه
على وجود ذاته اذ محال
ن يقوم الوصف بنفسه)
وهذا حال السالكين
فان اول ما يظهر لهم
الا تاروهي الافعال
فيستدلون بها على
الاسماء وبالاسماء
على الصفات
وبالصفات على وجود
الذات وهم الذين
يقولون ما رأينا شيئا
الا رأينا الله بعده
وأما المحدثون
فبالعكس كما أشار
الى ذلك بقوله
(فارباب الجذب
يكشف الهم) أولا
(عن كمال ذاته)
أي عن ذاته الكاملة
فيكون عيانا
ادراك ذوق (ثم
يردهم الى شهود
صفاته) بأن يشاهدوا
ارتباطها بالذات
(ثم يرجعون الى التعلق

بعدم وصف البشرية لان الوصف البشري أمر ذاتي لازم للعبد والاول والذاتية
اللازمة يستحيل عدمها وانقلابها وانما اللازم من ذلك عدم غلبة أحكام ذلك
الوصف على العبد فقط لاجل الوارد الغالب فان قدر ذهاب هذا الوارد الغالب
بقي وصف البشرية غالبا قاهرا وكان العبد في يديه أسيرا * ومثال ذلك من
المسوسات اشراق شمس النهار على الآفاق المظلمة لتزيل آثار ظلماتها فتستبين
بذلك وتشرق فاذا غابت الشمس رجعت الى حالها من الظلمة لان النور ليس
بذاتي لها وهو معنى قوله وليست منه ومعنى الخصوصية المذكورة هو ما يخص
الحق تعالى به اولياءه من ظهور أوصافه العلية ونعوته القدسية عليهم ليغطي
بذلك أوصاف نفوسهم الدنيئة الرديئة عنهم لئلا تظهر آثار كدوراتها في صفاء
أوقاتهم كما تقدم من قوله اذا أراد أن يوصلك اليه ستر وصفك بوصفه وغطي
نعمتك بنعمته فاذا أشرقت أنوار ذلك الوارد الى ليل وجودهم ذهبت بظلمات
نفوسهم ويقولون في نيل الرصلة والقربة من غير حول منهم ولا قوة وهو معنى قوله
فانهم رايس منك واليك وان غابت عنهم تلك الانوار المشرقة رجعوا الى اصلهم
ولزموا الوقوف على حدهم وكانوا في ليل القطيعة والحجبة كما كانوا قبل ذلك
والغرض من هذا الرق على طوائف غلطت في هذا الامر وتعالى وزعت أن
القرب من الله تعالى والوصول اليه انما يكون بعدم أوصاف البشرية وزوالها
بالكلية واتصافه بصفات الربوبية بدلا منها وفسرت بهذا ما عبر به المشايخ من
الفناء والبقاء فوقعوا من ذلك في ضلال وتزندق نعوذ بالله من ذلك والمعنى الصحيح
من ذلك انما هو ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى ورضي عنه ههنا **بطل** دل بوجود

آثاره على وجود اسمائه وبوجود اسمائه على ثبوت أوصافه وثبوت أوصافه
على وجود ذاته اذ محال أن يقوم الوصف بنفسه فارباب الجذب يكشف الهم من
كمال ذاته ثم يرددهم الى شهود صفاته ثم يرجعهم الى التعلق باسمائه ثم يرددهم
الى شهود آثاره والسالكون على عكس هذا فنهاية السالكين بداية المحدثين

بأسمائه بان يشاهدوا تعلقها بالآثار (ثم يرددهم الى شهود آثاره) أي صديورها وبداية
عن الاسماء فاول ما يظهر لهم عن حقيقة الذات المقدسة ثم ردوا منها الى مشاهدة الصفات ثم رجعوا الى
التعلق بالاسماء ثم أنزلوا الى شهود الآثار وهم الذين يقولون ما رأينا شيئا الا رأينا الله قبله (والسالكون
على عكس هذا) كما مر (فنهاية السالكين) وهي شهود الذات المقدسة والكشف عن كمالها (بداية
المحدثين

وبداية السالكين) وهي التعاقب بالآثار وشهودا مستنادها الى الله (نهاية المجدوبين لكن لا بمعنى واحد) أي ليسا متحدين من كل وجه فان نهاية السالكين وان كان فيها جذب لكنه مصوب بالتمكن وعلم أحوال الطريق وسعرفة عقبات النفوس فاتهم لم يصلوا الى ذلك الا بعد معاناة وتعبد ومشقة بخلاف بداية المجدوبين فانهم ليست لهم هذه العقبات فكان يحصل لهم الغيبة وتصدر منهم أفعال لا يدرون ما هي ويتركون الفرائض ويعملون أعمالا مكررة في الشرع ولا يعاقبون على ذلك لتغطية عقولهم التي عليها مدار التكليف بالانوار وبداية السالكين ليس معها شهود لكمال الذات ولا الاسماء والصفات بخلاف نهاية المجدوبين فانهم لم يحصل لهم حالة الصحو الا بعد مشاهدة ذلك فالسالكون عاملون في ترفيعهم على طريق الفناء والصحو والمجدوبون مسلك

٢-٣ في تدليهم طريق البقاء والصحو (١٠٧)

واذا كان كذلك (فربما التقيافي الطريق هذا) أي السالك (في ترفيعه) من الخلق الى الحق (وهذا) أي المجدوب (في تدليه) من الحق الى الخلق فربما اجتمع في تجلي الاسماء أو الصفات بأن يكون كل منهما مشاهد الاسماء تعالى مثلاً لكن المجدوب اذا انتقل من ذلك ينقل الى الآثار والسالك

وبداية السالكين نهاية المجدوبين لكن لا بمعنى واحد فربما التقيافي الطريق هذا في ترفيعه (وهذا في تدليه) عباد الله المخصوصون بالقرب منه والوصول اليه يقسمون الى قسمين سالكين ومجدوبين فشان السالكين الاستدلال بالاشياء عليه وهم الذين يقولون ما رأينا شيئاً الا ورأينا الله بعده وشأن المجدوبين الاستدلال به على الاشياء هم الذين يقولون ما رأينا شيئاً الا رأينا الله قبله ولا شك أن الدليل أبداً أظهر من المدلول فأول ما ظهر لاسالكين الآثار وهي الأفعال فاستدلوا بها على الاسماء وبالاسماء على الصفات وبالصفات على وجود الذات فكان حالهم الترقى والصعود من أسفل الى أعلى وأول ما ظهر للمجدوبين حقيقة كمال الذات المقدسة ثم رقدوا عنها الى مشاهدة الصفات ثم رجعوا الى التعقق بالاسماء ثم أنزلوا الحشود والاثار فكان حالهم التدلي والتسفل من أعلى الى أسفل فسادأ به السالكون من شهود الآثار الى انتهاء المجدوبين وما ابتدأ به المجدوبون من كشف حقيقة الذات اليه انتم السالكين لكن لا بمعنى واحد فان مراد السالكين شهود الاشياء لله ومراد المجدوبين شهود الاشياء بالله فالسالكون عاملون على تحقيق الفناء والصحو والمجدوبون مسلك في البقاء والصحو ولما كان شأن الفريقين ان ينزلوا في تلك المنازل المذكورة لزم التقاؤهما في طريق سفرهما السالك ترقوا والمجدوب متدلين لا يعلم قدر أنوار

الى الصفات والسالك أفضل من المجدوب بالارتفاع به بخلاف المجدوب فاذا أراد الله تكميل حاله أصحاه وكل من علم السالك والمجدوب وهي ذوق وان كان مبداً لم الأول استدل بالآثار فوجد من قوا ذلك بوجوه آثاره الخ فالمجدوب مادام في جذبه لا يصلح للمشيخة لعدم مروره على المقامات ومعرفة بغوائل النفوس ولا شغفه بحاله عن حال غيره كما ان السالك اذا لم يصل الى درجة المشاهدة توالى لا يصلح للمشيخة لنفسه وانما يصلح له من جمع بينه ما سواه تقدم سلوكه على جائسه أو بالعكس وقد يمر المجدوب على المقامات بسرعة ويعرف غوائل النفوس كذلك فيصلح شيخته مع جذبه لكن هذا في بعض الهاذيت كالسيد احمد البدوي نفعنا الله به لافي كل مجذوب (لا يعلم قدر أنوار

القلوب والاسرار) أى السر أثر أى الأنوار المشرقة على سائر العلوم والمعارف الدنيوية وما هو
 ودع فيهما من أنوار الحق (الافى غيب الملكوت) أى الملكوت الغائب عنا وهو عالم الآخرة فمن
 آمن بالغيب وسعى في تهذيب نفسه حتى حصلت عنده تلك الأنوار شاهد الحظ الاوفر هناك وان كان
 مهتماً في الدنيا غير معتنى به فيها (كما تظهر أنوار السماء) وهى أنوار النكرا كـ (الافى شهادة الملك)
 أى الملك المشاهد وهو عالم الدنيا لوصول المناسبة بين هذه الاشياء (وجدان ثمرات الطاعات) وهى
 الأنوار التى تحمى لى قلوبهم وتشرق على ظواهرهم والتلذذ بها فى حال فعالها (عاجلاً) أى فى الدنيا
 (بشائر العاملين بوجود الجزاء عليهم عاجلاً) أى (١٠٨) بشائر من الله تعالى عاجلة بوجود الجزاء

عليها فى الدار الآخرة
 وانها مقبولة عند
 الله وقد تقدم هذا
 المعنى عند قوله من
 وجد ثمرة عمله عاجلاً
 فهو دليل على
 وجود القبول والى
 كمن يفهم من هذا
 أن العمل قد يكون
 لقصد الجزاء وأنه
 قد دفع ذلك
 بقوله (كيف تطلب
 العوض) أى الجزاء
 (على عمل هو متصدق
 به عليك) أى ان هذا
 غير لائق منك لان
 الانسان لا يطلب
 الجزاء من الغير
 الا اذا فعل معه

القلوب والاسرار الافى غيب الملكوت كما لا تظهر أنوار السماء الافى شهادة الملك)
 أنوار القلوب والاسرار المشرقة عليها من سماء التوحيد والمعرفة لا يعرف قدرها
 الافى غيب الملكوت وهو عالم الآخرة وهناك يحصل تمام هذه الأنوار فمن آمن
 بالغيب كان له من ذلك الحظ الاوفر كما ان أنوار السماء المشرقة على ظواهر
 الاجرام لا تظهر الا فى شهادة الملك وهو عالم الدنيا وذلك لوصول المناسبة بين هذه
 الاشياء (وجدان ثمرات الطاعة عاجلاً) بشائر العاملين بوجود الجزاء عليها
 (عاجلاً) ما يحمد العاملون بطاعة الله تعالى فى أعمالهم عاجلاً من مزيد الايمان
 واليقين وتتم روح الانس ولذيق القرب ولطيف الرسل بشائر من الله تعالى
 عاجلاً بوجود الجزاء عليهم فى الدار الآخرة بانها مقبولة عند الله تعالى وقد تقدم
 هذا المعنى عند قوله من وجد ثمرة عمله عاجلاً فهو دليل على وجود القبول
 (كيف تطلب العوض على عمل هو متصدق به عليك) أى كيف تطلب الجزاء على
 صدق (هو مهديه اليك) العمل الذى يصح طلب العوض والجزاء عليه هو ما عملته
 ليقتفع به غيرك ولم يحصل لك بذلك منفعة ولم ينسب عليك بسببه مضرة
 والاعمال الدنيوية المطلوبة منك ظاهراً وباطناً بخلاف هذا كله اذ هى مسلوقة
 عنك منسوبة الى ربك خلقها واخذ ثمراتها عائد ثمرتها ذلك ومنفعتك عليك
 فى ظاهرك وباطنك وهو غنى عنك وعنك ولذلك عبر عنها بالانصديق
 والاهداء تنبيهاً على أن ذلك لم يكن الا لمنفعتك فطلب العوض والجزاء اذا على
 عمل هذه صفة فى غاية القبح ولذلك صدر المؤلف رضى الله تعالى عنه كلامه

يعود نفعه على ذلك الغير وذلك مفقود هنا لان نفع تلك الاعمال عائد عليك لا على الرب
 سبحانه لانه غنى عنك وعن أعمالك وكما أن الجزاء يكون على العمل يكون ايضا على الصدق أى
 الاخلاص فيه وهو غير لائق ايضا ولذلك قال (أى كيف تطلب الجزاء على صدق) أى اخلاص فى العمل
 (هو مهديه اليك) وعبر بالصدق والاهداء تنبيهاً على ما ذكر وهو ان ذلك العمل والاخلاص فيه لم
 يكن الا لمنفعتك فطلب العوض والجزاء اذن على ذلك فى غاية النجس ولذلك صدر الكلام بكيفية المفيدة
 للاستغناء التيمى تقبيح ذلك الوصف واستعمل لفظ الصدقة فى الاعمال الظاهرة والهدية فى
 الصدق الذى هو من الاعمال الباطنة وعليه مدار قبول الاعمال الظاهرة اشعاراً بتبليغها فى
 الشرف كتبائى الصدقة والهدية فان الاولى يقصد بها الفقراء والثانية الاغنياء فتدل على شرف

المهدي اليه (قوم تسبق أنوارهم أذكارهم) وهم المجدوبون المرادون فلما واجهتهم الأنوار حصلت
منهم الأذكار بلا تكلف ولا تعمل بل بسهولة وخفة (وقوم تسبق أذكارهم أنوارهم) وهم المريدون
السالكون وذلك لأن شأنهم المجاهدة (١٠٩) والمكابدة فيأتون بالأذكار في حال تكلف

منهم وتعمل أصلا
بها الأنوار فلا ولون
وصلوا بكرامة الله
تعالى إلى طاعة الله
ويصدق عليهم
قوله تعالى يختص
برحمته من يشاء
ولا تخرون وصلوا
بطاعة الله إلى
كرامة الله ويصدق
عليهم قوله تعالى
والذين جاهدوا فينا
لنهديهم سبلنا الآية
ثم ذكر عبارة أخرى
ليبين حال الفريقين
بقوله (ذا كرذ كر
ليستغفر قلبه) وهم
السالك (وذا كر
استنار قلبه فكان
ذا كرا) وهو المجدوب
فأله كره كاله نفس
الطبيعي بل أسهل
مخلاف الأول وتقدم
أن السالك أتم من
المجدوب لأن الأول
عرف طريقا توسل
به إلى الله وناله فيها
غاية التعب والمشقة
والمجدوب ليس

بكيف لي بذلك من ذلك الرصف * قال الواسطي رضي الله تعالى عنه مطابقة
الاعراض على الطاعات من نسيان الغنى وسئل أبو العباس بن عطاء الله رضي
الله عنه عن أقرب شيء إلى مقت الله تعالى فقال رؤية النفس وأفعالها وأشد من
ذلك مطابقة الاعراض على أفعالها واستعمال المواضع رجة الله تعالى لغنى الصدقة
في الأعمال الظاهرة وتواضع الهدية في الصدق وعليه مدار الأعمال الباطنة
أشعار بتباينها في الشرف كتابين الصدقة والهدية * وقوم تسبق أنوارهم
أذكارهم وقوم تسبق أذكارهم أنوارهم وقوم تساوى أذكارهم وأنوارهم
وقوم لا أذكار ولا أنوار يعود بالله من ذلك ذا كرذ كر ليد تنير به قلبه فكان
ذا كرا وذا كرا استنار قلبه فكان ذا كرا والذي استنار قلبه أذكاره وأنواره
فبذلك كره يهدي وينوره يهدي سبقة الأذكار للأنوار وهو حال المريدين
السالكين وذلك لأن شأنهم المجاهدة والمكابدة بهم باتوا بالأذكار في حال
تكلف منهم وتعمل ليحصل لهم بذلك زوائد الأنوار وإلى هذا المعنى
الإشارة بقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا وسبقة الأنوار للأذكار
هو حال المريدين المجدوبين لأنهم مقامون في السهولة والخفة فهم لما وجوها
بالأنوار حصلت منهم الأذكار بلا تكلف ولا تعمل قال في لطائف المنن حاكيا عن
شيخه أبي العباس المرسي وقال رضي الله تعالى عنه الناس على قسمين قوم وصلوا
بكرامة الله تعالى إلى طاعة الله وقوم وصلوا بباطل الله إلى كرامة الله قال الله
سبحانه وتعالى الله يحبني إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب قل ووهي كلام
الشيخ هذا أن من الناس من حرك الله همته لطلب الوصول إليه فصار يطوي
مهاله نفسه وينبذ أهليه إلى أن وصل إلى حضرة ربه يصدق على هذا قوله
سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا ومن الناس من فاجأته عناية الله
تعالى من غير طلب ولا استعداد ويشهد لذلك قوله تعالى يختص برحمته من يشاء
فالأول حال السالكين والثاني حال المجدوبين فمن كان مبدؤا المعاملة فنهايته
المواصلة ومن كان مبدؤا المواصلة وإلى وجود المعاملة ولا تظن أن المجدوب
لا طريق له بل له طريق طوته عناية الله تعالى له فسلكتها مسرعا إلى الله تعالى
عاجلا رجا كثيرا مع عدم مراجعة المنتسبين للطريق أن السالك أتم من
المجدوب لأن السالك عرف طريقا توسل به إلى الله والمجدوب ليس كذلك وهذا

كذلك هذه أساء على أن المجدوب لا طريق له وهو كذلك بالنسبة لأغلب المجدوبين ولا يعضدهم له
طريق طوته عناية الله تعالى له فسلكتها مسرعا إلى الله عاجلا كما مر فلم تفتنه الطريق وانضافه
مقاعها وطول أمدها ثم أشار إلى ما منع عن المجدوب والسالك جميعا بقوله

(ما كان ظاهر ذكر) أي ذكر ظاهر (الاعن باطن شهود وفكر أي الاعن شهود للولي باطن وفكر فيه)
 فكل من المذبذب والسالك لم يذكر ظاهره إلا بعد مشاهدته قلبا وفكر فيه وإن كان المذبذب يدرك
 ذلك والسالك قد لا يدركه فلفظ بشريته فلفظ قد انور السابق بالهيكاية والالبتا يمكن منه الذكرو قد
 تقدم قوله لولا وأردفها كان ورد فلولا التبسلي لم يمكن التبسلي والمراد بالذكرو هنا سائر الأعمال الظاهرة
 وعبر به عنها لان روحها ولاشتغالها عليه فكل من الشهود والفكر يرجع للمذبذب والسالك ويصحب
 رجوعه الى اول الاول والثاني الثاني ثم بين ذلك المعنى بقوله (أشهادك) أي تجلي لقائك فشهادته على حسب
 ندرك (من قبل ان يستشهدك) أي يطلب منك * (١٠٠) * أن تشهد بعظمته وجلاله بذكره

بناء على أن المذبذب لا طريق له ولا يسر الامر كما زعموا فان المذبذب طوي
 الطريق له ولم تطوعه ومن طويته له الطريق لم تفتحه ولم تغب عنه وانما فاته
 متاعها وطول أمد ها والمذبذب كمن طويته له الطريق الى مكة والسالك
 كالسائر اليه على أركب وإلا طايا له ما ذكره في حال المذبذب والسالك
 وهو حسن لار يوجب دليلا غيره فلذلك أوردته ههنا بكامله في ما كان ظاهر
ذكر الاعن باطن شهود وفكر أعمال الظاهر تكون تبعها ما يكون في الباطن
 وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ما استودع في غيب السرائر ظهر في شهادة
 الظواهر ولد كرا الظاهر لا محالة ثمة باطن الشهود والفكر ثم بين هذا المعنى
 بقوله أشهادك من قبل أن يستشهدك فنطقته بالهيكاية الظواهر ونطقته
 بأحدثه القلوب والسرائر) كشف الله تعالى القلوب والسرائر في غيب الغيب
 بحقائق وحدانيته واحدة قيوميته فلما أشهد ما ذلك اضمحلت وقد كدكت
 وتلاشت فتنطق بذلك الاحدية فلما أظهرها في عالم الشهادة ملتبسة بالاجسام
 والها كل طلب من الماشاهدة له بالهيكاية فشهدت بالسان حالها ومقالها فكانت
 الشهادة منها ما استشهدت بها شهودها لما أشهدت فالعبد من حيث سره وقلبه
 بوصف الجمع ومن حيث ظاهره ووجهه بنعت الفرق ولا يد في هذا الطريق من
 وجود الجمع والفرق وقد قالوا كل جمع بلا تفرقة وتنفقة وكل تفرقة بلا جمع
 تعطيل وقال الجنيدي رضي الله عنه في معنى الجمع والتفرقة
 وتنفقت في سرى ففاجك لسانى فاجت مناهان * وافترقنا المعسلين

وهو باق فان كان كسر
 والعبادة شهادة منك
 بعبادة المذکور
 والعبود واعتراف
 بوحديته (فنطقته
 بالهيكاية) أي بما يدل
 على الهيئته
 (الظواهر) أي
 إلى أراج الظاهرة
 وهذا أراج للناس
 وهو الالاستهاد
 وقوله (وتنفقت
 بأحدثه القلوب
 والسرائر) راجع
 لا الأول وهو الالاستهاد
 ويحتمل أن معنى ذلك
 بان الله تعالى كشف
 الأرواح في عالم
 الغيب عن الهيئته
 وأما ما كان ظاهر

في عالم الشهادة بان زكبه الى الاجسام طلب منها على
 لسان الانبياء الشهادة له بالوهمية فشهدت بالسان حالها ومقالها فكانت الشهادة منها ما استشهدت
 بها شهودها لما أشهدت فقوله أشهادك أي في عالم الأرواح وقوله من قبل ان يستشهدك أي
 يطلب منك الشهادة بعد أن زكبه الى الاجسام فنطقته بالوهميته الظواهر أي الجوارح الظاهرة في
 حقيقة في الاسان وحال في غيره وقوله فنطقته مفرع على مذبذوف أي فلما طلب منها الشهادة على
 لسان الانبياء نطقته بأحدثه أي بجزمت بكونه واحد الاشرى بقلبه القلوب والسرائر
 حقيقة كما مر

(كرك) أي العبد الذي أشهدك مولاه ثم استشهد لك فقد كرت به باسمك وعبادك وحدثه
 بعبادك وسرك (بكرامات ثلاث) جمع لك بها كل المفاخر والمحامد الأولى أنه (جعلك ذا كرامة) (جعلك ذا كرامة)
 بلسانك وعبادك الظاهرية والباطنية (ولولا فضله لم تكن له) لا تجربان ذكرك عليك (لأنك
 محبوب على النقص والتكسل والفتور ومحصل ذلك منة وفضل عليك ومن أين أنت حتى تكون محلا
 لذكرك وموعدة الطاعة والتعاقب به (و) الثانية أنه (جعلك مذكورا به) بلق يقال هذا أولى الله
 وصفيه ومختاره وذا كره (أدقق) أي (١١١) أثبت (نسبته) أي خصه وصيته (لديك) هو هي

أن يكن فيك التعظيم عن لفظ عبادي فلهذا صيرك الوجه من الاحشاء داني
 ذهب الجنيد رضي الله عنه الى ان قربه بالوجه جمع وغيبه في البشرية تفرقة
 بين كرمك بكرامات ثلاث جعلك ذا كرامة ولولا فضله لم تكن أهلا لجريان
 ذكرك عليك وجعلك مذكورا به اذ حقق نسبته لديك وجعلك مذكورا
 عنده فتم نعمته عليك) كرم الله تعالى عبده المؤمن بثلاث كرامات جمع له
 فيها كل المفاخر والمحامد أولا كونه ذا كرامة بأن أجرى ذكرك على قلبه
 ولسانه ومن أين له ذلك وبأي وسيلة تاله لولا فضل الله تعالى وكرمه وثانيها
 كونه مذكورا به فيقال هذا عبد الله ووليّه وصفيه ومختاره وذلك بما كرمه
 الله به من تحقيق النسبة اليه وهي اثبات الخصوصية له وقد تقدم معنى
 الخصوصية وثالثها كونه مذكورا عنه وهذه هي غاية الاكرام ومنتهى
 الفضل والانعام قال الله تعالى ولد كرام الله أكبر قيل معنى ذكرك الله عبده
 أكبر من ذكرك الله وفي حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال لي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقرأ عليك القرآن قال قلت يا رسول الله
 معاني لك ربك قال نعم فقرأ علي قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو
 خير مما يجمعون وفي حديث أبي حية البدرى رضي الله عنه قال لما نزلت لم يكن
 الذين كفروا من أهل الكتاب الى آخرها قال جبريل عليه السلام ان ربك
 يأمرك أن تقرئها أي أقرأ النبي صلى الله عليه وسلم لم لا تأتي ان جبريل عليه
 السلام أمرني أن أقرأك هذه السورة فقال أبي أود كرت ثم يا رسول الله قال
 نعم فبكي أي وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني ان ذكركني

ما أظهره عليك من
 أنوار الله كرامة
 استناره ظاهرك
 وباطنك فتجده في
 الخصوص والعموم
 سبب في ذكرك به
 أي انسابك من
 كانت له أدنى نسبة
 عنده للثمن ملوك
 الدنيا تراها بصونها
 ويحفظها ويرفعها
 بها ويحج في نفسه
 انسابا عدا
 تذكرها فكيف
 بهذه النسبة العظيمة
 التي سرت تذكرك بها
 في الملا الاعلى
 وعند المؤمنين الى
 آخر الدهر فان من
 مات من العلماء
 والصالحين الذين
 كثر ذكركم الله تعالى

ببقى الثناء عليه ولا يقطع ذكرك والدعاء له ومن مات من غيرهم مات ذكرك منه ويعمل أن
 قوله ادقق في قوة التفريع على ما قبله والمعنى جعلك مذكورا به فحق نسبته لك أي اتسابت
 له فيكون ذكرك به تحقيقا للنسبة له (و) الثالثة أنه (جعلك مذكورا به) (جعلك مذكورا به) (جعلك مذكورا به)
 ذكرك في نفسه ذكرك في نفسه ومن ذكرك في ملاذ كرت في ملاذ خير من مثله (فتم نعمته
 عليك) بذكرك عند ما قال تعالى ولد كرام الله أكبر قيل معنى ذكرك الله عبده أكبر من
 ذكرك الله

(وَبِعَمْرٍاسَعَتِ آمَادَهُ) أَي غَايَتُهُ وَأَزْمَنَتُهُ (وَقُلْتُ آمَدَادَهُ) بِنَفْتَعِ الْمَحْزَةِ أَي فَوَائِدِهِ وَذَلِكَ كَأَعْمَالِ
الْغَافِلِينَ مِنْ اللَّهِ الْمُشْتَغَلِينَ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِمْ فَانْهَائُوا أَنْ كَانَتْ طَوِيلَةً فِي الْحَسَنِ فَهِيَ قَصِيرَةٌ فِي الْمَعْنَى
لِقَوْلِهِ آمَدَادَهُ (وَبِعَمْرٍاسَعَتِ آمَادَهُ كَثِيرَةً آمَدَادَهُ) وَذَلِكَ كَأَعْمَالِ الْكَارِثِينَ فَانْهَائُوا أَنْ كَانَتْ
قَصِيرَةً سَافَهُ طَوِيلَتُهُ مَعْنَى لِكثَرَةِ آمَدَادِهِ وَذَلِكَ (١١٢) وَمَعْنَى الْبَرَكَةِ فِي الْعَمَلِ كَمَا بَاقِيَ لِلْمَصْنُفِ

فِي نَفْسِهِ ذِكْرُهُ فِي نَفْسِي وَأَنْ ذِكْرِي فِيهِ لَازِمٌ كَرْتُهُ فِي مَلَاخِيْرِهِ مِنْهُ وَأَنْ تَقْرَبَ
مَعْنَى شَبْرًا تَقْرَبُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَأَنْ تَقْرَبَ مِنْ ذِرَاعَاتٍ تَقْرَبُ مِنْهُ بَاعًا وَأَنْ أَتَانِي بِمَشْيِ
أَتَيْتُهُ هَرُورَةً وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ شَهِدَا أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَالَ مَا جُلِسَ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ بِمَجْلِسٍ إِذْ كُرِّبُوا بِاللَّهِ فِيهِ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ
وَعَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِندَهُ قَالَ يَحْيَى بْنُ
مَعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا غَفُولُ يَا جَهْلُ لَوْ سَمِعْتَ صَرِيرَ الْقَلَمِ لَمْ حِينَ يَجْرِي فِي الْوَجْهِ

الْمَحْفُوظِ بِذِكْرِكَ لَمْ تَرْبِ بِرَبِّكَ وَتَسَعَتْ آمَادُهُ وَقُلْتُ آمَدَادَهُ وَرَبِّ عَمْرٍ
قَلِيلَةً آمَادَهُ كَثِيرَةً آمَدَادَهُ) الْآمَدَادُ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي يَمْدُدُهَا تَعَالَى بِهَا عِبَادَهُ
الْمُؤْمِنِينَ زِيَادَةً فِي إِيْمَانِهِمْ وَتَقْوِيَةً لِيَقَانَتِهِمْ لَمْ لَا أَثَرُ فِيهَا الطُّولُ الْعَمَلُ وَلَا الْقَصَرُ خَلَا
تَنْقُصُ بِذَلِكَ وَلَا تَزِيدُ بِهِ وَلَا تَقِلُّ وَلَا تَكْثُرُ وَإِنَّمَا تَرُدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ خَزَائِنِ الْفَضْلِ
وَالْكَرَمِ بِحَسَبِ قُوَّةِ آمَدَادِهِمْ وَكَمَالِ قَابَلِيَّتِهِمْ وَمَيَّخْتَلِفُ هَذَا بِاخْتِلَافِ
تَرَاكُيبِ خَلْقِهِمْ وَمَجْبُولِ فِطْرَتِهِمْ وَلَا يَدْخُلُ لِزَمَانٍ فِي هَذَا إِلَّا بِالْعَرَضِ وَبِهَذَا
فَضَلَتْ هَذِهِ الْأَمَّةُ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ عَلَى قَصْرِ أَعْمَارِهِمْ وَطُولِ أَعْمَارِ غَيْرِهِمْ • قَالَ
أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَارِيزْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ لَا فِي سَلِيمَانَ الدَّارِ فِي رَضَى اللَّهُ عَنْهُ
قَدْ غَضِبَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ بَأَى شَيْءٌ قُلْتُ بِشَيْءٍ مِائَةِ سَنَةٍ حَتَّى يَصِيرُوا كَالشَّيْثَانِ
الْبَالِيَةِ وَكَأَنَّهَا يَأْكُلُهَا وَتَارِقًا قَالَ مَا ظَنَنْتُ إِلَّا وَقَدْ جِئْتُ بِشَيْءٍ لَا وَاللَّهِ مَا يَرِيدُ اللَّهُ لَنَا
أَنْ تَيْدِسَ جُلُودُنَا عَلَى عِظَامِنَا وَلَا يَرِيدَ مِنَّا إِلَّا صَدَقَ الثَّيْبَةُ فِيمَا عِنْدَهُ هَذَا إِذَا صَدَقَ

فِي عَشْرَةِ أَيَّامٍ نَزَلَ مَا نَالَ ذَلِكَ فِي عَمْرٍاسَعَتِ بِرَبِّكَ لَمْ لَا فِي عَمْرٍاسَعَتِ بِرَبِّكَ فِي يَسِيرٍ مِنْ
الزَّمَنِ مَنْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ دَوَائِرِ الْعِبَارَةِ وَلَا تَلْحَقُهُ الْإِشَارَةُ) الْبَرَكَةُ
فِي الْعَمَلِ أَنْ يَرْزُقَ الْعَبْدَ مِنَ الْفُطْنَةِ وَالْيَقِظَةِ مَا يَحْمِلُهُ عَلَى اغْتِنَامِ أَوْقَاتِهِ وَانْتِهَازِ
فُرْصَةِ امْتِنَانِهِ خَشْيَةً فَوَائِدِهِ فَيَبَادِرُ إِلَى الْأَعْمَالِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ وَيَسْتَفْرِغُ
فِي ذَلِكَ بِجُهِودِهِ بِالسَّكِينَةِ وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنَ الْمُنْعِ الْإِلَهِيِّ وَتَشْرُقُ عَلَيْهِ
مِنَ الْأَنْوَارِ الرِّبَانِيَّةِ مَا تَهْجُرُ الْعِبَارَةُ عَنْهُ وَلَا تَقْتَضِي الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ وَكُلُّ ذَلِكَ فِي زَمَنِ

فَوَائِدِ الْعَمَلِ لَا يَلِزَمُ
أَنْ تَكُونَ عَلَى قَدْرِ
آمَادِهِ أَي أَزْمَنَتِهِ
وَبِحَسَبِ مَا يَلِزَمُ قَدْرُ
لِصَاحِبِ الْعَمَلِ الْقَصِيرِ
مِنَ الْفَوَائِدِ مَا لَا يَحْصُلُ
أَنْ هُوَ طَوِيلٌ مِنْهُ
بِأَخْذِ مَا فِي مَضَاعِفِهِ
(مَنْ يَرْكُ لَمْ لَا) أَي
مَنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْزِلَ
الْبَرَكَةُ (فِي عَمْرٍاسَعَتِ)
رِزْقَهُ الْإِقْبَالَ عَلَى
مَوْلَاهُ (أَدْرَكَ فِي
يَسِيرٍ مِنَ الزَّمَنِ مَنْ
مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَدْخُلُ
تَحْتَ دَوَائِرِ الْعِبَارَةِ)
أَي تَحْتَ الْعِبَارَةِ
الْشَّبِيهِةِ بِالْأَوَائِرِ
بِحَامِلِ الْإِحَاطَةِ
بِمَحْجُوبِهِ (وَلَا تَلْحَقُهُ
الْإِشَارَةُ) أَي لَا تَصِلُ
إِلَيْهِ وَالْمَعْنَى إِذَا أَرَادَ
اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَبَارِكَ
فِي عَمْرٍاسَعَتِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ

رِزْقَهُ مِنَ الْفُطْنَةِ وَالْيَقِظَةِ مَا يَحْمِلُهُ عَلَى اغْتِنَامِ أَوْقَاتِهِ فَيَبَادِرُ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي
جَمِيعِ سَاعَاتِهِ فَيَسِيرُ فِي يَسِيرٍ مِنَ الزَّمَانِ مِمَّا يَمْتَنِعُ بِهِ الْمَوْلَى مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ دَوَائِرِ الْعِبَارَةِ أَي مَا لَا تَحْصِي
بِهِ الْعِبَارَةُ كَثَرَتُهُ وَفُرْقَتُهُ فَتَهْجُرُ عَنْهُ الْعِبَارَةُ وَلَا تَلْحَقُهُ الْإِشَارَةُ أَي لَا تَصِلُ إِلَيْهِ لِرُقَّتِهِ وَغَايَةِ صِفَاتِهِ فَيَرْتَفِعُ
لَهُ فِي شَهْرٍ مِثْلًا مَا يَرْتَفِعُ لغيرِهِ فِي أَلْفِ شَهْرٍ بِمَنْزِلَةِ الْقَدْرِ الْعَمَلِ فِيهَا لَمْ لَا صَادِقُهَا خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ فِي أَلْفِ
شَهْرٍ قَالَ بَعْضُهُمْ كُلُّ لَيْلَةٍ لِلْعَارِفِ بِمَنْزِلَةِ الْقَدْرِ وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُرْسِيُّ قَدَسَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ أَوْقَاتُنَا
كُلُّهَا إِلَيْهِ قَدِيرٌ قَهْلٌ وَهَذَا مَعْنَى مَا رَوَى الْبَرْزِي فِي الْعَمَلِ

(الخذلان) هو عدم الترفيق والمعونة (كل الخذلان) أي الخذلان التام (ان تتفرغ من اشواغك) الدنياوية بان يكون عندك ما يكفيك من الدنيا (ثم لا تتوجه اليه) بالاشتغال بما يقرب من حضرة العلية (وتقل عوائقك) التي تمنعك من الاشتغال بما يقرب من مولاك بان يكون عندك ما يكفيك من انقوت ولومع الضيق (ثم لا ترحل اليه) بالاشتغال بما يقرب منه فهو بمعنى ما قيله ومقتضاه ان من لم يكن عنده ما يكفي من الدنيا وكان يحتاج الى التكسب فاشتغل به ولم يتوجه الى الله ولم يرحل اليه فليس هنالك الخذلان بل بعضه وهو كذلك لان التوجه الى الله (١١٣) والرحلة اليه مطلوب من كافة الخلق

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالواجب على كل أحد ان يرمى بالشواغق والشواغل خلف ظهره ويقبل على مولاه وقد قيل سبروا الى الله عرجا ومكاسير ولا تنظروا الى العجوة فان انتظار العجوة بطالة وقال تعالى انقروا خفافا وثقالا (الفكرة سبر القلب في ميادين الاغيار) أي في الاغيار وهي مخلوقات الله تعالى ومصنوعاته من السماء والارض وغيرهما الشبيهة بالميادين وفي نسخة ميادين الاعتبار أي

يسير وعرقه - يرفير تفعلا في شهر مث - لا مالا يرتفع لغيره في ألف شهر بمنزلة ليلة القدر العمل فيه امن صادفها خير من العمل في ألف شهر قال بعض العلماء كل ليلة لا عارف بمنزلة ليلة القدر كان سيدي أبو العباس المروي رضي الله عنه يقول أوقاتنا والحمد لله كلها ليلة القدر فهذه احوال البركة في العمل لا تطويله وزيادة مدته وقيل هذا المعنى في تأويل مروي في الخبر البر يزيد في العمر **الخذلان** كل الخذلان ان تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه اليه وتقل عوائقك ثم لا ترحل اليه من الخذلان ان تصدك العوائق والشواغل عن التوجه الى الله تعالى والرحيل اليه بل الواجب عليك ان تبادر الى ذلك وترمي بالشواغل والشواغل خلف ظهرك كما قيل سبروا الى الله عز وجل عرجا ومكاسير ولا تنظروا الى العجوة فان انتظار العجوة بطالة قال الله تعالى انقروا خفافا وثقالا وقد تقدم هذا المعنى عند قوله أحالتك الاعمال في وجود الفراغ من رهونات النفس فان زالت شواغلك وقلت عوائقك ثم قعدت عن التوجه والرحيل فهذا هو الخذلان كل الخذلان أما ذنا الله منه * قال الامام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه فراغ القلب من الاشغال نعمة عظيمة فاذا كفر عبد هذه النعمة بان يفتخر على نفسه باب الهوى وانجر في قياد الشهوات شرس الله عليه نعمة قلبه وسلبه ما كان يجود من صفاء قلبه **سبر القلب في ميادين الاغيار** الفكرة التي ألزمها العبد وحضه عليه هي سبر القلب في ميادين الاغيار فقط وهي مخلوقات الله ومصنوعاته وأما الفكرة في ذات الله تعالى فلا سبيل اليها يعتبر المتفكرون في آياته ولا يتفكرون في ماهية ذاته روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر يوما فقال ما لكم فقالوا نتفكر في الخالق قال

١٥ هباد في جولان القلب في صنوف المخلوقات وأنواع المكونات لاستخراج ما فيها من العلوم وما انطوت عليه من العبر والايات الموصلة الى العلم بالله تعالى وماله من صفات الكمال ونعوت الجمال وغير ذلك فاذا تفكر في وجود المخلوقات هداه ذلك التفكير الى وجود موجدهم وهذا تفكر العامة واذا تفكر في الحسنات وما يترتب عليها من الثواب والقرب من المولى فعلها واذا تدبر في السيئات وما يترتب عليها من أنواع العذاب تركها ولم يقربها وهذا تفكر العارفين واذا تفكر في فناء الدنيا وقلة غنائها انبسط بها ازداد زهدا فيها وهذا تفكر الزاهدين واذا تفكر في الآلا والنعماء ازداد محبة في النعم بها جعل بخله وهذا تفكر العارفين ونرجح بالتفكر في مصنوعات الله التفكير في خلقه فانه منهي عنه قال صلى الله عليه وسلم

تفكروا في خلقه ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرُونَ قدره (الفكرة سراج القلب أي كاتسراج الحسي أي
المصباح الذي يضيء فيه فيستنير به ويأمنو رتبة في حقائق الأمور فيظهر به الحق حقا والباطل باطلا
فيعرف به عظيّمته تعالى وجلاله ويطلع على خفايا آفات النفس ومكاييد العدو وغرور الدنيا ويعرف
وجوه الخيل في التعرّض عنها إلى غير ذلك (فاذا ذهبت فلا أضاءة له) فالقلب الخالي عن الفكرة خال من التورث
كالبيت المظلم ولا يكون في القلب المظلم إلا الجهل (١١٤) * والتعرّض (الفكرة) وهي السير في ميادين

الاغيار (فكرتان
فكرة تصديق وإيمان)
أي فكرة ناشئة عن
أصل التصديق
الذي هو الإيمان
بأن يكون المتفكر
عنده ذلك وقصده
بالفكرة الترقى
وزيادة اليقين ولذا
تسمى فكرة الترقى
وتكون للسالكين
(فكرة شهود وعيان)
أي فكرة ناشئة عن
ذلك وتسمى فكرة
التدلي وتكون
للمجذوبين (الاولى
لأرباب الاعتبار)
أي المستدلّين
بالآثار والاثبات
وهم السالكون في
حال ترقّيهم فان فكرتهم
ناشئة عن التصديق
والإيمان (والثانية

تفكروا في خلقه ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرُونَ قدره قال الامام أبو
القاسم القشيري رضي الله عنه التفكر نعت كل طالب وشجرة الوصول بشرط
العلم فاذا سلم الفكر من الشوائب ورد صاحبه على مناهل التحقيق ثم فكّر
الراغبين في فناء الدنيا وقلة فائدها فزادوا بالفكر زهدا ففهموا وفكروا
العابدين في جيل الثواب فزادوا نشاطا عليه ورغبة فيه وفكروا العابدين
في الآلا والنعماء فزادوا محبة للخالق سجدانه وقال الجنيد رضي الله عنه
أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد وفي بعض
النسخ الفكرة سير القلب في ميادين الاعتبار ومعناه ظاهر في الفكرة سراج
القلب فاذا ذهبت فلا أضاءة له القلب الخالي من الفكرة خال من النور مظلم
بوجود الجهل والغرور وقد تقدّم هذا المعنى عند قوله ما نفع القلب شيء مثل
عزلة يدخل بها في ميادين فكرة (الفكرة فكرتان فكرة تصديق وإيمان
وفكرة شهود وعيان فالاولى لأرباب الاعتبار والثانية لأرباب الشهود
والاستبصار) تقدم الآن أن الفكرة سير القلب في ميادين الاغيار وسيره على
وجهين صعود ونزول فالصعود لأرباب الاعتبار وهي فكرة ناشئة عن التصديق
والإيمان وهذا السالكين وهو حال ترقّيهم وهو نعت المستدلّين بالآثار على
المؤثر والنزول لأرباب الشهود والاستبصار وفكرتهم فكرة ناشئة عن الشهود
والعيان وهذا المجذوبين وهو حال تدليهم وهو وصف المستدلّين بالمؤثر على
الآثار وقد تقدم هذا المعنى عند ذكر المجذوب والسالك (وقال رضي الله عنه
عما كتب به لبعض اخوانه) هذا كتاب يتضمن ذكر حال السالك من أول ابتداء
سيره إلى انتهائه وحصوله في مستقره وذكر آداب السلوك والوصول وقد أتى رجاء
الله تعالى في ذلك بعبارة صحيحة فصحة واستعارات حسنة مليحة على طريقة
وعظية اذا سمعها السامع طرب لها قلبه وهام فيها عقله ولبه وما ذاك إلا المساعاة

لأرباب الشهود والاستبصار) أي المستدلّين بالمؤثر على الآثار وهم المجذوبون في حال تدليهم فان
فكرتهم ناشئة عن الشهود والعيان وهذا المن اراد الله تكميل حاله منهم كما مروا لافيه ضمهم بدوم جذبه وعدم
صعوه بل هو الاغلب فيهم وقد تقدم هذا عند ذكر المجذوب والسالك والنوعان المذكوران بالنسبة
للمستغلين بالله او غيرهم وهم العامة ففكرتهم لتسهيل التصديق والإيمان لا لزيادته (وقال رضي الله عنه
عما كتبه لبعض اخوانه) وحاصل هذا الكتاب أنه يتضمن حال السالك في أول ابتداء سفره إلى
إنتهائه وحصوله في مستقره وذكر آداب السلوك والوصول

(أما بعد فان البدايات) أي بدايات الأمور (مجلات النهايات) أي يظهر فيها حال النهايات والمجلات
 يتبع الميم والجيم وتشديد اللام جمع مجلة كذلك أي محل التجلي والظهور كما مرآة والجلال المظهر التي
 تتجلى فيها الأمور والمراد أن بداية المرید تعرف منها نهايته فإذا كان عند نفسه في بدايته قوة توجه
 موافقة في العبادات والقرائن كانت كان وليسلا على أنه يقتضي إلى فتح عظيم وأنه يصل إلى مقصوده في
 أقرب مدة ومن كان عند نفسه ضعف في ذلك كان * (١١٥) فقه ووصوله على حسب حاله (وان من

كانت بالله بدايته)
 بان تكون مجاهداته
 ومكابداته وأنواع
 رياضاته معصوبة
 بالاستعانة بالله تعالى
 والاعتماد عليه
 (كانت إليه نهايته)
 أي كانت نهايته
 إلى الوصول إلى الله
 تعالى بان يكشف
 له انفراد الله بالقيومية
 وتوحيده بالديمومية
 وأنه هو الأول والآخر
 والظاهر والباطن
 انكشافا يظهر له
 به عدمية ذاته
 وتلاشيته وتذكركه
 واضمحلاله وقد
 تقدم هذا المعنى في
 قوله من علامات
 النجى في النهايات
 الرجوع إلى الله في
 البدايات (والمشتغل
 به هو الذي أحبته)

بها من أنوار قلب المتكلم وقد قال فيما تقدم كل كلام يبرز وعليه كسوة
 القلب الذي منه يبرز (أما بعد فان البدايات مجلات النهايات) المجلات محل
 التجلي والظهور فالسالك في ابتدائه هو كمن يتجلى له أمر نهايته (وان من كانت
 بالله بدايته كانت إليه نهايته) هذا بيان ما ذكره ومعنى كون بدايته بالله أن
 تكون مجاهداته ومكابداته وأنواع رياضته معصوبة بالاستعانة بالله تعالى
 والاعتماد عليه والانقطاع إليه فبذلك يصح له وينفذ في توجهه وسلكه كما تقدم
 عند قوله ما توقف مطالب أنت طالبه بربك ومعنى كون انتهائه إلى الله أن يكشف
 له انفراد الله تعالى بالقيومية وتوحيده بالديمومية وأنه هو الأول والآخر والظاهر
 والباطن انكشافا يظهر له عدمية ذاته وتلاشيته وتذكركه واضمحلاله قال
 الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق فاذا صحت المرید
 تلك البداية عما ذكرناه وصل إلى هذه النهاية وقد تقدم هذا المعنى في قوله من
 علامة النجى في النهايات الرجوع إلى الله تعالى في البدايات (والمشتغل به هو
 الذي أحبته وسارعت إليه والمشتغل عنه هو المؤثر عليه) المشتغل به أيها
 المرید السالك إنما هو على التقرب من ربه عز وجل والتوسل إليه بالطاعة
 والعبودية له وهو الذي أحبته وسارعت إلى اجابة دعوته فيحقق عليك أن
 لا تستقل ذلك الشغل بل تكون به قربة بين وبين المشتغل عنه إنما هو متابعة
 حظوظك العاجلة ومرادك الزائلة وهو الذي يستحق الايثار عليه اذ هو فان
 مضى للاحقيقة له فلتطبع عنه نفسا ولا تعمل فيه عقلا ولا حسا وهذا الكلام
 تهيب للسالك وانعاش لقوته وانهاض لهمة قال الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن
 الصقلي رضي الله عنه سمعت عبد الله بن اسحق الغافقي يقول ما انتفعت الا بدعاء
 رجل بكى مررت إلى المسجد الحرام بالبحر فاذا رجل يسف التراب فقلت معهود
 أو مجنون ثم قلت له يا هذا أتسف التراب فقال لي أوتراب هو ثم ناوطني قال فما

أيها المرید الصادق (وسارعت إليه) وهو الأعمال الصالحة التي تقربك من مولاك وتوصلك إلى
 معرفته أي فلا تحتقر ذلك الشغل بل كن قريبا إليه فانه لا يذبحني الاشتغال الابه (والمشتغل عنه)
 أي الذي يذبحني الاشتغال عنه وعدم التوجه إليه (هو المؤثر عليه) أي هو حظوظك العاجلة ومرادك
 الزائلة التي تتركها وأثر عليها غيرها وهو اقبالك على مولاك واشتغالك بخدمة فيذبني لك ان
 تطيب نفسك عنه ولا تندم على مفارقتها لانه لا يذبحني لاشتغالي به فهذا الكلام القصد منه تهيب
 السالك وانهاض همته بدمع ما قبل عليه وفهم ما عرض عنه.

(ومن أيقن أن الله يطلبه) للقيام بخدمته والاقبال على وظائف عبوديته (صدق الطلب) أي صدق في الطلب (اليه) أي توجه اليه بصدق واجتهاد في الاقبال على ما يرضيه أتم اجتهاد لان ثمرة ذلك الطلب عائدة عاياه لا على المولى سبحانه فلم لا يصدق في طلبه واجتهاده ويترك حظوظ نفسه ومراداته ان كان من أهل العقل والمعرفة (ومن علم أن الامور بيد الله) ومنها ما يحاوله من القيام بخدمة المولى (انجمع) قلبه عليه (بالترك عليه) أي توكل عليه في تيسر أمره وتسهيل ما يقربه الى حضرة فان ذلك لا يكون الا منه سبحانه لان الامور كلها بيده وليس * (١١٦) * للعبد مدخل فيها فالقسم الاول وهو قوله

صدق الطلب اليه
قيام بمقتضى الشريعة
واشأنه وهو كون
الامور بيد الله
وانه ينبغي التوكل
عليه قيام بحق
الحقيقة بقوله عليه
تنازع فيه كل
من الفعل والصادر
(وانه) بكسر الهمزة
عطف على ان البدايات
وقتها عطف على
ان الامور الخ (لا بد
لبناء هذا لوجود)
أي لمبني هو هذا
الوجود (ان تنهدم
دعائه) أي اركانه
فشيء الوجود بقصره
اركان وهي تخيل

شككت انه سوي او فندانا شك أيهما قال فقلت ولي الله وجشوت على ركبتي
وقلت ادع الله لي فقال لي عرفك الله قد مر ما تطلب حتى يهون عليك ما تترك
بلا وان من أيقن أن الله يطلبه صدق الطلب اليه ومن علم أن الامور بيد الله
انجمع بالتوكل عليه العبد مطلقا به عز وجل من العقل والفهم ومارزقه من المعرفة والعلم وثمره
ذلك الطلب عائدة الى العبد فلم لا يصدق العبد في طلبه واجتهاده اذا أيقن
بذلك والامور كلها بيد الله تعالى ومن ذلك سعيه وكدحه فلم لا يتوكل عليه في ذلك
فيجتمع همه ويتيسر أمره اذا علم بذلك فالقسم الاول قيام بمقتضى الشريعة
والقسم الثاني وفاء بحق الحقيقة (وانه لا بد لبناء هذا الوجود ان تنهدم دعائه
وان تسلب كرامته) ذكر هذا المعنى تسلياً للعبد عما يفوته في حال سلوكه من
حظوظه وشهوته لانه اذا علم ان هذه الاشياء لا بد ان تزال عنه أو يزال عنها ولو
بعد حين وكل ما هو آت قريب لم يغتبط بما يكون ما لأمره الى ذلك ويكون طيب
النفس بتركه وتهديم الدعائم وسلب الكرامات من الاستعارات البديعة (فالعاقل
من كان بما هو أبقى أفرح منه بما هو يفتنى قد أشرق نوره وظهرت تباشيره) فرح
العبد بالاشياء الفانية هو موجب لازية في همه وغمه اذا فقد ما قال سيدي
سهل بن عبد الله رضي الله عنه من فرح بغير مفروح به استجاب حزنا لا انقضاء له
وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ليقبل ما تفرح به قال تحزن عاياه فاعاقل لا يفرح

(وان تسلب كرامته) أي تفاسد نفسه والقصد بدم ذات سلبيته عما يفوته في حال
سلوكه من حظوظه وشهوته لانه اذا علم ان الدنيا لا تدوم لاحد لا بد ان تزال عنه أو يزال عنها ولو
بعد حين وكل ما هو آت قريب لم يغتبط بما يكون ما لأمره الى ذلك ويكون طيب النفس بتركه
(فالعاقل من كان بما هو أبقى) وهو الدار الآخرة (أفرح منه) أي أشد فرحاً من نفسه (بما هو يفتنى)
وهو الدنيا فاذا كانت الدنيا فانية والآخرة هي الدائمة الباقية فلا ينبغي الفرح بالاولى لفنائها ومن
فرح بالآخرة فرحاً ولا عبرة بفرح يفتنى ويذول ومن فرح بالباقي دام فرحه وذلك هو الفرح المعتبر
بحاصله ان العاقل هو الزاهد وأما الراغب في الدنيا فليس بعاقل بل هو جاهل وفي قوله أفرح اشعار
بان المطلوب كون الفرح به شديداً لان الفرح بالآخرة يفتنى بالسكينة لانه امر طبيعي ثم أشار الى ثمرة
الحقيقة في مقام الرهبة قوله (قد أشرق نوره) أي أشرق نوره ذلك العاقل في قلبه (وظهرت
تباشيره) على وجهه فان النور اذا أشرق في القلب ظهر على الجوارح وكان ذلك مبشراً بالقبول

(مصرف) أي فيسبب ذلك النور الذي أشرق في قلبه وتبين له به ما هو حق صرف أي أعرض (عن هذه الدار
مغضيا) أي غير ملتفت إليها قلبه وأتى بذلك لأن الأعراض قد يكون معه التفات وقوله (وأعرض
عنهم مولى) تفسير لما قبله (فلم يتخذها وطنًا) أي لم يستوطنها بظاهرها على جهة التمتع والتلذذ (ولاجعلها
سكنًا) أي لم يسكنها بباطنها على جهة المحبة لها ويحتمل أن يجعل الوطن والسكن بمعنى واحد (بل أعرض
الهمة غير إلى الله) أي أسرع وحرك (١١٧) * الهمة إلى الوصول إليه (وسار فيها) أي في الدنيوية

(مستعينا به) أي
بالله لا بأعماله المدخلة
(في القدوم عليه)
أي الإقبال عليه
والوصول إلى حضرته
قال بعضهم من توهم
أن عمله إلى ما مولاه
يوصله إلى ما مولاه
على والادنى فقد ضل
عن طريقه لأن النبي
صلى الله عليه وسلم
قال إن ينحى أحدا
منكم عمله فما
لا ينحى من الخوف
كيف يوصل إلى
المأمول ومن صح
اعتماده على فضل الله
فذلك الذي يرجي له
الوصول اه (فازالت
طية عزمه) أي عزمه
الشبيهة بالطية (لا يقر
بأروها) أي عدم
ما يؤقها وهو التعلق
بغير الله سبحانه من

بذلك ولا يحبه بل يكرهه ويغضه وانما يكون فرجه بالأمور الباقية التي لا تقى
قد أشرق نور ذلك في قلبه وظهرت تباشيره على وجهه واثراق النور وظهر
التبشير تتابع محققه في مقام الزهد (فصرف عن هذه الدار مغضيا وأعرض
عنهم مولى) أي يتخذها وطنًا ولا جعلها سكنًا فلما كان العبد على هذا الوصف
صرف عن هذه الدار الدنيوية أي مال عنها مغضيا جفنه عن أقداسها من غير
مبالاة بذلك معرضا عن أبوجه قلبه قد ولاها دبره من غير التفات إليها وهذا
مبالغة في نهها واطراحها فلم يتوطنها بظاهرها على سبيل التمتع بها والاستبشار
ولم يسكنها بباطنها على جهة المحبة لها ولا يشار بل نزلها منزلة السجين والمضيق
وطن نفسه فيها على تحمل ما يطيق وما لا يطيق وهذه علامات على تحققه
بالزهد في الأمور الفانية التي هي بغضه فلما وصل إلى ذلك حصل له من طهارة
قلبه وصفاء قلبه ما جعله على التعلق بولاه الباق الدائم في فعل دنياه معبر بعبره
التي كاسية قوله المؤلف الآن يؤجل ان ينحى الهمم فيم إلى الله تعالى وسار فيها
مستعينا به في القدوم عليه هذا البتة ما سفره بقلبه إلى الحضرة العلية وبدأ
بأنهاض الهمة إلى ربه والاستعانة به في القدوم عليه وهو أساس أمره كما تقدم
قال الشاعر

أذا لم يعنك الله فيم - تريده * فليس لمخلوق إليه سبيل
وان هو لم يرشدك في كل مسلك * ضللت ولوان لسمالك دليل

قال أبو محمد الجريري رضي الله عنه من توهم أن عمله يوصله إلى ما مولاه
الاعلى أو الادنى فقد ضل عن طريقه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن ينحى
أحد منكم عمله فلا ينحى من الخوف كيف يوصل إلى المأمول ومن صح اعتماده
على فضل الله فذلك الذي يرجي له الوصول * (فازالت طية عزمه لا يقر بأروها
دائمًا تسارها إلى أن أناخت بحمد القديس وبساط الانس محل المفاتيح

الدنيا وكل ما به وقى الالك من الوصول من الكرامات والمكاشفات والأحوال والمقامات فان ذلك يوفق
مطيعه عن السلوك والقراره وضع الاستقرار ومعنى كون قرارها لا يقراتها إذا نزلت في موضع ترتحل عنه
ولا تقبله وطنًا فلا يسكن قلبه إلى شيء من ذلك كما هو مقتضى الحق في مقام الزهد وقوله (دائمًا تسارها)
أي - يرها كالتفسير لما قبله (إلى أن أناخت) أي حصلت واستقرت (بحضرة القديس) أي التنزيه وهي
حضرة الرب سبحانه (وبساط الانس) أي البساط الذي كل من جلس عليه حصل له الانس وهو تلك الحضرة
فشيها بحضرة ملك عظيم يستريح الوفود إذا سارها إلى الله وجلسوا على بساطه ثم بين صفات تلك الحضرة
بقوله (محل المفاتيح) أي الفتح عن القلوب

(والمواجبه) الى الاقبال من الله سبحانه (والجلالة) بان يصير الله سبحانه حاضرا معه (والحققة) بان
 يكلم في سرها المعارف والامرار (والمشاهدة) بان يشاهده بعد خفيته عن حسه (والطالعة) أي بان يتمكن
 من انشاهدتو بطالع على علوم الغيب فان الشخص اذا دخل الى حضرة ملك عظيم من ملوك الدنيا يحصل له
 أولا المنفعة بان يفتح ذلك الملك بالسلام ويفتحه بالردنم المواجهة بان يقبل عليه بوجهه فقد يكون حال
 السلام مع رضاه ثم الجلوس بان يجلسه بين يديه ثم المحادثة أي التكلم معه لان ذلك ثمرة الجلوس ثم المشاهدة
 وذلك بان الملك قد يكون صاحب جلال فلا يلزم من الجلوس بين يديه والمحادثة معه مشاهدته بل يطرق
 عليه راسه من هيبة ثم الطالعة التي هي (١١٨) * يمكن المشاهدة أو يراد بالمشاهدة مشاهدة الاحوال

فما هرة وبالطالعة
 مشاهدة الاحوال
 ليلاطن فانه لا يعرف
 حال الملك باطنا
 الا بعد شدة التأمل
 في هذا حال من حصل
 الى حضرة ملك من
 ملوك الدنيا وكذلك
 السالك اذا وصل الى
 حضرة المولى سبحانه
 فانه يقابله بلواع
 من المقتوحات
 والكرامات والتحف
 السنية والعلوم
 والمعارف الربانية
 ان لا يعرف تفاصيلها
 الا من وصل الى ملك

والمواجهة والجلوس والمحادثة والمشاهدة والطالعة فصارت الحضرة معشش
 قلوبهم اليها ياؤون وفيها يسكنون) هذه استعارات طليحة استعمالها في سفر
 القلب الى حضرة الرب وقد تقدم معنى ذلك عند قوله لولا ميادين النفوس
 ما تحقق سير السائر بن و حضرة القدس وبساط الانس هما موضع محط الرجال
 وبلوغ الاوطار والامال من قبل ان السالك ينجي عنه رسوم بشرية وتبطل
 احكام آنيته وتكشف له اذذاك اوصاف معروفة كراى العين ويكون سره
 مع الله تعالى بلاين فلما وصل الى هذه الحضرة العلية ونال هذه المنقبة السنية
 فقبل بلواع من الكرامات والاطاف وفنون من تحف السادات والاشراف
 وهي معاني هذه الالفاظ الستة التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى ولا تعرف الا
 بالذوق وكذلك التفرقة بين معانيها فينفذ الى السائر من عصا سيرهم ووجه
 عاقبة امرهم وصارت حضرة محبوبهم معشش قلوبهم ومستوطنهم في ذهابهم
 وايابهم الى ظاهرها ياؤون اذا صلى غيرهم بنيران هواه وفي دارا قامة فيها يسكنون
 حين يزعج سواهم عن متعة دنياه وههنا حصل لهم التحقيق بمقام الغناء والحو
 وهذا هو انتهاء سفرهم بمعنى الصعود والترقي * (فاذا نزلوا الى سماء الحقوق او
 ارض المخطوط فيبالاذن والتسكين والرسوخ في اليقين فلم ينزلوا الى الحقوق بسوء

وثائق متداق اهل القرب والتسكين جعلنا الله واياكم منهم بمنه وكرمه أمين (فصارت الحضرة) الادب
 أي حضرة الرب معشش قلوبهم أي الموضع الذي تسكن فيه قلوبهم كعش الطير (اليها ياؤون)
 وقوله (وفيها يسكنون) كالتفسير لما قبله أي فصارت حضرة محبوبهم معشش قلوبهم ومستوطنهم في
 ذهابهم وايابهم وههنا حصل لهم التحقيق بمقام الغناء والحو وهذا هو انتهاء سفرهم
 وصعودهم ثم بعد ذلك ينفذون بمقام البقاء وهو مقام الفرق وثورون بمخاطبة الخلق وهو المراد
 من قوله (فاذا نزلوا الى سماء الحقوق) أي الحقوق الواجبة عليهم عند مخاطبة الخلق الشبيهة بالسماء بجامع
 دعوية الارقاء الى كل (أراض المخطوط) أي مخطوط انفسهم التي تلابسهم ويحصل لهم الارتفاق بها
 الشبيهة بالارض بجامع سهولة الاستقرار على كل (فيبالاذن والتسكين) أي لا يشعرونهم ورادهم والافلو
 خبر وايين مقامهم في تلك الحضرة والخروج منها الى مخاطبة الخلق لم يختاروا الا بقاءهم فيها ولذا لما
 امر الله ابا نبيذ بالروح الى ارشاد الناس صاحب صيغة عظيمة فقال يا الله تعالى ملائكتي ردوا علي عبيدي
 فانه لا حاق له في مفا رقتي قال بعضهم وكان في ذلك الوقت لم يحصل له قوة ورسوخ في مقام الفرق ثم بعد ٣

٣ قلت قوامه وأخرجه راجعاً قال المصنف فبالأذن والتسكين إذا لا يلزم من مجرد الأذن التسكين أي المتسكن في
علم البقاء بأن يحصل لهم القوة على مخالطة (١١٩) ما الخلق وتعمل أذا هم (والرسوخ في اليقين) أي وبه

رسوخهم في اليقين

بالله ومعرفتهم به

معروفة ذوقية (فلم

ينزلوا إلى الحقوق

بصور الأدب والعقل

أي فلم يتألموا بالخلق

الأمع التألب التام

لأنهم يزورون الله فيهم

ومع التيقظ وعدم

التيقظ وعدم الغفلة

عن موجودهم فإذا

أذا هم شخص يحصل

لله الذي أوجده

ورأوا أن الذي سلطه

عليهم هو مولاهم

لأنهم فعلوا لا يلبي

بقامهم وإذا أكرمهم

شخص شكروه مع

رؤيتهم أن الذي

حرك قلبه لا كرام

هو مولاهم فهنس

وشبهها هي الحقوق

الواجبة عليهم عند

الاستزول ومخالطة

الخلق (ولا إلى) أي

ولم ينزلوا إلى (المخلوط)

ويتعاطوها بالشهوة

والمتعة) بضم الميم

أي على سبيل شهوة

الأدب والعقل ولا إلى المخلوط بالشهوة والمتعة بل دخلوا في ذلك لله والله ومن
الله وإلى الله) هذا هو سفر القدي والتزول وبه يتحققون بمقام البقاء والصفو فإذا
نزلوا من سدرة منتهاهم إلى سماء الحقوق وهي حقوق الله عليهم السلام هم بها
نجاهم عنه فيقوموا بذلك فعلاً أو تركاً أو إلى أرض المخلوط وهي مخلوط نفوسهم
التي تلبسهم ويحصل لهم الارتفاق بها فانما يكون نزولهم إلى ذلك بالأذن
والتسكين والرسوخ في اليقين ومعنى ذلك أن يدخلوا في الأشياء بمراد الله تعالى
لا بمراد أنفسهم ويجدون الأذن من الله تعالى لهم بما يشرق في قلوبهم من النور
الذي يجعله الله على ذلك وقد ذكره سيدي أبو الحسن في بعض كلامه قال
رضي الله عنه ومعنى الأذن لا إلى نور يندسط على القلب بخلافه الله فيه وعابه
فيمتد ذلك النور على الشيء الذي يريد فيه نور مع نوراً وظلمة تحت ذلك النور
يتبشك أن تأخذ ان شئت أو تترك أو تختار أو تدبر أو تعطى أو تمنع أو تقوم أو تقاس
أو تسافر أو تقيم هذا باب المباح المأذون فيه بالتخير فإذا قارنه القول تأكد
الفعل المباح بمراد الله تعالى فإن قارنته نية صحيحة لفعل زال عنه حكم المباح
وصار مندوباً وإن ظهرت الظلمة تحت النور الممتد من القلب فلا يخلو أن يلوح
عليه لا ثم الغضب بانقباض القلب فاحذر ذلك وتجنبه فإنه المخلوط أو يكاد ولا
تقطع ذلك الأبيدنة من كتاب الله تعالى أو سنة أو إجماع أو خلاف أو قلده
كذلك والشافعي أو غيرهما من العلماء الراشدين فاحكم إذا على أصل صحيح وإن
تسكن الظلمة شبه غيم لا تصدع معه القلب ولا تغزع به الذهن فتباعد عنه فإنه
يكاد أن يكون مكروهاً ولا تحكم بعقلك ورأيك فقد ضل من ههنا خلق كثير
ولا تفتأ أحد أو أن استفتاك واعط الورع حقه ولا تغف ما ليس لك به علم فإن
نأذبت ههنا فعن قريب تأتيك البينة من ربك والشهادة يتلوها منه أنت هي كلام
سيدي أبي الحسن وهو مناسب لما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى الآن ما فيه من
التفصيل لم يتعرض له المؤلف بل بقي الأمر في ذلك مجعلاً كما تراهم وقد بدروا فاذنزلوا
إلى الحقوق واستعملوا فيها لم ينزلوا إليها بسوء أدب ولا غفلة وهو أن لا يشهدوا
قيامهم بها من أنفسهم أو يطلبوا ثواباً عليهم من ربهم وإن نزلوا إلى المخلوط لم
ينزلوا إليها بشهوة عالية قاهرة لهم ولا منفعة يقصدون إلى نيلها في دنياهم بل
دخلوا في ذلك بالله مستعينين بالله عابدين ومن الله آخذين وإلى الله متوسلين قد
تولى الله تعالى إدخالهم في الأشياء وإخراجهم منها وأوجد لهم ذلك وعزل عنهم

نفسهم لها ومتعة بها (بل دخلوا في ذلك كله) من الحقوق والمخلوط (بالله) أي مستعينين به (ولله)
أي لا لحظاً أنفسهم (وهو الله) أي من عند الله لا من عند أنفسهم (والى الله) أي متوسلين إليه في نيل مرادهم
ثم السفر الأول وهو السير إلى حضرة الأولى يقال له سفر التزوي والثاني وهو النزول منها إلى مخالطة الخلق

يقال له سفر التبدلي والى ذلك أشار المصنف بقوله (وقل رب ادخاني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق)
(المدخل والمخرج في الاصل بمعنى الادخال والاخراج وقد عبر بهما هنا عن السفرين المذكورين فالمدخل
هو سفر الترقى لانه دخول على الله عز وجل في حالة فناءه عن رؤية غيره والمخرج هو سفر التبدلي لانه خروج
الى الخليفة لقائه في الارشاد والهداية في حال بقاءه بربه وتحقيقه في هذين المقامين في مقام الفناء والبقاء
هو معنى صدقية مدخله ومخرجه فالمدخل الصدق ان يشاهد دخول الله وقوته في سفر الترقى فتنتفي عنه
بذلك نسبة الاعمال الى نفسه والمخرج الصدق ان يستسلم لربه (١٢٠) وينقاد اليه في سفر التبدلي

ملكيتهم نفوسهم لهم وصاروا احرارا كراما * (وقل رب ادخاني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق ليحكون نظري الى حولك وقوتك اذا ادخلتني
واستسلمي وانقيادي اليك اذا اخرجتني) المدخل والمخرج الادخال والاخراج
وقد عبر بهاتين العبارتين عن السفرين المذكورين فالمدخل هو سفر الترقى لانه
دخول على الله عز وجل في حالة فناءه عن رؤية غيره والمخرج هو سفر التبدلي لانه
خروج الى الخليفة لقائه في الارشاد والهداية في حال بقاءه بربه وتحقيقه في هذين
المقامين اعني مقام الفناء والبقاء هو معنى صدقية مدخله ومخرجه وانما يطلب
هذا يحصل له به ذهابه عن رؤية نفسه في النسبة والوقوف مع الحظ في المدخل
يشاهد دخول الله تعالى وقوته فينتفي عنه بذلك النسبة الى نفسه وفي المخرج
يستسلم لربه وينقاد اليه فينتفي عنه بذلك مراعاة حظه * (واجعل لي من لدنك

سلطانا نصيرا ينصرني ولا ينصر علي ينصرني على شهود نفسي ويفنيني عن
دائرة حسبي) طلب من الله تعالى النصر له ليستقيم امره وطلب منه النصر به
ليكمل حاله فالنصرة له هي ملاك ارباب البدايات من السالكين اذ بذلك يتيسر
عليهم قطع عقيات النفس ومحو دواعي الهوى والحس والنصرة به هي مقتضى
حال ارباب النهايات من المجتهدين لان بذلك يحصل لهم مرتبة الامامة ومقام
الارشاد والهداية وكل واحد من القسمين نصره على شهود النفس وفناءه عن
دائرة الحس واخرج النصر عليه من السؤال والطلب لان ذلك من الخذلان
وعدم التوفيق وهو غلبة احكام نفسه وبقاؤه مع دائرة حسبه * وقال رضي الله

فبرضى بما نقله اليه
ولا تشوق نفسه
الى البقاء مع ما نقل
عنه ولذا قال (ليكون
نظري الى حولك
وقوتك اذا ادخلتني
واستسلمي وانقيادي
اليك اذا اخرجتني)
اي يحصل لذهابي
عن رؤية نفسي في
النسبة والوقوف
مع الحظ في المدخل
أشاهد حولك
وقوتك فتنتفي عن
بذلك النسبة الى
نفسي وفي المخرج
استسلم اليك فينتفي
عني بذلك مراعاة
حظي (واجعل لي
من لدنك) أي من

عندك بلا واسطة ولا علة من نفسي (سلطانا) أي حجة قاهرة (نصيرا) أي مقويا ومعينا تعالى
وهو مدد الهي يأتي من حضرة الحق سبحانه فلا يصادمه شيء الا دمه وذهب به (ينصرني) على نفسي
(وينصرني) احبائي ومن اذ يالي من الاخوان والرفقاء (ولا ينصر علي) نفسي ولا احدا من
اعدائي الباطنية والظلمة ثم تفسر النصر المطلوبة في حق نفسه بقوله (ينصرني على شهود نفسي بان
لا اشاهد لها فعلا ولا حركة ولا سكونا بل اشاهد ان الهرك المسكن هو انت (ويفنيني عن دائرة
حسبي) أي عما يدور به حسبي ويدركه وهو المكونات فلا تعلق بها ولا اشاهد منها فعلا ولا خيرا بل
اشاهد ان النافع الضار هو انت وهؤلاء الذين نصرهم الله تعالى ونصر بهم ولم ينصر عليهم هم
الضحايا الذين اذا ظهر واحد منهم في عصر حصل به النفع التام لاهله وأمههم الله بسببه وهم
لا يشعرون وما كتب به الى بعض الاخوان ايضا

(ان هكنا انت عين القلب) وهي البصيرة المشابهة للعين الباصرة (تنظر الى ان الله واحد في منته) أي نعمته أي هو المعطى لما وحده (فالشريعة تقتضي أنه لا بد من شكر خالiquته) فلذا أوصل الحق اليك نعمة على يد انسان سواء كانت دينية كالعلوم والمعارف ودينية فعليك في ذلك مراعاة الحقيقة بان ترى أن تلك النعمة من الله وحده وان من أجزاها على يديه مقهور ومجبور على إيصالها اليك فحمد الله سبحانه على ذلك ومراعاة الشريعة بأن * (١٢١) * تشكر من وصلت اليك على يده فتدعوه وتثني عليه امتثالاً لأمر الله وعمله

بمجاهات به الشريعة
ففي الحديث من لم
يشكر الناس لم يشكر
الله ولان الله اختصه
بان أقامه في ذلك
وأهله (وان) أي
وأخبرك ان (الناس
في ذلك) أي في حال
ورود النعمة عليهم
على يد أحد (على
ثلاثة أقسام غافل)
عن الله (منهمك
في غفلاته) أي متناه
فيها (قويت دائرة
حسه) يعني ان لم يلاحظ
ومنتزعه المكنونات
فقط مع الغفلة عن
الرب (واطمست
حضرته قدسه) أي
حضرته التنزيه والمراد
بها بصيرته التي
هي منبع تنزيه الله

تعالى عنه عما كتب به لبعض اخوانه (ان كانت عين القلب تنظر ان الله واحد في منته فالشريعة تقتضي أنه لا بد من شكر خالiquته) اذا أوصل الحق تعالى اليك نعمة على يد انسان سواء كانت دينية أو دنيوية فعليك في ذلك وتطبيقاً واحداً أن تشهد انفراد الله تعالى بذلك فلا تترين النعمة الا منه وحده وترى من سواء من أجزاها على يديه مقهور ومجبور على ذلك مسلطاً عليه الدواعي والبواعث حتى لم يجد انفكاكاً عنه وهذا هو حق التوحيد والثانية أن تشكر من وصلت اليك على يده بان تدعوه وتثني عليه امتثالاً لأمر الله تعالى وعمله بمجاهات به الشريعة قال الله تعالى أن أشكر لي ولوالديا وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وفي حديث اسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشكر الناس لله أشكرهم للناس ولان الله تعالى اختصه بأن أقامه في ذلك وأهله ومن أسمائه تعالى الشكور فليخلق العبد بذلك وهذا هو حق الشرع ~~في ذلك~~ وان الناس في ذلك على

ثلاثة أقسام غافل منهمك في غفلاته قويت دائرة حسه وانطمشت حضرته قدسه فتعثر الانسان من الخلق وير ولم يشهد من رب العالمين اما اعتقاداً فشرکه جلي واما استناداً فشرکه خفي) هذا هو بيان أحوال الناس بالنسبة الى مشاهدة التوحيد ورؤية الوسائط والعبيد فبدأ به كرامة الناس وهم الغافلون منهم مكنون في غفلتهم أصحاب الظواهر والرسوم الذين قويت دائرة حسهم فقيدتهم ووقفوا معها وانطمست حضرته قدسهم فأبعدتهم ولم يخلوا بها فنظروا الاحسان من المخلوقين فتعبدوا لهم وطمعوا فيهم ولم يشهدوا من رب العالمين فكفروا ونعموا واستوبوا واهملوا ونقضته ثم هم في ذلك على قسمين أحدهما أن يعتقدوا ذلك بقلوبهم أنه منهم ومن قبلهم وهذا هو الشرك الجلي الذي يخرج

عباد في تعالى عن كل ما لا يليق به (فخطر الاحسان) متادراً (من المخلوقين ولم يشهدوا من رب العالمين اما اعتقاداً) بان يعتقد ان الموثر والمعطى هو العبد حقيقة (فشرکه جلي) يخرجهم عن دائرة الايمان الى دائرة الكفر (واما استناداً) بان يعتقد ان المعطى هو الله تعالى ولكن استند ذلك الى المخلوقات على جهة كونها اسباباً غير مؤثرة ولولا هم لم يحصل الاعطاء فاذا قيل له من الذي أعطاك مثلاً قال الله ولكن لولا فلان الذي جاء من قبله لم يحصل اعطاء اذ لولا الاسباب ما كانت المسببات (فشرکه خفي) لانه أشرك مع الله غيره وهو المخلوق ولم يغيب عن الله تعالى فهو مؤمن لكن يخشى عليه الكفر والعباد

بالله تعالى (وصاحب حقيقة قاب من الخلق بشهود الملك الحق) فلم يشعروا به ولم يلتفت اليهم (وقفي عن
 الاسباب) وهم المخلوقات فلم يرهم فعلا (بشهود مسبب الاسباب) وهو الله تعالى (فهو عباد مواجبه بالحقيقة
 وهي حضرة الرب سبحانه لشهوده لها) (ظاهرا عليه سناها) أي نورها وضيائها (سالك للطريقة) أي
 طريقة القوم وسلكوها باعتبار الاصل والاعواجهته بالحقيقة لا تكون الا بعد سلكها ولذا قال
 (قد استولى على مداها) أي غايتها ونهايتها ثم هذا (١٢٢) * ان تغرق في الحقيقة على الوجه المذكور

وان كان كاملا
 بالنسبة لاهل الغفلة
 فهو تارة بالنسبة
 لاكل منه من اهل
 المعرفة ولذا قال (غير
 انه فريق الانوار)
 أي فريق في بحار
 التوحيد (طموس
 الا تار) أي طموسة
 بصيرة من رؤية
 الا تار والوسائط
 والعبيد أي غائب
 عن رؤية ذلك والشعور
 به (قد غلب سكره)
 وهو عدم احساسه
 بالانوار (على صوره)
 وهو وجود احساسه
 بها (وجعه) وهو رؤية
 حده (على
 وهو رؤية
 الحق مع الحق فهو
 في مقام اجتماع لافي
 مقام الفرق (وفناؤه)
 وهو استهلاكه في
 وجود الحق (على

صاحبه عن دائرة الاسلام ويوقعه في الكفر والعباد بالله والثاني أن يحصل
 ذلك منهم استنادا أي اعتمادا على غير الله وسكونا الى سواه مع سلامة عقولهم
 وصدورهم وهذا والشرك الخفي الذي يخرج صاحبه من حقائق الايمان
 ويدخله في أبواب النفاق ونعوذ بالله من الشرك جليسه وخفيه **بشهود صاحب**
حقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق وقفي عن الاسباب بشهود مسبب
الاسباب فهو عباد مواجبه بالحقيقة ظاهرا عليه سناها سالك للطريقة قد استولى
على مداها غير انه فريق الانوار طموس الا تار قد غلب سكره على صحوه
وجعه على فرقه وفناؤه على بقاءه وغيبته على حضوره) هذا هو حال الخاصة
من ارباب الحقائق وهم الذين غابوا عن الخلق بشهود الملك الحق فلم يقع لهم
شعور بهم ولا التفات اليهم وفنوا عن الاسباب برؤية مسبب الاسباب فلم يروا
لها فعلا ولا جعلا فمواجبهون بحقيقة الحق ظاهرا عليهم سناها أي نورها
وضيائها سالكون طريقة الحق قد استولوا على مداها أي وصلوا الى غايتها
ومنتهاها الا انهم غرقوا في بحار انوار التوحيد طموس عليهم آثار الوسائط
والعبيد أي مغلق عليهم رؤية ذلك والشعور به قد غلب سكرهم وهو عدم
احساسهم بالاختيار على صحوه وهو وجود احساسهم بها وجعهم وهو ثبوت
وجود الحق فردا على فرقه وهو ثبوت وجود الخلق وفناؤه وهو استهلاكهم
في شهود الحق على بقائهم وهو شعورهم بالخلق وغيبتهم وهو ذهاب احوال
الخلق عن نظرهم على حضورهم مع الخلق ومعاني هذه الالفاظ كما تراهم مقاربة
وهي الالفاظ تبدأ ولها الصوفية المحققون بينهم وعبروا بها في كتبهم ووضعوها
على معان اختصوا بفهمها ليتعرف بعضهم من بعض ما يتخاطبون به ولهم الالفاظ
كثيرة غيرها وكان المؤلف رحمه الله تعالى أراد أن لا يخلو كتابهم من ذكر شيء
منها بل وأكمل منه عيش شرب فازداد صحو وغباب فازداد حضورا فلا جعجه يحجبه
عن فرقه ولا فرقه يحجبه عن جعجه ولا فناؤه يصد عنه بقاءه ولا بقاءه يصد عنه

بقائه) وهو شعوره بالخلق فهو في مقام انقضاء الذي هو مقام الجمع لا البقاء الذي هو مقام الفرق فنائه
 قوله (وغيبته على حضوره) كالتفسير لما قبله (وأكل منه عيش) جمع بين الامرين كالتي صلى الله عليه
 لم وكل ورتبه وسبب ذلك انه (شرب) من المدا والامسي ومن كرس التوحيد (فازداد صحو) بعد سكره
 (عن رؤية الاختيار) (فازداد حضورا فلا جعجه) وهو رؤية الحق (يحجبه عن فرقه) وهو رؤية الخلق
 يحجبه عن جعجه ولا فناؤه يصد عنه بقاءه ولا بقاءه يصد عنه

فإنه يعطى كل ذي قسط قسطه) فيشكر الله - ق والخلق ولا يغيب عن الرب في حال مخالطة الخلق وقوله
 (ويوفي كل ذي حق حقه) بمعنى ما قبله وهؤلاء هم خاصة الخلق الذين حازوا رتبة الاكلية فكانوا في
 المقامات وملاكوا احوالهم ومنهم أبو بكر رضي الله عنه ولذا قال المصنف (وقد قال أبو بكر الصديق رضي
 الله عنه لما نشأه رضي الله عنها لما نزلت براءته من الافك) أي الكذب (على لسان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم) أي في القرآن العظيم (يا عائشة اشكري رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأن براءته سببها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تحصل الا بركته فيستحق الشكر منك (فقلت والله لا أشكر الا الله) لأنها
 في ذلك الوقت غائبة عن احساسها * (١٢٣) * حاشية في النوار لم ترغب في الله (ولما أبو بكر رضي الله

عنه على المقام الاكمل
 مقام البقاء المقتضى
 لاثبات الابد (أي
 النظر للخلق ومن
 جلتهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 وقتضى النظر اليهم
 شكرهم ثم استدلل
 على انه ينبغي شكرهم
 بقوله (وقد قال تعالى
 ان اشكر لي ولوالديك
 وقال صلى الله عليه
 وسلم لا يشكر الله)
 بالنصب وقاعد
 الشكر هو العبد
 والرفع أي لا يشيب
 الله (من لا يشكر
 الناس) ولا يرضى
 له ذلك فينبغي شكر
 الله لانه الذي حرك

فإنه يعطى كل ذي قسط قسطه ويوفي كل ذي حق حقه) هذا هو حال خاصة
 الخاصة الذين حازوا رتبة الاكلية وهم قوم شربوا كؤوس التوحيد فحازوا
 صحوهم وغابوا عن الاغيار فحازوا حضورهم فملكو احوال وقت كنوا
 في مقامات الرجال فلم يغلبهم صحو عن حق ولم يحجبهم شيء عن شيء بل وغوا
 حقوق جميع المراتب واعطوها ما لها من قسط واجب وذلك لاتساع نظرهم
 ونفوذ بصرهم وهذه هي صفة الصديق رضي الله تعالى عنه في القصة التي
 يذكرها الآتي (وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لعائشة رضي
 الله عنها لما نزلت براءته من الافك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا عائشة اشكري رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقلت والله لا أشكر الا الله ولما
 أبو بكر رضي الله تعالى عنه على المقام الاكمل مقام البقاء المقتضى لاثبات
 الابد (وقد قال الله تعالى ان اشكر لي ولوالديك وقال صلى الله عليه وسلم
 لا يشكر الله من لا يشكر الناس وكانت هي في ذلك الوقت مصطلمة عن شاهدها
 غائبة عن الاثار فلم تشهد الا الواحد القهار) هذا مثال هذين القسمين وقد
 اشبع المؤلف رحمه الله تعالى الكلام فيه والمعنى في ذلك بين لا حاجة بنا الى مزيد
 تذييل الا قوله وكانت هي في ذلك الوقت مصطلمة أي منقطعة عن شاهدها وهو
 حكم بشر يتهايمست وفاة عن احساسها بالاكليّة والاصطلام نعت الحيرة ومحمل
 القهر وصفة الدهشة وفي قوله وكانت هي في ذلك الوقت اشعار بان ذلك لم يكن
 حالا لازما للخلق جميع اوقاتها بل كان ذلك في وقت مخصوص وواحدة مخصوصة

غيب العبد وشكر العبد لانه واسطة والضرار هو الوقوف معه والغيبة عن الرب (وكانت هي) أي عائشة
 (في ذلك الوقت مصطلمة عن شاهدها) أي مأخوذة عن احساسها غائبة عن حكم بشر يتهايمست وفاة
 حالة نه ترى العبد من تحلى الله عليه بصفة القهر فغيبه عن احساسه (غائبة عن الاثار) وهم
 المخلوقات (فلم تشهد الا الواحد القهار) وفي قوله وكانت هي في ذلك الوقت اشارة الى ان ذلك ليس حالا
 لازما لها في جميع اوقاتها بل ترفقت عنه الى مقام الغرق وهو رؤية الخلق مع الحق وقال رضي الله عنه
 لما سئل عن قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرعة بيني وبينكم في الصلاة فإني في الصلاة كشاهد الرب فيها هل ذلك خاص به
 والامة فكأنه يقول وجعلت غاية فرح وسرور في الصلاة كشاهد الرب فيها هل ذلك خاص به
 ام غيره من أمة منه شرب بكسر الشين وقوله ونصيب منه مراد فاعاد

(ان) بكسر الميم ان كانت من كلام المصنف وقصها ان كانت من كلام غيره (قرة العين) أي غاية الفرح والسرور (بالشهود) أي شهود جلال الحق سبحانه وجماله (على قدر المعرفة بالشهود) وهو الحق سبحانه (فالرسول صلى الله عليه وسلم ليس معرفة) أحدها: كعرفته فليس قرة عين كقرينه) وحاصل الجواب ان قرة العين ليست خاصة به صلى الله عليه وسلم بل كما تكون له تكون لغيره لكن قرة عينه أعظم من قرة عين غيره ومعلوم ان قرة العين لا تحصل الا لمن ذهبت عنه الوسواس النفسانية والشيطانية اما من كان مغورا فيها قليل ان تحصل له قرة عين أو حضور قلب بين يدي الحق سبحانه وتعالى (وانما قلنا ان قرة عينه) صلى الله عليه وسلم (في صلاته بشهوده جلال مشهوده) وهو الحق (لانه قد أشار الى ذلك بقوله في الصلاة ولم يقل بالصلاة اذ هو صلى الله عليه وسلم لا تقر عينه بغير ربه) * (١٢٤) *

وذلك صحيح اذ حاله ما رضى الله عنها هو حال الكمال في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده وفاته كنهو حال أبيه ارضى الله عنهما وذلك معلوم من اخبارها وسيرها رضى الله تعالى عنها * وقال رضى الله عنه لما سئل عن قوله صلوات الله عليه وسلامه وجعلت قرة عيني في الصلاة هل ذلك خاص به أم لغيره منه شرب ونصيب فأجاب (ان قرة العين بالشهود) على قدر المعرفة بالشهود فالرسول صلوات الله عليه وسلامه ليس معرفة غيره كعرفته فليس قرة عين كقرينه وانما قلنا ان قرة عينه في صلاته بشهوده جلال مشهوده لانه قد أشار الى ذلك بقوله في الصلاة ولم يقل بالصلاة اذ هو صلوات الله عليه وسلامه لا تقر عينه بغير ربه وكيف وهو يدل على هذا المقام ويأمر به من سواء بقوله صلوات الله عليه وسلامه اعبد الله كأنك تراه ومحال أن يراه ويشهد معه سواء فان قال قائل قد تكون قرة العين بالصلاة لانها افضل من الله وبارزة من عين منة الله فكيف لا يفرح بها وكيف لا تكون قرة العين بها وقد قال سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا الآية فاعلم أن الآية قد أومأت الى الجواب لمن تدبر سر الخطاب اذ قال فيه ذلك فليفرحوا واما قل فيه ذلك فافرح يا محمد قل لهم فليفرحوا بالاحسان والتفضل وليكن فرحك أنت بالمتفضل كما قال في الآية

ومن الغير الصلاة (وكيف) تقر عينه بغير ربه (وهو) أي والمحال انه (يدل على هذا المقام) وهي المرتبة الاولى من مراتب الاحسان (ويأمر به من سواء بقوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه ومحال أن يراه ويشهد معه سواء) ومن السوى صلاته فيغيب عن نفسه وحده وعن أفعاله ولا يراها صادرة منه بل يرى الفاعل

لهما والله تعالى (فان قال قائل قد تكون قرة العين بالصلاة لانها افضل من الله وبارزة من عين منة الله تعالى) أي لالعله وجعلها بارزة من نفس المنه بما الغوا لافه أي بارزة من الله بمنته لالعله (فكيف لا يفرح بها وكيف لا تكون قرة العين بها وقد قال الله سبحانه وتعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) ففي ذلك إشارة الى انه لا مانع أن يفرح الانسان بالصلاة ويكون ترة عينه بها فبالمانع من كون فرحه صلى الله عليه وسلم بها (فأعلم) بترتب على ما تقدم وهو قوله فان قال قائل وفي بعض النسخ حذف قوله فان قال قائل فيحتاج الى تقديرها وترتيب الجواب عليها كأنه قال ان قيل ذلك فاعلم (أن الآية قد أومأت) أي اشارت إشارة خفية (الى الجواب لمن تدبر سر الخطاب) وهو المعنى الذي يخفى على كثير من الناس (اذ قال) الله تعالى (فبذلك فليفرحوا) أي الامة (وما قال فبذلك فافرح يا محمد قل لهم فليفرحوا بالاحسان والتفضل وليكن فرحك أنت بالمتفضل) وهو الله تعالى (كما قال الله تعالى في الآية

الآخرى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون الصلاة هي أجل ما يقف الله تعالى به عباده ويهديه اليهم وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أوتي عبد في الدنيا خيرا من أن يؤذن له في ركعتين يصليهما فقيها يحصل لهم الخلوة معه والافتراد بالمخالسة له والانتقطاع اليه وفيها يرتفع عن قلوبهم الحجب والاستار ويتجلى فيها حقائق الاسرار وتشرق فيها اشوارق الانوار وفيها تكون المناجاة والمصافاة كما تقدم وهي صلة بين العبد وبين ربه عز وجل قال محمد بن علي الترمذي رحمه الله الصلاة عماد الدين وأول شئ فرضه الله على المسلمين وفي الصلاة اقبال الله على العبيد ليقبلوا اليه في صورة العبيد تذللوا وتسليموا وتبذلا وتخضعوا وتخشعوا وترغبوا وتماقفا لوقوف تذلل والتكبير تسليم والثناء والتلاوة تبذل والركوع تخضع والسجود تخشع والجلوس ترغب والتشهد تماق فأقبل العبيد الى الله بهذه الصورة ليقبل الله عليهم بالترحم والتعطف والقبول والتكريم والتقرب فليس شئ من أمر الدين أعظم من هذه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وقال في حديث آخر الصلاة نور وقال لا يزال الله مقبلا على العبد وجهه مادام في صلاته وان الله ينصب الى أحدكم وجهه مادام مقبلا عليه انتهى ولاجل هذه الفوائد كانت الصلاة مفرع ذوى الفاقات والضرورات من أرباب القلوب فيغنيهم وحوادثها عن كل مرغوب ويتسلون بها عن كل محبوب قال الله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا الآتية فواجب اذا أن تكون قرعة أعين عباد الله فيها وبها قرعة العين عبارة عن الروح والراحة وكمال النعيم واللذة التي تحصل من غاية الموافقة والملازمة الا انها تختلف باختلاف أحوال الناس في مرتبهم ومقاماتهم فمن عظمت منزلته وعلمت مرتبته كانت ملازمة وموافقة في شهود التوحيد وكمال التجريد المشار اليه في قوله صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كأنك تراه اذ محال أن يراه ويشهده معه سواء كما قال المؤلف رحمه الله تعالى وفيما روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في قوله لعروة بن الزبير رضي الله عنهما انا كنا نراءى لله بين أعيننا وكان هذا لما خطب اليه عروة بن الزبير ابنته وهو في الطواف فلم يكلمه ابن عمر ولم يرجع اليه بشئ ثم اعتمد له بعد ذلك بهذا الكلام فصاحب هذه الحال تكون قرعة عينه في الصلاة لا بها لما تضمنه من التجلي التام والشهود الحقيقي ومن كانت منزلته دون ذلك كانت ملازمة وموافقة في شهود النعم ووجود الفضل والكرم وكانت قرعة عينه بها لافيهالانها فضل من الله وبارزة من منه الله كما قال المؤلف رحمه الله تعالى فلا شك أن معنى قرعة العين في الوجه الاول أحق وبه أنسب وأليق لان صاحبها ان عن نفسه باق بربه ومن كان على هذا الوجه

لاخرى قل الله) معناه المطابق قل الله أنزله أى القرآن ومعناه الاشارى المراد هنا قل الله أى افرح به لا بغيره (ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) وهو فرحهم بغير الله سبحانه ويؤخذ من ذلك ان قرعة العين قد تكون بنفس الصلاة لعله السابقة لئلا يكون ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم لاله فان قرعة عينه انما تكون بمشاهدة محبوبه وغيره يشاركه في ذلك على حسب مقامه كما مر وقال رضى الله عنه ع يكتب به لبعض اخوان

(الانبار في حال) (ورود الماتن) أي النعم عليهم من الله (١٢٦) هو تعالى (على ثلاثة أقسام فرح بالماتن)

لامن حيث هو فيها
(ونشأها) وهو والله
(الساكن) فرحه
(بوجود نعمته فيها)
أي بسبب نعمته
وتخصه وطرمه ويل
غرضه بها (فهذا من
المغافلين) شبيه بالهمائم
الذين يسيرون
ويشربون غافلين عن
مولاهم (يصدق عليه
قوله تعالى) حتى إذا
تفرجوا عما أوتوا
فأخذناهم بغتة) يعني
لأنهم كانوا نواردين
النعم ليستدرأوا من الله
تعالى كلما أعطى
نعمة ازداد غفلة ولم
يشكر المولى عايبا
حتى يأخذه أخذه عزيز
مقدر (و فرح بالماتن)
أي التبع (وقى حيث
لأنه شهد هامة من
أرسلها ونعمة من
أوصلها) وهو والله
تعالى حيث شكر سبحانه
عليها ولم يغيب منه
لأنه حاله ناقص من
حيث أنه ملتفت إلى
المنة وعنده فرح بها
وإن كان ذلك من
حيث يرونها عن
الحق (يصدق عليه

فهو من الخالصين الذين لا سلطانة عليهم للعبد والمعين ومن زالت سلطنته عنه
في صلاته لم يمتدح إلى مدافعته ومراجعتها وكذلك كانت صلاته ملازمة بالضرورة
والخضوع والدوام والخشوع وعنده فقدان العبد ليدب نفسه ووسوسته
عدوة يحصل لدغاية النعيم واللذة ويتقوى في حقها معنى قررة العين بخلاف الوجه
الآخر فإن صاحبها لم يقف عن نفسه فضلا عن أن يرتقى إلى درجة البقاء بر به فلم
ينقطع عنه حديث النفس ولا وسواس العبد وفيه تاج لا محالة إلى مجاهدة
ومدافعة فينشوش نعيمه وتكدر لذته فيضعف معنى قررة العين في حقه قال الشيخ
العارف أبو محمد عبد العزيز المودودي رضي الله عنه وقررة العين لا تكون لمجاهد
ولا لمن يدفع الشيطان عنه بل هي لمن استراح من المجاهدة والدفع ولما كانت
منزلة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عند رب عز وجل أشرف المنازل ومربته
في العزقة أرفع الرقب بحيث لا يتصور أن يشاؤك في ذلك غيره أو يحل به
سواء كانت قررة عينه في محلاته على حسب ذلك فن قال إن ذلك خاص به
لأن فراده بالمرتبة العليا والخاصية الكبرى قوله صحيح وعليه يدل ظاهر قوله
صلى الله عليه وسلم جعلت قررة عينى في الصلاة بعد قوله إنما يحب إلى من
الدين الطيب والنساء ولا شأن لغيره من الذين الأمرين ليس على قياس حب
غيره لها وإنما ذلك لوجود الخاصية التي اقتضت منه ذلك ألا ترى أنه أبيع لهما
بغيره من عدد الخرائر وأمن لأجل ذلك من وقوع مفسدة التناقض
والتشاجر بسبب اجتماع الضرائر واستعماله صلى الله عليه وسلم الطيب وحبها له
انما هو للاقائه الملائكة التي تناجيه والافهوف في ذاته غنى عن الطيب واحتما له كما
قال أنس بن مالك رضي الله عنه ما مسست حريرا ولا خراولا ديبا جالين من كف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شمت رائحة قط مسكا ولا غيرا طيب من
رائحة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا كان حاله في هذين الأمرين على
ما ذكرناه مع أنه لم يذكر فيهما سوى لفظ الحب وهما من لذات الدنيا فكيف
يكون حاله في الأمر الثالث مع أنه عرفت به بقررة العين وهي غاية المحبة وهو من
أعمال الآخرة وقيل معنى قوله من الدنيا أي في الدنيا ومن قال إن غيره منه شربا
ونصيبا على المعنى الذي يليق بهذا الغير فاقوله وحده وجواب المؤلف رحمه الله
تعالى محتمل لذين الوجهين والله أعلم بما أراد من هذا ومن غير هذا وقال
المؤلف رضي الله عنه فيما كتب به لبعض أخوانه * (الناس في ورود الماتن على

ثلاثة أقسام فرح بالماتن لامن حيث هم فيها ونشأوا ساكنين بوجوه نعمته فيها
وهذا من المغافلين يصدق عليه قوله تعالى حتى إذا فرجوا عما أوتوا أخذناهم بغتة
و فرح بالماتن من حيث أنه شهد هامة من أرسلها ونعمة من أوصلها يصدق عليه

قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا (١٢٧) وخير مما يجمعون وفرح بالله (مشفه) من المن ظاهراً (متعتها) أي التمتع بها (ولا باطن منها) أي لم يلتفتوا إلى ظاهر النعم من أجل أن قبح لذتهم ولا إلى باطنها من حيث كونها دلائل على عناية الله تعالى بهم حيث من بها لهم كما هو حال القسمين الأولين فإن القسم الأول التفت إلى ظاهر النعمة من أجل أن فيه لذتهم وغابوا عن المنعها والقسم الثاني التفت إلى باطنها من حيث بروزها عن الله عز وجل وإن في حصولها لهم اعتناء منه تعالى بهم (بل شغله النظر إلى الله تعالى) (عما سواه والجمع عليه) أي جميعاً قلبه عليه (فلا يذم إلا ما يصدق عليه قوله تعالى قل خوضهم لعين)

قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وخير مما يجمعون وفرح بالله ماشع له من المن ظاهره متعتها ولا باطن منها بل شغله النظر إلى الله عما سواه والجمع عليه فلا يشهد إلا ما يصدق عليه قوله تعالى قل الله ثم ذرهم خوضهم لعين) تضمن هذا القول بيان ما يجد من أحوال الناس وما يذم عند ورود النعم عليهم وحصول الفرح اذ ذلك لهم وينبغي عليه ما يكون من ذلك شكراً لا ومالا يكون وقد قسمهم المؤلف ثلاثة أقسام وجعل لهم طرفين وواسطة قسم في غاية الدناءة والخسة وهم الذين فرحوا بالنعم من حيث أن فيها قضاء أوطارهم وهم ونيل أغراضهم والتمتع بشهواتهم ولذاتهم فأحوال هؤلاء مذمومة جداً أشبه بشئ بهم الانعام والبهائم وهذه أحوال أهل الطرد والبعث والاستدراج والمكر حسبما أشار إليه في الآية الكريمة التي ذكرها المؤلف رحمه الله في هذا القسم وهذه الأحوال بعيدة من الشكر منافية له وقسم في غاية الشرف والجلال وهم الذين فرحوا بالنعم فقط ولم يلتفتوا إلى ظواهر النعم لأجل أن فيها متعتهم لذتهم ولا إلى باطنها من كونها دلائل على عناية الله تعالى بهم حيث من بها عليهم فأحوال هؤلاء حميدة جداً لأنهم غابوا عن الأفعال العدمية وتوجهوا بحقائق الوجدانية كما أشار إليه في الآية الكريمة التي ذكرها المؤلف رحمه الله في هذا القسم وحال هؤلاء في الشكر أقرب إلى الخالص الخالي من المخرج والشوب لأن المشاهد للنعم فإن عن خطوط نفسه فهو يرى الأشياء كلها أنما فلا تفرقة عنده بين وجود ولا عدم ولا عطاء ولا منع ولا يخاف عليه من التغير والانقلاب لتغير الأفعال والأسباب ما يخاف على غيره لبقاء حفظه قال أبو محمد الجريري رضي الله عنه من رأى النعم ولم يرى المنع فقد حجب عن الشكر ومن رأى المنع بعينية النعم فقد شكرك وقال الشيخ أبو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه كل من لم يشاهد المنع في النعمة كانت النعمة في حقه استدراجاً لأنه يؤديه إلى أن يسكن إليها فإذا نزعته منه لزمه أن يتغير عليها ومنهم من حصل له نصيب من الشرف والجلالة وحظ من الدناءة والردالة وهم الذين فرحوا بالنعم لا يكونها من الله تعالى عليهم فمن حيث شهودهم للنعم من ربهم شرفوا ووجلت أقدارهم وكانت أحوالهم حميدة وهي شكرهم لائق بهم ومن حيث نظرهم لأنفسهم وبقلوبهم مع حظوظهم كان لهم نصيب من الدناءة والخسة فأنحطوا بهذا الوصف عن مراتب الأعلين وارتقوا بالوصف الأول عن أحوال الأدنى فخطوا خطاً خوطب به عامة المؤمنين وأوساطهم في الآية الكريمة التي ذكرها المؤلف رحمه الله في هذا القسم وقد ضرب الإمام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه في كتاب الشكر لهذه الأقسام الثلاثة مثلاً فقال الملك الذي يريد الخروج إلى سفر فأنعم بفرس على إنسان

يتصور أن يفرح بالمنعم عليه بالفرس من ثلاثة أوجه أحدها أن يفرح بالفرس من حيث أنه فرس وأنه مال يذيق به وأنه مركوب يوافق غرضه وأنه جواد نفيس وهذا فرح من لاحظ أنه في الملك بل غرضه الفرس فقط ولو وجدته في صحراء فأخذه لكان فرحه به مثل هذا الفرح الوجه الثاني أن يفرح به لأنه من حيث أنه فرس بل من جهة ما يستدل به على عناية الملك به وشفقة عليه وإتمامه بحبائه حتى لو وجد هذا الفرس في صحراء أو أعطاه لغير الملك لكان لا يفرح به أصلا لاستغنائه عن الفرس أصلا ولا استحقاقه له بالاضافة إلى مطلوبه من نيل الحل في قلب الملك الوجه الثالث أن يفرح به ليركبه فيخرج به في خدمة الملك ويحتمل مشقة السفر لينال بخدمته رتبة القرب منه ويرتقى إلى درجة الوزارة من حيث أنه ليس يقنع بأن يكون محله في قلب الملك محل من يعطيه فرسا ويعتني به هذا القدر من العناية بل هو طالب لأن لا ينعم الملك بشيء من ماله على أحد إلا بواسطة ثم أنه ليس يريد من الوزارة الوزارة نفسها بل مشاهدة الملك والقرب منه حتى لو خسر بين القرب دون الوزارة وبين الوزارة دون القرب لاختار القرب فهذه ثلاث درجات فالأولى لا يدخل فيها معنى الشكر أصلا لأن نظرها أحبا مقصود على الفرس ففرحه بالفرس لا بالمعطى وهذه حال كل من فرح بنعمة من حيث أنها الذبذة وموافقة لغرضه فهو بعيد عن معنى الشكر والثاني داخل في معنى الشكر من حيث أنه فرح بالمنعم ولكن لا من حيث ذاته بل من حيث معرفة عنايته التي تستحقه على الأنعام في المستقبل وهذه حال الصالحين الذين يعبدون الله تعالى ويشكرونه خوفا من عقابه ورجاء لثوابه وانما الشكر التام في الفرح الثالث وهو أن يكون فرح العبد بنعم الله عز وجل من حيث أنه يقدر بها على التوصل إلى القرب منه والتزول في جواره والنظر إلى وجهه على الدوام فهذه هي المرتبة العليا وأماراته أن لا يفرح من الدنيا إلا بما هو مزرعة الآخرة ويعينه عليها ويحزن بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله تعالى وتصدده عن سبيله لأنه ليس يريد النعمة لأنها الذبذة كما لم يرد صاحب الفرس لأنه جواد ومهمم بل من حيث أنه يحمله في محبة الملك حتى تدوم مشاهدته له وقر به منه ولذلك قال الشبلي رضي الله عنه الشكر رؤية المنعم لأروية النعمة ولذلك قال الخواص رضي الله عنه شكر العامة على المطعم والملبس وشكر الخاصة على إرادات القلوب وهذه رتبة لا بد وكما كل من انحصرت عنده الذات في البطن والفرج ومذكرات الخواص من الألوان والاصوات ونحوها عن لذة القلب فإن القلب لا يلتذ في حال العمة إلا بذكر الله تعالى ومعرفة ولقائه وانما يلتذ بغيره إذا مرض بسوء العادات كما يلتذ بعض الناس بأكل الطين وكما يستبشع بعض المرضى الأشياء الحسنة ويستحب

(وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود قل للصديقين) أى كثيرين الصدق
 فى أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم (فليفرحوا) أى فليفرحوا بالبقاء لا بالغير حيث كنت رباً وكانوا الى
 عبيدنا الصالحين من حكم بشريتهم ولذا قيل ان عتبة الغلام دخل يوماً على رابعة العدوية وعليه قيصر
 جديد وهو يتجتر في مشيته على (١٢٩) * خلاف عادته فقالت له يا عتبة ما هذا التبر والحب
 الذى لم أراه فى شما ناك

الاشياء المرة كما قيل

ومن يا ذا فم مريض * يجيد مرابه الماء الزلالا
 فاذن هو شرط الفرحة بنعمة الله عز وجل فان لم تكن له ابل فعزوان لم يكن هذا
 فالدرجة الثانية اما الاولى فخارجة عن كل حساب فكم فرق بين من يريد الملك
 للفرس ومن يريد الفرس للملك وكم من فرق بين من يريد الله عز وجل لينعم عليه
 وبين من يريد نعم الله تعالى ليصل بها اليه انتهى كلام الامام أبى حامد الغزالي
 وهو فى غاية البيان والوضوح وهو كالتفسير لما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى
 ولذلك أوردته ههنا بكامله * (وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام

يا داود قل للصديقين فليفرحوا وبذكرى فليتنعموا) بهذا تحققت
 صديقيتهم وعلا ارتفاع رتبهم على من دونهم قيل ان عتبة الغلام دخل فى
 بعض الايام على رابعة العدوية رضى الله عنها وعليه قيصر جديد وهو يتجتر في
 مشيته بخلاف ما سبق من عادته فقالت له يا عتبة ما هذا التبر والحب الذى لم أراه
 فى شما ناك قبل اليوم فقال يا رابعة ومن أولى بهذا التبر منى وقد أصبح لى مولى
 وأصبحت له عبداً وقال بعضهم كنت مسافراً الى مكة فبينما أنا أمشي اذ رأيت
 شيخاً بيده مصحف ودهوناً طرفيه ويرقص فتقدمت اليه فقلت يا شيخ ما هذا
 الرقص قال دعنى عنك قلت فى نفسى عبداً من أنا وكلام من أتلو ويبيت من أنا
 فاصدفاً ستغرقنى الوجد فرقصت وأنشد فى هذا المعنى

قوم قتلهم زهوى سيدهم * والعبد يزهو على مقدار مولاه

ناهو برؤيته عما سواه له * يا حسن رؤيتهم فى حسن ما ناهوا

ويجوز أن يكون المراد بقوله وبذكرى فليتنعموا أى بذكرى أياهم فى
 الازل حيث لا وجود لهم والافان الذكر المنسوب اليهم محل الاثبات والعلل
 وهم أجل رتبة من أن يكون نعيمهم بشئ ملتبس بهم * (والله تعالى يحب
 فرحنا وإياكم به وبالرضا منه وأن يجعلنا من أهل الفهم عنه وأن لا يجعلنا من

الذى لم أراه فى شما ناك
 قبل هذا اليوم فقال
 يا رابعة ومن أولى
 بهذا التبر منى وقد
 أصبح لى مولى
 وأصبحت له عبداً
 (وبذكرى فليتنعموا)
 أى لا يتنعمون الا
 بذكرى لا بالذات
 الدنيا وشهواتها فان
 المشتغل بذكر الله
 يحصل عنده من
 اللذة والانس بالله
 ما لا يواز به لذته من
 لذات الدنيا (والله
 تعالى يجعل فرحنا
 وإياكم) أيها
 الاحباب الناظرين
 فى هذا الكتاب
 (به) تعالى (وبالرضا
 منه) أى بالانعام
 بدوام المشاهدة
 (وأن يجعلنا من
 أهل الفهم عنه)

١٧ صباد فى وهم الذين يفهمون عن الله مراده منهم وهو اقبالهم عليه واشتغالهم
 بخدمة منه ويفهمون عنه انه حاضر معهم فيراقبونه فى حركاتهم وسكناتهم ويفهمون عنه انه قائم
 بالاشياء وانها عدم محض فلا يلتفتون اليه سافى جلب نفع ولا دفع ضرر ويفهمون عنه انه معهم بذاته
 لا بجلد كما يفهمه المحجوبون أهل الدليل والبرهان الى غير ذلك مما هو مقرر عند أهل الشهود
 والعيان (وأن لا يجعلنا من

الغافلين) الذين اشتغلوا بالآ كوان عن المسكون ولم يفهموا مراد الله منهم فلم يقبلوا على طاعته وإن أقبلوا عليها فبظواهرهم دون قلوبهم (وأن يسلك بنا مسلك المتقين) الذين يتقون ما سواه سبحانه فلا ياتفتون إلى غيره في جانب ولا دفع ولا يغيبون عنه طرفة عين وهذه أعلى مراتب التقوى ودون ذلك اتقاء معاصي الخوارح وشهوات النفوس ودون ذلك اتقاء الشرك (عنه وكرمه) أي لا بعلة تحمله على ذلك كما في النجاة المدخولة (وقال رضى الله عنه) وفي بعض النسخ * (١٣٠) * ومن مناجاته (الهي أنا الفقير في)

حال (غنى فكيف الغافلين وإن يسلك بنا مسلك المتقين عنه وكرمه) هذا دعا محسن موافق لمعنى ما تقدم وهو بين لا يحتاج إلى تبين ولا تقييد عليه قاله تعالى يحقق لنا ذلك بفضل له واحسانه انه أرحم الراحمين * (وقال رضى الله عنه الهي أنا الفقير في غنى فكيف

لا أكون فقير في فقرى الهي أنا الجاهل في علمى فكيف لا أكون جهولا في جهلى) العبد موصوف بصفات النقص وهى ذاتية له والكمال العارض له والمنسوب اليه نقصان على التحقيق ومن ثم كان ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى من كونه فقيرا في غناه وجاهلا في علمه صحيحا مستقيما وكانه قصده رضى الله عنه بهذا الاعتراف بدوام الاضطرار ولزوم الفاقة والافتقار وأنه لا استغناء له عن مولاه عز وجل ولا ينفعه من الاحتياج اليه والتعلق به والسؤال والطلب منه في كل حال من أحواله كما قال بعضهم

انى اليك مد الانفاس محتاج * لو كان في مفرق الاكليل والتاج

وهذا منه دليل على حقيقة في مقام العبودية التى اقتضت اعظمه الربوبية وتقديمه لهذه المعاني بين يدي دعائه ومناجاته في غاية الحسن * قال سيدى ابوالحسن رضى الله عنه ما طلبت من الله شيئا الا وقد تمت اسألتى امامى يريد رضى الله عنه حتى لا يطلب من الله شيئا يوفق يستحق به العطاء بل لا يكون طالبه وجود فضله الا بفضل له وقال ابو عثمان رضى الله عنه في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية التضرع في الدعاء أن لا تقدم اليه أفعالك وصلواتك وصيامك وقيامك وقراءتك ثم تدعو على أثره انما التضرع أن تقدم اليه افتقارك وعجزك وضرورك وفاقتك وقلة حيلتك ثم تدعو بلا علاقة ولا سبب فيرفع دعائك * وقال الواسطى رضى الله عنه تضرعا بذل العبودية وخلع الاستطالة وقال سهل بن عبد الله رضى الله عنه ما ظهر عبيد فقره الى الله تعالى في وقت الدعاء في شئ يحل به الا قال الملائكة لولا أنه لا يحتمل كلامى لاجبته لبك

الهي ان اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقاديرك منع عبادك العارفين بك

حال (غنى فكيف لا أكون فقيرا في فقرى الهي أنا الجاهل في علمى فكيف لا أكون جهولا في جهلى) العبد موصوف بصفات النقص وهى ذاتية له والكمال العارض له والمنسوب اليه نقصان على التحقيق ومن ثم كان ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى من كونه فقيرا في غناه وجاهلا في علمه صحيحا مستقيما وكانه قصده رضى الله عنه بهذا الاعتراف بدوام الاضطرار ولزوم الفاقة والافتقار وأنه لا استغناء له عن مولاه عز وجل ولا ينفعه من الاحتياج اليه والتعلق به والسؤال والطلب منه في كل حال من أحواله كما قال بعضهم

التضرع والافتقار بين يدي دعائه ليكون ذلك أرحى للإجابة قال سهل بن عبد الله ما ظهر عبيد فقره الى الله في وقت الدعاء في شئ يحل به الا قال الملائكة لولا أن لا يحتمل كلامى لاجبته لبك اه (الهي ان اختلاف تدبيرك) فقد يكون العبد فقيرا في تدبير الله له الغنى وبالعكس ويكون مريضا في تدبير الله له الصحة وبالعكس فالمراد بالتدبير المدبر أى المقدر ولذا عطف عليه للتفسير قوله (وسرعة حلول مقاديرك) أى المقدرة على العبد (منع عبادك العارفين بك

عن السكون) منك (الى عطاء) أى عن سكونهم الى عطاء يصدر منك فاذا انقضت عليهم العطايا
 كالدنيوية كالأموال أو الدنيوية كالمعارف والأسرار والمكاشفات لا يلتفتون اليها بعد الزوال
 يمكن زوالها وتبين ضدها كما وقع لكثير في عابر الزمان بل لا يلتفتون الا الى المولى ولا يغيبون
 عنه ويكون بقاء ذلك وزواله عندهم على حد سواء (والياس منك في بلاء) فاذا قام بهم بلية بدنية
 كمرض أو فقر أو دنيوية كعصية لا يئسسون من زوالها باتيان ضدها كما وقع لغيرهم (الحق منى) أى
 يصدر منى (ما يليق بالحق) الذى ركبته عليه وهو مبارك رزق اناك بالاعاصى التى تليق فى شأن
 الانسان عدم الوفاء بحقوقه (١٣١) الرب (ومنك) أى ويصدر منك (ما يليق بكرمك)
 وهو التجاوز والعفو

عن وقبول أعذارى
 والتفضل والاحسان
 ودفع الآلام (الحق منى)
 وصفت نفسك
 بالالطف والرافة
 أى شدة الرحمة (فى)
 قبل وجود ضعفى
 أفتمنعى منهما) أى
 من قيام أثرهما فى
 وجوده لدى (بعدم)
 وجود ضعفى
 قالالطف والرافة
 صفتان لله عز وجل
 اتصف بهما فى الازل
 قبل وجود ضعف
 العبد وفاقته وحاجته
 وهما مقتضيان
 لوجود أثرهما فيما
 لا يزال بعد وجود

عن السكون الى عطاء والياس منك فى بلاء) تلوين الاحكام على العباد يقتضى
 أن لا يساكنوا حال السارة يكونون عليهم اولا يئسوا فى حال ضارة تنزل بهم من
 وجود الراحة والفرح وهذا محض تعلق بالله عز وجل وهو نعت العارفين
 بالله الحق منى ما يليق بالحق ومنك ما يليق بكرمك (لثوم العبد الذى ركب عليه
 يقتضى منه ميسار زمة مولاة بالعظام والكثرة وكرم المولى الذى هو متصف به
 يقتضى منه التجاوز والعفو عن عيبه وقبول عذره وهذا الكلام من الالطف
 وجوه السؤال والرغبة وهو من آداب الدعاء * يحكى أن رجلا قال لبعض الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام قل له كم أخالفه وأعصيه وهو لا يعاقبنى فأوحى الله
 تعالى الى ذلك النبي قل افلان لتعلم انى انا انا وأنت أنت بالله الحق وصفت نفسك
 بالالطف والرافة فى قبل وجود ضعفى أفتمنعى منهما بعد وجود ضعفى) اللطف
 والرافة وصفان لله عز وجل اتصف بهما فى الازل قبل وجود ضعف العبد
 وفاقته وحاجته وهما مقتضيان لوجود أثرهما فيما لا يزال بعد وجود ذات
 العبد وصفاته وهى اسباب نعمه عليه وايصال افضاله اليه فكيف يتصور اذ ذلك
 منعه اياهما بالله ان ظهرت المحاسن منى فبفضلك ولك المنة على * وان ظهرت
 المساوى منى فبعدمك ولك المحبة على * ظهور المحاسن على العبد وهى أنواع
 الطاعات والحسنات والصفات الحمودة فضل من الله تعالى والمنة له عليه
 لعدم استحقاقه لذلك وظهور المساوى منه وهى ضروب المعاصى والمسايات
 والاصناف المذمومة من الله تعالى اذله أن يفعل بعبد ما يشاء والمحبة له

ذات العبد رخصة تراه اسباب نعمه عليه وايصال افضاله اليه فكيف يتصور اذ ذلك منعه
 اياهما والالطف يرجع للعلم والرافة للارادة (الحق ان ظهرت المحاسن منى) وهى أنواع الطاعات
 والصفات الحمودة (فبفضلك) لا يحولى وقوتى (ولك المنة) أى الامتنان (على) لعدم استحقاقى
 لذلك والامتنان مبنوم الامن الله أو الرسول أو الوالد أو الشيخ (وان ظهرت المساوى منى) وهى
 ضروب المعاصى والصفات المذمومة (فبعدمك) لا يطريق الظلم لان المسالك يفعل فى ملكه ما يشاء
 (ولك المحبة على) بان تقول لى لم نهات ذلك يا عبدى وايسر لى حجة أتيتها عليك كان أقول لك ان ذلك
 بتقديرى وحكمك لان ذلك شأن الجاهل بك أما العالم بك فيقول المسالك يفعل فى ملكه ما يشاء
 لا يسأل عما فعل

(الحي كيف تسكني الى نفسي وقد توكلت لي) ومن كنت وكيل لا تتوجه الى غيرك (وكيف أضام)
 أي يحصل لي ضيم وذل (وأنت الناصر لي أم كيف أخيب) بعدم الظفر بما مالي (وأنت الحي بي)
 أي اللطيف والطفه بعبد علمه بدقائق مصالحه وخفيات ما ربه وإيصال ذلك اليه برفق بما لو وكيل
 والناصر والحي من أسماء الله تعالى وهي مقتضية لوجود آثارها من الكفاية والمنفعة والظفر
 بغاية المقصود والبلغية فكيف (١٣٢) يتصور انك ذلك عن العبد عند وجود

حاجته كما تقدم في
 اللطف والرأفة (ها أنا
 أتوسل اليك بفقرى
 اليك) أي أجعل
 فقرى اليك وسيلة
 أتشفع به عندك في
 القبول لأباعدني
 الدخولة واحوال
 المعولة ولذا سئل أبو
 حفص بماذا يقدم
 الفقير على ربه فقال
 وما لا فقير أن يقدم به
 على ربه سوى فقره
 وقال أبو يزيد نوديت
 في سرى خزانة معلومة
 من الخدمة فان أردتنا
 فعليك بالذل والافتقار
 ثم رجع عن جعل
 الفقر وسيلة يتشفع
 بها الى المولى فقال
 (وكيف أتوسل اليك
 بما هو محال أن يحصل
 اليك) وهو الفقر

عليه لانه رب وهو عبد ومناجاة العبد لمولاه بهذا الكلام من أحسن المناجاة
 وهي مقتضية لوجود أسعافه له وموالاة الطافة عليه لما فيها من الثناء على الله
 تعالى على بساط قربه وذكر صفاته العلية والتعلق بها والاعتراف له بالنعم
 الظاهرة والباطنة وما فيها أيضا من رؤية ضعف النفس والاعتراف لها بالنقص
 والقصور وانزالها من منزلتها من الذلة والمهانة وقد قال بعضهم تعلق شاب باستار
 الكعبة وقال الهى لا لك شريلك فيوتى ولا وزير لك فيرشى ان أطعتك فبفضلك
 ولك المنة على وان عصيتك فبعذلك ولك الحجة على فبأثبات حجتك على وانقطاع
 حجتى لديك الا ما غفرت لى فسمع ما تغايقول الفتى عتيت من النار **الحي** كيف
 تسكني الى نفسي وقد توكلت لي وكيف أضام وأنت الناصر لي أم كيف أخيب
 وأنت الحي بي) الوكيل والناصر والحي أسماء الله عز وجل وهي مقتضية
 لوجود آثارها من وجود الكفاية والمنفعة والظفر بغاية المقصود والبلغية
 فكيف يتصور انك ذلك عن العبد عند وجود حاجته كما تقدم في اللطف
 والرأفة والضيم في اللغة معناه انتقاص الحق والحي هو اللطيف والطفه بعبد
 علمه بدقائق مصالحه وخفيات ما ربه وإيصال ذلك اليه برفق قال الله تعالى الله
 لطيف بعباده **الحي** ما أنا أتوسل اليك بفقرى اليك) التوسل التقرب والوسيلة
 ما يتقرب به وأعظم وسائل العبد الى مولاه هو حقيقة بما توجه به عبوديته وهو
 فقره اليه في كل حال من أحواله فلا يرى لنفسه حسنة يقتضى بها ثوابا ولا يدلى
 بحجة يستدفع بها عن نفسه عقابا قال أبو يزيد رضى الله عنه نوديت في سرى
 فقيل لي خزانة معلومة من الخدمة فان أردتنا فعليك بالذل والافتقار وسئل
 أبو حفص رضى الله عنه بماذا يقدم الفقير على ربه فقال وما لا فقير أن يقدم به
 على ربه سوى فقره * (وكيف أتوسل اليك بما هو محال أن يحصل اليك) بين

المدكور فكانه يقول **الحي** الفقير يتوسل به اليك فانا أتوسل به لكنه لا يتوسل به اليك التوسل
 لان التوسل به يكون بينه وبين المتوسل اليه علاقة ومناسبة كالوزير والسلطان ولا مناسبة بين الفقير
 الذي هو نعت العبد وبين الرب الذي له لغنى الا كبروا أيضا توسل العبد بفقره بقتضى شهوده له واعتماده
 عليه فيكون حينئذ من الاحوال المعولة وهي لا تعمل الى الله بمعنى انه لا يرضاهما ولا يقبلها ولذا قيل
 ان أبا الحسن الشاذلى قدس الله سره لما دخل على شيخه عبد السلام قال له يا أبا الحسن بماذا أتيت الله
 قال بفقرى فقال له والله لئن لم يمت الله بفقرى لم يقبله بالضم الاعظم ولا تصح حقيقة الفقر الا بالغبية
 الذم والاكنت غنيا بفقرى اه فاذن لا وسيلة الا الله بسواه

(أم كيف أشكو إليك حالي وهي لا تخفى عليك) وشكوى الحال لا تصح إلا لمن لا يعلمها والله تعالى لا يخفى عليه شيء ولذا قال الخليل عليه السلام حسبي من سؤالي علمه بحالي وقولهم لا شكوى إلا لله شأن العارفين المتعبدين (لهم كيف أترجم لك بحالي) أي أعبر عما في ضميري بأن أقول اعطني كذا والترجمة في الأصل التعبير باللسان عما في الضمير لتفهيم (١٣٣) * الخاطب وهو منك برز إليك) أي أنت الذي انطقت

اللسان وأطقت
بذلك فالترجمة برزت
منك وترجع إليك
لأنك المسئول والعبد
لا يدخل له في ذلك
فكيف تنسب إليه
الترجمة وأيضا فهو
تعالى عالم بأحوال
العبد والترجمة
لا تكون إلا لمن
لا يفهم حال المترجم
والمترجم بالترجمة
هو مطلق السؤال
(أم كيف تخيب
آمالى) أي ما أوامره
وأرجوه (وهي قد
وفيت إليك) أي
توجهت بالسرايا
كما يتوجه الوافون
بالسير إلى الكرام
وفي بعض النسخ
عليك ولا شك أنه
تعالى كريم جواد
مفضل لا يخيب
من قصده فله كن

المتوسل به والمتوسل إليه نسبة تامة ووصلة حقيقية وهي التي اقتضت له وجود
التوسل ولا نسبة ولا وصلة بين الفقير الذي هو نعت العبد وبين الرب الذي له
الغنى الأكبر وأيضا توسل العبد بفقره يقتضى شهوده له واعتداده به واعتماده
عليه ورؤية العبد لأحواله وسكونه إليها علة فيها والأحوال المألولة لا تليق
بالحضرة الإلهية ولا تصل إلى الله تعالى بمعنى أنه لا يرضاها ولا يقبلها فالفقير لا يصح
التوسل به من هذا الوجه أيضا وإلى هذا المعنى يشير ما يحكى عن سيدي أبي
الحسن الشاذلي حين دخل على شيخه أبي محمد عبد السلام رضى الله عنهما فقال
له يا أبا الحسن بماذا أتلقى الله تعالى قال له بفقري قال له الشيخ والله لئن أقيمت الله
بفقرك لتأقننه بالعلم والاعلام ولا تصح حقيقة الفقر إلا بالغيبة عن الفقر والاعلام
كنت غنيا بفقرك اه فاذن لا وسيلة إلى الله بسواه * (أم كيف أشكو إليك
حالي وهي لا تخفى عليك) شكوى الحال لا تصح إلا لمن هي غائبة عنه وهو غير
عالم بها والله تعالى لا يخفى عليه شيء وقد قال إبراهيم الخليل على نبينا وعليه
الصلاة والسلام حسبي من سؤالي علمه بحالي * (أم كيف أترجم لك بحالي وهو
منك برز إليك) الترجمة باللسان هي التعبير باللسان عما في الضمير ليقع التفهيم
بذلك للمترجم له والله تعالى هو الذي أنطق اللسان وأطلقه بذلك فالترجمة من
الله تعالى برزت وإليه مآل أمرها والعبد لا يدخل له في ذلك فكيف ينسب إليه
الترجمة ونسبة ذلك إلى الله تعالى دليل على إحاطة علمه بأحوال العبد فكيف
يعصم في حقه معنى الترجمة * (أم كيف تخيب آمالي وهي قد وفيت إليك)
الآمال الوافدة إلى الله تعالى لا يخيبها من قبل أنها فارة إليه ومعلقة به ومنقطعة
عما سواه والله تعالى كريم جواد مفضل منعم فليمتن العبد بذلك وإن كان على
يقين منه وإن لم يسأل ولم يطلب * (أم كيف لا تحسن أحوالى وبلغت
واليك) من تحقق بالمعرفة رأى أحواله كلها حسنة لوجود قيامها بالله ورجوع
أمرها إليه وهذا كله أنواع من التعجب عجب بها المؤلف رحمه الله نفسه من نفسه
فيما هو بصدده من سؤاله وطلبه بسبب ترقيه في المعرفة التي أوجبت له رؤية

العبد على يقين بمحصل مطلوبه وإن لم يسأل ولم يطلب ولما كانت هذه التعجبات تقتضى نسبة
النقص إلى نفسه وذلك غير لائق بالعارفين المحققين لما فيه من رؤية النفس وملاحظة حالها والبقاء
معه والمحقق لا يرى غير الله والأحوال كلها حسنة من حيث نسبتها إليه أي بقوله (أم كيف لا تحسن
أحوالى) الباطنية والظاهرية وهي الأحوال الصالحة (وبك قامت واليك) أي سدرت منك ورجعت
إليك لأنك المنة وديها فنحقق في مقام المعرفة رأى أحواله كلها حسنة لوجود قيامها بالله ورجوع أمرها

(يحيى ما أقربك منى) أى انظر لطفك أى رفعتك (بى مع عظيم جدلى) بعواقب الامور فقد يكون فى نزول
 الامراض والبلايا أنواع من اللطف وأنا جاهل بعاقبة ذلك فلذا اطلب الصغرة العافية (وما أرحمت بى) بى
 أى اكفرا حسانتك بى (مع قبيح فعلى) أى مع افعالى المقيضة المقتضية عدم الاحسان فهذا امر يتوجب
 منه (الهمى ما أقربك منى) بذاتك كما يقوله اهل المعرفة والشهود أو بعلمك كما يقوله غيرهم من اهل
 الجود (وما أبعدنى عنك) بصفاتي التى اقتضت عدم شهودى اياك وهذا تواضع منه قدس الله سره * ثم
 ترقى فقال (الهمى ما أراقتك) أى اشتدراقتك أى رحمتك (بى فالى الذى يحجبى عنك) فان من شاهد رافة
 ربه به غاب بهذا الشهود عن رؤية نفسه * (١٣٤) * وصفاتها فلذلك لم يظهر له

بسبب لوجود حجاب
 عنه (الهمى قد علمت
 باختلاف الآثار)
 وتقلات
 الاطوار (مرادف
 لما قبله أى قد علمت
 باختلاف الآثار
 على وهى تقلات
 اطوارى من الصحة
 والمرض والغنى
 والفقر والعز والذل
 والبسط والقبض
 والرجد والقد
 وغير ذلك من شؤنى
 التى تنزل بى (ان
 مرادك) منى بذلك (ان
 تتعرف الى) أى ان
 اعرفك (فى كل
 شىء) معرفة خاصة

نفسه وقصودى فى احواله الاولى * (الهمى ما أطفئت بى مع عظيم جدلى وما أرحمت
 بى مع قبيح فعلى) ثم ود العبد لهذا المعنى فزيد عظيم بوحسنة العمل والانكسار
 فيستحسن منه حيث لا اعتراف بالنعم فقط * (الهمى ما أقربك منى وما أبعدنى
 عنك) ثم وذا المواقف رحمة الله تعالى شدة قرب الله تعالى منه لما رأى من بعد
 الاغيار عنه ودفعه الى اليه كما سيأتى فى قوله قد دفعته الى العوالم اليك وشهوده
 له من الله عز وجل من حيث أقيم فى الطلب له والطلب للشىء دليل على
 فقد الطالب له وبعد عنه فاشاهدة الادلى أوجبت له ملازمة باب مولاه
 وانقطاع طامعه عن كل ما سواه والاشاهدة الثانية أوجبت له المناطف فى سؤال
 التقریب والاستغناء عن طلب القرب ومن دعه سببى الى العباد من الموصى
 رضى بالله عنه يا قرييب أنت القريب وأنا البعيد قد قربك آيسنى من غيبتك
 وبعدى منك ردتى لاطالب لك فكن لى بفضلك حتى تمحو طامى يطلبك يا قوى
 يا عزيز * (الهمى ما أراقتك بى فالى الذى يحجبى عنك) الرافة أشد من الرجدة
 ولما شاهد رافة ربه به غاب بهذا الشهود عن رؤية نفسه وصفاتها فلذلك لم يظهر
 له سبب لوجود حجاب عنه * (الهمى قد علمت باختلاف الآثار وتقلات الاطوار
 أن مرادك منى أن تتعرف لى فى كل شىء حتى لا أجهلك فى شىء) كان المولى
 رحمه الله يقول اخلاف الآثار على وتقلات الاطوار بى من الصحة والمرض
 والغنى والفقر والعز والذل والقبض والبسط والطاعة والعصيان والفقد
 الوجود وغير ذلك من مختلفات احوالى التى هى من شؤنى التى تنزل بى علمت

(حتى لا أجهلك فى شىء) ولو كان الامر على خلاف هذا أو الزمتنى حالة واحدة
 ارضى بها لمتفى واختار ذلك كنت معرفتى ناقصة ومشاهدتى قاصرة بيان ذلك ان الله تعالى اذا
 أنزل بى مرضا أو فاقة عرفت فى ذلك الوقت أنه لا يقدر على دفعه الا هو وأنه الذى أمر ضنى وأفقرنى
 به على ذلك واذا أنزل بى صحة أو غنى عرفت أنه الممنع على والمعطى لى فاشكره وهكذا ولو فرض أنه
 ادام لى حالة واحدة كالصحة والغنى لم أعرف المولى فى حالة المرض أو الفقر فكنت جاهلا به من حيث
 المرض أو الفقر أى لم أعرف بطريق الذوق أنه لا يقدر على كشف الكربة الا هو فكن معرفتى
 ناقصة فينبغى للعبد أن لا يغفل عن مولاه فى عطاء ولا منع ولا عز ولا ذل ولا غنى ولا فقر ولا قبض ولا بسط
 ولا عقد ولا وخذ الى غير ذلك

منها أن ارادتك في أن تتعرف في كل شيء تعرف فأخاطب في حالة خاصة حتى
أشاهد وسعدا نيتك وعظمتك وسجالتك وكما لك وجلالك بحيث لا يتصور مني
جهل بما أنا فيه قائل ما عرفته من جميع ذلك ولو كان الأمر على خلاف هذا أو الزمتني
حالة واحدة أو تضمنت نفسي واختارها كانت معرفتي ناقصة ومشاهدي قاصرة
فأنا الآن أنقلب في جنة محجلة أتبوأ منها حيث أشاء فقلها استعرفني ما أنا فيه
من عظيم النوال وشغلي ذلك عن الدعاء والسؤال وطالب الكون على ما أرتضيه
من الأحوال فلك الحمد على نعمك الباطنة والظاهرة والخفية والجليلة قال بعضهم
في الدنيا جنة محجلة من دخلها لم يشق إلى جنة الآخرة ولا إلى شيء ولم يستوحش
من شيء قيل وما هي قال معرفة الله تعالى وقال مالك بن دينار رضي الله عنه خرج
الناس من الدنيا ولم يدوقوا أطيب الأشياء قيل وما هو قال المعرفة ثم قال

ان عرفان ذي الجلال لعز * وضياء وبهجة وسرور
وعلى العارفين أيضا بهاء * وعليهم من المحبة نور
فهنيأ ان عرفك الهى * هو والله دهره سرور

وفد زوى أنه روى صورة حكيمين من الحكماء المتعبدين في مسجد وفي يد
أحدهما رقعة فيها مكتوب إذا أحسنت كل شيء فلا تظن أنك أحسنت شيئا حتى
تعرف الله عز وجل وفي اليد الآخر كتبت قبل ان اعرف الله عز وجل اشرب
واظمأ حتى اذا عرفته رويت بلا شرب قال في التنوير بعد كلام ذكره وانما
قلنا ان الحالة زائلة عنك لا محالة فان مراده أن ينقلك في الطوار ومخالف عليك
الآن اريدت عرف اليك في كل حالة خاصة بتعرف خاص فاذا أردت أن يدعك على
حالة واحدة فقد أردت أن يسلك بك غير الكمال فكأنه يقول لك لا تطالب مني
أن أقمك في حالة واحدة فاني لا أفعل ذلك معك أتريد أن تبقى ربوبيتي معطلة
الآن اريدك كن سلمي ان اشعرك لطفي حينما أردت لك وحينما أقتك حتى تكون في
ولي قال الله سبحانه وتعالى يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان أي
يمنع ويعطي ويضع ويعلى ويحبض ويبسط ويعز ويذل الى غير ذلك من مختلفات
آثاره فسكانه سبحانه وتعالى يقول لك يا عبدى لا تأس على شيء مادمت لك ولا
تفرح بشيء وانما است لك فأنا الله وض لك عما سواي وما سواي لا يغنيك عني ولا
تكن ممن يعبدني بالعلل فتكون من عبيد الحروف بل اعبدني لي فاني بكمال الغنى
موصوف وبدوام الافعال معروف قال الله عز وجل ومن الناس من يعبد الله
على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابه منه فتنة انقلب على وجهه خسر
الدنيا والآخرة لان الذي طلبه عزنا عنة فساد له وهو ما طلبنا حتى نكون له
ومن عبد ما سواه فهو عبد ما سواه ومن عبد الله لاجل جوده ونعمائه فهو عبد

(أي عني أي عني) أي محال له وهو ياتي فان ذلك يقتضي عدم انطلاق لسانه بالطلب منك لان
الغالب لا يكون الا بعد التردد والتدبر الى المولى بطاعته وذلك بفقره مندي لكن كما نرى (انطقني
كرمك) فاني اذا لم اظنك كريمة والكرام لا يتوقف على ان تودد اليه انطلق لسانه بالطلب
منك (وكما آتيتني) أي او فعدتني في اليأس من الاستقامة (أوصاني) الذميمة التي اقتضتها الطبيعة
والجيلة فانهم اتفقوا اليأس من الاستقامة على طريق الحق - ق ومن القيام بحقوق الزبونية (أطعمتني) أي
جعلتني طامعاً في ذلك (ممنك) أي امتنالك واحسانك الذي شمل البار والفاجر (الهي من كانت محاسنه)
أي أعماله الصالحة (مساوي) لعدم خلوها من دقائق العجب والرياء فهي محاسن بحسب الظاهر وعند الناس
مساوي في الواقع وعند الله (فكيف لا تكون مساويه) أي (۱۳۶) عيوبه وأعماله السيئة (مساوي) أي عيوبها

ثمة عظيمة فقد اختلف
الخبر والمبتدأ بهذا
الاعتبار ويحتمل ان
المعنى فكيف لا تكون
مساويه في الواقع
ونفس الامر مساوي
عنده فهو لا يعتقد
الكمال من نفسه
ولا ينظر الى عيوبه
بمين الاحتقار فلا
يعد هادياً وبالكاهن
حال الغافلين (ومن
كانت حقائمه) أي
قلوبه ومعارفه التي
يعرفها الناس مني
دعائي) مندي وفي
اعتقادي (فكيف

جوده ونعمائه لان من أحب شيئاً فهو عبداً ما أحبه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخيصة تعس وانتكس
واذا شئت فلا انتكس فكان عبد الله في كل شيء عطاء ومنعاً وعزاً وذالاً وغنى
وفقراً وقبضاً وبسطاً وفقداً ووجداً وشدة ورخاء وفناء وبقاء الى غير ذلك من
مختلفات الازمنة ثقلات الاغيار انتهت كلامه رحمه الله وقد أحسن فيه غاية
الاحسان كله بحضرة الله تعالى خيراً (الهي كلب انرسني لؤمي أنطقني كرمك وكما
آتيتني أوصاني اطعمتني ممنك) لؤم العبد ومخالفته وعصيانه بخبر من لسانه
عن السؤال والطلب وكرم المولى وفضله واحسانه ينطقه بذلك وأوصاف العبد
الذميمة التي اقتضتها طبيعته وجبلته تؤبسه من حصول الاستقامة على طريق
الحق ومن الله تعالى التي شملت البر والفاجر تطمعه في ذلك (الهي من كانت
محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساويه مساوي ومن كانت حقائمه دعاوي
فكيف لا تكون دعاويه دعاوي) هذا مثال ما تقدم من ان الكمال المنسوب
الى العبد نقصان على التحقيق فساظنك بنقصانه (الهي حكمك النافذ
ومشيئتك القاهرة) لم يترك الذي مقال مقالاً ولا الذي حال حالاً (شهود هذا
المعنى يوجب للعبد مقام الخوف والتحقيق فيه فان كان ذا قول سديد وحال
جيد لم يقطع بقاء ذلك ولم يغتر بما هنالك لنفوذ حكم الحق تعالى وقهر مشيئته

لا تكون دعاويه دعاوي) فيه ما تقدم وكأنه يقول انني جيب الاحوال معتقداً لتقصير من نفسي (الهي
و- ترج المفهوم من الله وليس لي حالة أعتقدها الكمال وهذا مثل ما تقدم من ان الكمال المنسوب الى العبد
يقتضي ان على التحقيق فساظنك بنقصانه (الهي حكمك) أي تضاًؤك (النافذ) وقوله (ومشيئتك القاهرة)
تفسير لما قبله ووصف المشيئة بذلك لانها ان تعلقت بحصول نعمة وبالية كانت القاهرة او بحصول نعمة
وعطية كانت غير القاهرة (لم يترك الذي مقال مقالاً) فاذا كان ذا قول سديد بان كان ينطق بالحقائق ويتكلم في
العلوم العرفانية لم يغتر بذلك فقد حكم الله ونفذت مشيئته بسلب غيره كبلعام بن باعورا (والذي حال
حالا) فاذا كان ذا حال جيد بان كان يحصل له كشف عن أمور تحصل في الكون أو طبيعة بعض الجادات
والعناصر لم يغتر بذلك فقد حكم الله ونفذت مشيئته بسلب غيره كما هو شاهد كثير افهنا المعنى يوجب
لامبد التحقيق في مقام الخوف وعدم الاغترار بشي من أقواله وأحواله لنفوذ حكم الحق تعالى وقهر مشيئته

(الهي كم من طاعة) ظاهرة (بنيتها) أي إقتها إلى الوجه المأمور به في الظاهر بان وفيت بجميع شروطها وأركانها وآدابها (وحالة شيدتها) أي زينتها وصنيتها عما يكدر صفاءها بان أخلاصت فيها إخلاصا تاما والمالة هي الطاعة فمطهرها عما بها من عطف المرادف أي ولما فعلت هذين الأمرين من البناء والتشديد رأيت أني تحمضت بحسن حصن وأوتيتني ركن متين لكن (هدم اعتمادى عليها) في الخفاء من العذار ودخول الجنة دار الثواب (عدا لك) أي النظر إلى ذلك فان مقتضاها انك تفعل ما تشاء ولا تقبالى بأعمال العاملين فمن آثار انك تعاقبني على تلك الطاعة (بل أقالني منها) أي من الاعتماد عليها والتعلق بها (فضلك) أي النظر إلى فضلك وكرمك واحسانك فصرت معتمدا عليه ومتعلقا به لا بطاعتي فصارتا تتعلق * (١٣٧) والاعتماد على الاحسان والفضل لا على الطاعة ونعم

البذل والعوض

(الهي أنت تعلم

وان لم تدم الطاعة

مني فعلا جزم) أي

ان عدم دوامها

فملا يجزوم به ليجزى

عن ذلك وقتضى

العبودية ان أداوم

عليها فانا مقصر

(فقد دامت محبة

وعزما) أي أنا مداوم

عليها من حيث محبتى

لها وعزى عليها وأنت

تعلم بذلك فلا تأخذني

بتقصيرى بل

مداومتى على هذا

الوجه فضل عظيم

والافىكم من شخص

محروم ليس عنده

الهي كم من طاعة بنيتها وحالة شيدتها هدم اعتمادى عليها عدل لك بل أقالني منها (فضلك) الطاعة صفة ظاهر العبد والمالة صفة باطنه وبنائه للطاعة هو اقامتها على الوجه المأمور به من الوفاء بجميع أركانها وشرايطها وما يتعلق بها من حقوق وآداب وتشديد للمالة وتزيينها وتطهيرها وصيانتها عما يكدر صفاءها ويكشف ضياءها وكانه لما فعل هذين الأمرين رأى انه تحمض بحسن حصن وأوى الى ركن متين لكن لما شاهد عدل الله تعالى هدم عليه ذلك لان مقتضاها ان يفعله ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يبالى بأعمال العاملين فلما شاهد فضله وكرمه أقاله من ذلك بان جعل له من التعلق به والاعتماد عليه بدلا منه وعوضا عنه ونعم البذل والعوض فسبحان المتفضل المنان (الهي أنت تعلم وان لم تدم الطاعة منى فعلا جزمنا فقد دامت محبة وعزما) جعل عزمه على الطاعة ومحبتة لها وان لم يدم عليها فعلا إحدى وسائله وذلك صحيح وكم من شخص قد طردوا بعد فلم يكن عنده عزم ولا فعل جزم (الهي كيف أعزم وأنت القاهر وكيف لا أعزم وأنت الأخر) استبعد من نفسه وقوع العزم منه وجعل مستند ذلك شهود القهر لان من شهد قهره بطل عزمه لانه الغالب واستبعد أيضا عدم العزم وجعل مستند ذلك شهود الأمر لان من شهد أمره بادرا إلى امتثاله وتحريمه من اغفاله وإهماله (الهي تردى في الآثا) يوجب بعد المزارا فاجنى عليك بخدمة توصلى اليك (شكا

١٨ عباد في فعل ولا محبة ولا عزم فالواو الداخلة على أداة الشرط زائدة ومتعلقة العلم هو بوار الشرط كما تقرر ثم تردد في وقوع العزم منه بقوله (الهي كيف أعزم) أي يقع منى عزم على فعل الطاعات وترك المنهيات (وأنت القاهر) فيمكن ان يقع منى عزم على ذلك ثم يصدى عنه قهره فيكون العزم لا فائدة فيه ولا يعتد به (وكيف لا أعزم وأنت الآخر) أي بالعزم على ذلك ومقتضى الأمر المبادرة إلى العزم فانما متعبر وعاجز عن تدبير أمرى ولا يسمعنى إلا التسليم اليك والاعتماد عليك ولذا كان المعارفون لا يجزومون بشئ من الأشياء بل يفوضون الأمر إلى الله تعالى فقد قالوا المعارف لا لبس له (الهي تردى في الآثا) أي المكنونات على سبيل التعلق بها والاستناد إليها وعلى سبيل الاستدلال بها على الله تعالى (يوجب بعد المزارا) أي الوصول اليك ومشاهدتك (فاجنى عليك) أي أوقفنى بين يديك (بخدمة) أي طاعة من أذكرك ورياضات ومجاهدات (توصلى اليك) وتقطع

التعالي لا تار من قاي فلا تعاق بمكاشفات ولا احوال و مقامات كما تقدم في قوله لا تار من قاي
 كون الى كون الخ ولا استدل بها على موجودها كما قال (الهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده
 أي ثبوته ونفقه خارجا) (مفتقر اليك) وهو انك كونات فانها في ذاتها عدم محض كما (أي كون غيرك
 من الظهور وما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك) فان (١٣٨) الدليل يكون اظهر من المدلول

حتى يستدل به عليه
 فأصحاب النظر
 والاستدلال حاكم
 قبيح بالنسبة الى
 أصحاب الشهود
 والعيان ويقال
 لهم دعوا بالنسبة
 لهم كما تقدم عند
 قوله شتان بين من
 يستدل به ومن
 يستدل عليه ثم
 ترقى في نفي الاستدلال
 بقوله (متى غبت
 حتى تحتاج الى دليل
 يدل عليك ومتى
 بعدت حتى تكون
 الا تار) أي
 المكنونات (هي التي
 توصل اليك) أي
 الى معرفتك ولذا
 قال مر يد الشيخ
 بالاستاذ
 فقال ويحك وهل
 يطلب مع العين

الى مولاه عز وجل طول تردده في الا تار وهي الا كوان وأخباره يوجب له بعد
 المزار وهو البعد عن شهود التوحيد وكمال المعرفة وقد تقدم هذا المعنى عند قوله
 لا ترحل من كون الى كون ثم سأله وطلب منه أن يختصر له طريق سلوكه
 ويقربه عليه ويجمعه من مفترقات الا تار بخدمة تظهر فيها عبوديته ويوصل
 به الى مولاه من غير تردد ولا طول **الهي** كيف يستدل عليك بما هو في وجوده
 مفتقر اليك أي كون غيرك من الظهور وما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى
 غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الا تار هي التي
 توصل اليك) هذا تقييده لحوال المستدلين على ربهم وهم أصحاب النظر
 والاستدلال بالنسبة الى أهل المقام الا تار وهم أرباب الشهود والعيان قال
 أبو بكر محمد بن علي السكتاني رضي الله عنه وجود العطاء من الحق شهود الخلق
 الحق لان الحق دليل على كل شيء ولا يكون شيء دونه دليلا عليه قال في لطائف
 المني وأرباب الدليل والبرهان عوام عند أهل الشهود والعيان أن قدسوا الحق في
 ظهوره أن يحتاج الى دليل عليه وكيف يحتاج الى الدليل من نصب الدليل
 وكيف يكون معرفته وهو المعروف له قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه كيف
 يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف أم كيف يعرف بشيء من سبق وجوده
 وجود كل شيء وقال مر يد الشيخه بالاستاذ ابن الله فقال له ويحك أطلب مع العين
 ابن وقد تقدم هذا المعنى عند قوله شتان بين من يستدل به ويستدل عليه
الهي متى غبت عن لا تراك عليها رقبيا الرقيب الحفيظ فن رأى الله تعالى رقبيا
 عليه يعلم جميع أحواله ولا يخفى عليه من شيء استحياء منه وهما به أن يراه على
 ما يكرهه منه وقد قيل اذا عصى مولاه فاعصه بموضع لا يراك ومن لم يكن على
 هذا الوصف وغفل عن قطار الله تعالى اليه عمت عين بصيرته فبارز الله تعالى
 بأفواج القبائح والفضائح من ضمير كثرات ولا مبالاة وقد سئل بعضهم
 يستعين الرجل على حفظ بصره من المخطورات قال بعلمه بأن رؤية الحق سبحانه
 له تسبق نظره الى تلك المخطورات **الهي** قال الله عز وجل وما تكون في شأن وما تسألونه

أين (الهي عمت عين) المراد بها عين البصيرة وهذا محتمل أن يكون اخبارا وأن
 يكون دعاء بدوام المعنى لان أهله حاصل (لا تراك عليها رقبيا) أي حفيظا لما رقبيا من رأى الله
 رقبيا عليه يعلم جميع أحواله لا يخفى عليه من شيء استحياء منه وهما به أن يراه على ما يكرهه منه ومن
 لم يكن على هذا الوصف غفل عن قطار الله تعالى اليه عمت عين بصيرته فبارز الله تعالى
 بأفواج القبائح والفضائح من ضمير كثرات ولا مبالاة

(وخرست صفة) أي تجارة (عبد لم يجعل له من حبه نصيبا) أي حبه له أو حبه لشئ الأول هو الأصل
 في الثاني قل تعالى جميع هو محبوبه وحبه له لمبد ما حسنه اليه وتناؤه عليه وحبه له العبد لله طاعته
 وهو الله أمره وتعالى وهيبته والجداه بقلبه اليه عن أعطاه الله من ذلك الحب نصيبا فقد فاز ومن
 سومة منه وتعالى بالذينة فقد خسر تجارته وهي تلك الامور الدنيوية التي يتطلب فيها أي خسر في تجارته
 وكانت تجارته تفسر فلا يصير فيها (الهي امرت بالرجوع الى الآيات) أي المكونات من الاموال والعيال
 وغيرهم أي ملائمتها ومخالطتها بعد غيبي (١٣٩) عنها بالوصول اليك ومشاهدتك فان المريد اذا

وصل الى التلوي غاد
 عن الاكوان ثم اذا
 خالطها بمقتضى
 الامر لم يشغلته
 عن مولاه واحجب
 بها عنه فلذا قال
 (فارجعني اليها)
 مكسوا (بكسوة
 الانوار) أي بكسوة
 هي الانوار الالهية
 التي تمنع من تعاطي بها
 واحجبها بها عنك
 (وهداية الاستبصار)
 أي هداية ناشئة
 عن الاستبصار أي
 الشهود بعين البصير
 (حي ارجع اليك
 منها) أي اشاهدك
 فيها وفي بعض المنع
 فيها وهي بمعنى ما قبلها
 (كما دخلت اليك
 منها) بالاستدلال
 بها عليك والاعتبار

من قرآن ولا تعلم من عمل الا نكاه ايكم شهودا المتفويضون فيه قال الامام
 ابو القاسم القشيري رضي الله عنه خوفيكم ما عرفهم من اطلاعه عليهم في جميع
 احوالهم ورويته لما يسلفونه من فنون اعمالهم والعلم بانه يراهم بوجوب
 استحيائهم منه وهذا هو حال المراقبة فلا بد اذا علم بان مولاه يراه استحياء منه
 وقرئ متباعدة هو اء ولا يحوم حول مانهياه وعنه في حديث عبادة بن الصامت
 رضي الله عنه قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله
 مع حديث كاريه وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبه نصيبا) حب الله تعالى
 له بده هو دونه له وتناؤه عليه واحسانه اليه وحبه العبد له عز وجل طاعته
 وهو انفة أمره وتعالى وهيبته والحب المضاف الى الكافي في قوله من حبه
 محتمل أن يضاف الى الفاعل والى المفعول واظهار كونه مضافا الى الفاعل لانه
 المفعول وأمدح ولان محبة الله تعالى له بده اصل محبة العبد له قال الله تعالى يحبهم
 ويحبونه فمن أعماه الله تعالى من الحب المندكور نصيبا فقد حازر مع الدارين
 وفاز بقررة العين ومن حرمه ذلك فقد خسر صفقة وبان عيبه وخيبته وفي بعض
 الكتب المنزلة على بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام يا عبيدي انالك محب
 فبجتي عليك كن لي محبا وحكي عن بعضهم انه قال اشتريت جارية فسميتها في شطر
 الليل وهي تقول الهي بحبك اياي الا ما غفرت لي فقلت لها لا تقولى هكذا ولكن
 تولى بجي اياك فقالت يا سيدي بمجته اياي من على بالاسلام وايقظني لعبادته
 وكثير من عباده ينام قال زيد بن اسلم ان الله عز وجل يحب العبد حتى يبلغ من
 حبه له أن يقول له اصنع ما شئت فقد غفرت لك (الهي امرت بالرجوع الى الآيات)
 فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما
 دخلت اليك منها موهون السرى عن النظر اليها ورفوع المصحة عن الاعتماد عليها

بها قال المريد حقيقته محجوب عن مولا لا فيقتل في الآيات حتى يصل اليه والاعتماد في الموضع من
 الآيات لا بالمعنى المتقدم بل بمعنى الموجدات من السماء والارض وما بينهما ولو حذف ذلك هذا كان
 أولى (محزون السرى عن النظر اليها) أي التعلق بها في اعتقاد نفع أو دفع ضرر وقوله (ورفع المصحة عن
 الاعتماد عليها) بمعنى ما قبله ويحتمل ان يكون السرى عن النظر اليها هو عدم اعتدائها في شئ منها في نظره
 ورفع المصحة في الاعتماد عليها وعدم التعلق بها فيما ذكره المحاصل انه سأل الولي انه اذا ارجعه الى
 الاكوان والتأيس بها يرجعه اليها على حاله فمما زاد له المصحة التي كان عليها قبل السلوك وهي كونه

مكسوا بكسوة الأنوار وهذا الاستبصار فانه اذا رجع اليها على هذه الحالة لم تؤثر فيه ولم تحجب به عن مولاه وهذا المعنى غير ما تقدم في قوله فاذا نزلوا * (١٤٠) * الى سماء الحق والحق ظاهر عما قرناه

انك على كل شيء قدير) الا نارا التي امر العبد بالرجوع اليها بعد وصوله الى صريح المعرفة وخالف التوحيد هي المسكنات التي يلزمه اذا قلنا بها حق او يكون له فيها منفعة وحظ فسأل الله تعالى ان يرجعه اليها على حالة شريفة مضادة للعالة التي كان عليها قبل السلوك وهي كونه مكسوا بكسوة الانوار وهي انوار اليقين ومؤيد ابداية الاستبصار وهي العلم الراجح المتين فاذا رجع العبد الى النار على هذا السلوك والمعيار لم تؤثر فيه ولم تأخذ منه لكمال حريته عنها وكان رجوعه الى مولاه في ما ل امره في مثل دخوله فيها عليه في ابتداء امر سلوكه مصون السر عن النظر اليها بعبء الاستحسان مرفوع المحمة عن الاعتماد عليها في نوال اواسان وقد تقدم هذا المعنى عند قوله فان نزلوا الى سماء الحق او ارض المظوظ الى آخره وقال رضى الله عنه (المى هذا ذلى ظاهر

بين يدك وهذا حالى لا يخفى عليك) هذا اطارح منه على مولاه ومبالغة في بث شكواه وتلطف في سؤال رجاءه وبمثل هذا يرجى اجابة الدعاء واستحقاق جزيل العطاء وقد قالوا ابواب الملوك لا تفتح باليد بل بنفس المحتاج وقال بعضهم قلت لانه رجورى اجد في قلبى قسوة وقد شاورت فلانا فاشار على بالصوم فلم تزل وشاورت آخر فاشار على بالسهر فلم تزل فقال انه رجورى رضى الله عنه خلط ابك احضر الملتزم اذا نام الناس وتضرع وقل تحسرت في امرى فخذ بيدي ففعل فزال القسوة وقال الشاعر

ومارمت الدخول عليه حتى * حللت محلة العبد الذليل
واغضيت الجفون على قذاها * ورفعت النفس عن قال وقيل
وذل العبد للولى غشا * وغايته الى العز الطويل

فذل العبد مولاه غاية العز والفخر وقال ذوالنون المصري رضى الله عنه ما أعز الله عبدا بعز هو أعز له من أن يده على ذل نفسه وما أذل الله عبدا بذل هو أذل له

من أن يحجبه عن ذل نفسه (منك اطلب الوصول اليك) هذه صفة العارفين للحق لا يسبق نظرهم الا الى الله ولا يطلبون الامنة ولا يكون مطلبهم الا

الوصول اليه لا غير (وبك استدل عليك) أى لا بغيرك لانك انما هو قبل وجود كل شيء ظاهر بل بظهورك خفيت المظاهر وقيل لبعض العارفين بمعرفة ربك فقال عرف ربى ولولا ربى ما عرفت ربى وقال ابو القاسم النضر اباذى

رضى الله عنه الاشياء أدلة منه ولا دليل عليه سواه وقال أحمد بن أبي الخوارى رضى الله عنه لا دليل على الله سواه وانما العلم يطلب لا آداب الخدمة (فأهدى

قيل لبعض العارفين بمعرفة ربك فقال عرف ربى ولولا ربى ما عرفت ربى وقال بعضهم بنورك لا دليل على الله سواه وانما العلم يطلب لا آداب الخدمة فأهدى

سابقا) انك على كل شيء قدير) ومنه تفصيل تلك المطالب السنية (المى هذا ذلى ظاهر بين يدك) وهو فى الحقيقة عين العز والفخر قال ذوالنون المصرى ما أعز الله عبدا بعز هو أعز له من أن يده على ذل نفسه وما أذل الله عبدا بذل هو أذل له من أن يحجبه عن ذل نفسه اه وقوله (وهذا حالى لا يخفى عليك) بمعنى ما قبله والقصد بذلك طالب حصول مطالبه من مولاه (منك اطلب الوصول اليك) أى اطلب منك لا من غيرك الوصول اليك لا غير من المطالب الدنيوي والآخرية وهما مطلب العارفين كما مر (وبك استدل عليك) أى استدل عليك وأعرفك بك لا بغيرك من الدليل والبرهان

قيل لبعض العارفين بمعرفة ربك فقال عرف ربى ولولا ربى ما عرفت ربى وقال بعضهم بنورك لا دليل على الله سواه وانما العلم يطلب لا آداب الخدمة فأهدى

بنورك) أي بنور تقذفه في قلبي اهتدي به (اليك) أي إلى معرفتك معرفة خاصة (وأقنى بصديق العبودية
بين يديك) أي أقنى بين يديك بأن تجعلني حاضر القلب معك حال كوني مصاحباً بصديق العبودية
أي للعبودية الصادقة بأن لا يظهر علي شيء من أوصاف الربوبية بل أكون متصفاً بغاية العجز والذل والضعف
والفقر ولا يظهر علي شيء من قوة أو عز أو قدرة أو غنى (الهي علمي من علمك المخزون) إضافة ذلك العلم
إليه إضافة تشریف والعلم المخزون هو العلم اللدني (١٤١) الذي اخترته عنده فلم يؤته إلا للمخصوصين

من أوليائه قال تعالى
في شأن الخضر عليه
السلام وعلمناه من
لدنا علماً وفي حديث
أبي هريرة رضي الله
عنه أنه صلى الله
عليه وسلم قال إن من
العلم كهيئة المسكنون
لا يعلمه إلا العلماء
بالله فإذا نطقوا به
لا يشكروا إلا أهل الغرة
بالله وقال بعضهم
هو أسرار الله يبدىها
إلى أنبيائه وأوليائه
وسادات النبلاء من
غيره سمع ولا دراسة
أه (وصي) أن
أحفظني عن رؤية
لا غيار أو عن أبا حنيفة
بذلك العلوم والأسرار
(بسر اسمك المصون)
أي اسمائك
المعونة أي المعونة

بنورك اليك) وهو نور الإيمان واليقين (وأقنى بصديق العبودية بين يديك)
حتى أكون مثلاً لامرك مستسلماً لقهرك (الهي علمي من علمك المخزون) إضافة
العلم إلى الله ههنا إضافة تشریف والعلم المخزون هو العلم اللدني الذي اخترته
عنده فلم يؤته إلا للمخصوصين من الأولياء كما قال الله تعالى في شأن الخضر عليه
السلام وعلمناه من لدنا علماً وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم أنه قال إن من العلوم كهيئة المسكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله
تعالى فإذا نطقوا به لا يشكروا إلا أهل الغرة بالله قال بعضهم هي أسرار الله تعالى
يبدىها إلى أنبيائه وأوليائه وسادات النبلاء من غيرهم سمع ولا دراسة وهي من
الأسرار التي لم يطلع عليها أحد إلا الخواص وقال أبو بكر الواسطي رضي الله عنه
في قوله تعالى والراسخون في العلم هم الذين رسخوا بأمر واحد هم في غيب الغيب
وفي سر السرف عرفهم ما عرفهم وخاصوا بحجر العلم بالفهم لطلب الزيادة فأنكشف لهم
من مدخور الخزان والمخزون تحت كل حرف وآية من الفهم وعجائب النظر
فاستخرجوا الدرر والخواهر ونطقوا بالحكمة (وصي بسر اسمك المصون)
المصون المطالب هو سياسته عن رؤية الأغيار بما يتجلى لقلبه من سر الأسرار
(الهي حقة في محقق أهل القرب) - فائق أهل القرب هي الفناء في التوحيد
والتحقق بالتجريد فبطل في حقه رؤية الأسباب ونزول عن مطمع نظره - هم كل
سترو حجاب كما قال سيدي أبو الحسن رضي الله عنه في حربه - بيرو أقرب مني
بقدرتك قرباً تمحق به عني كل حجاب محققه عن إبراهيم خليلك فلم يجتجج لبر ل
رسولك ولا أسأله منك وجهته بذلك عن نار عذوقه وكيف لا يحجب عن ضرورة
الاعداء من غيبته عن منفعة الأحياء كلاً إلى أسألك أن تغيبني بقربك مني حتى
لا أرى ولا أحسن بقرب شيء ولا يبعد عني أنك على كل شيء قدير (وأسألك في
مسألك أهل الخبز) أهل الخبز هم المحبوبون ومسألكهم في غاية السهولة

عن الالهة ذال والالهة فانه لا يجوز أن يدخل بها في بيت الخلاء مثلاً أو عن ابن عربي به غيرهما
وسرها أنوار وتجليات فحمل أن يذكرها (الهي حقة في محقق أهل القرب) أي أعطني مقامات أهل
القرب منك الذين تحققوا في مقام الفناء فبطل في حقه رؤية الأسباب وزال عنهم كل حجاب فلم يروا غيرك
واكتفوا بتدبيرك عن تدبير أنفسهم ويعلمك عن الشكوى لعبرك (وأسألك في مسألك أهل الخبز)
وهم المحبوبون المرادون فكانه يقول أذنني إليك حتى يسهل علي سلكك الطريق وأصل اليك في أقرب
مدته وأجده لذة وحلاوة في الأعمال كما هو حال أهل الخبز الذين أخرجتهم عن حكم أنفسهم وتوليتهم

بمقتضى وعظمتك من قبح عبادته من عدم ولا مكيدة (المعنى الغنى بتدبيره) (عن تاجي)
وباختيارك (لا عن اختيارى) فان في تدبيرى احوال نفسى واختيارى شيئا من اللائق بقتضى شهورتى
وميل منازعة لك في رتبة تلك لا تلك المنفرد بالتدبير والاختيار (واو قفى على مرا كرا اضطرارى) المراكز
جميع مركز وهو موضع الاستقرار والثبوت لى وموضع اضطرارى كالذل والاهمز والفقر شبهت بالموضع
التي يستقر فيها فهي موضع اعتبارى يقبى لا بعد ان لا يمارى بها بل يلزمها كما يلزم الشخص مكانه
الذى يستقر فيه ومعنى وكونه قائما لا حظتها (١٤٠) وهو عدم غيبته عنها أى اجعلنى ملاحظا لغيرى

لا تعب عليهم فيها ولا مشقة بل يجدون اللذة والحلاوة في اعمالهم وذلك من قبل
انه انرجهم من اسرة قلوبهم وتولاهم بكلايته ورعايته من غير عبادته منهم ولا
مكيدة (المعنى الغنى بتدبيره عن تدبيرى وباختيارك لى عن اختيارى
واو قفى على مرا كرا اضطرارى) المنفرد بالتدبير والاختيار والمشيئة والاقتدار
هو الله عز وجل فمن كان لى دعوى في شئ من ذلك فقد نازع الله تعالى في ربه وبه
ونزع عن منفسه ربحا حقيقيا فلهذا لا اله وطالب منه ان يغنيه عن تدبيره
واختياره وان يوقنه على مرا كرا اضطراره لى يكون متحققا بمفاته وهو متعلقا بصفات
مولاه وقد تقدم هذا المعنى غير مرة والمراد كزمو موضع الاستقرار والثبوت وهي
استعارة حسنة (المعنى انرجنى من ذل نفسى) ذل النفس الذى طلب الانجراح
منه وهذا لغير الله تعالى بالطمع والحرص وقد تقدم هذا المعنى عند قوله
ما بسقت اغصان ذل الاعلى بذر طمع (وطهرنى من شكى وشركى قبل حلول
ومعى) الشك والشرك هما سبب وجود الطمع والحرص الموجبين لوقوع الذل
والهوان وهذه الاوصاف كلها بحاجة للحقائق الايمى والتوحيد عاقلانا لله منها
والشك ضيق الصدر عند احساس النفس بأمر مكر وه يصيبها فاذا ضاق صدره
بسبب ذلك انطام قلبه وأصلبه من أجدها لهم والحزن وطها رتبه منه انما يكون
بوجود هذه وه واليقين فيه يتسع الصدر وينشرح ويرى ذل عذبه المخرج
والضيق وبقدر احتفاظ القلب من نور اليقين يكون انشراح الصدر واتساعه
وعند ذلك يجد القلب الروح والفرح بالله تعالى بوقفه له وفي الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقسطه وعدله جعل الروح والفرح
في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والخطأ والشرك تعاق القلب
بالاسباب عند غفاته عن السبب ونسيانه له تعالى الصواب والشرك ويكون عبادا

الهم والحزن وطها رتبه منه بوجوه ضده وه واليقين انه يتسع الصدر وينشرح فيستنير
القلب ويجد الروح والفرح بالله تعالى وبقدر ما يصيبه من نور اليقين يكون انشراحه واتساعه والشرك
تعاق القلب بالاسباب عند غفاته عن السبب ونسيانه له ومبدأ ذلك هي ان الشهوة من استيلاء مظلة
الشك على القلب فيخرج حينئذ الى الاسباب التي يتوصل بها الى بغيته اذ لا يرى غيرها وطها رتبه منه بوجوه
وهو نور التوحيد الذى يقذفه الحق في قلبه فتطمئن بذلك نفسه وتسكن من الشر والظلم الذى
أصابها وكما هو نور التوحيد الذى في قلبه كان خلاصه من الشرك أكثر (قبل حلول ومعى) أى فبرى

وعزى وذلى لى
هى موضع اضطرارى
لا ملازمته وحققه
بها أى اجعلنى ملازما
لها ومحققا بها
واضافته الاضطرارى
باعتبار كونها يحصل
عندها اضطرار
العبد المولى واختياره
له (المعنى انرجنى
من ذل نفسى) من
اضافة المصدر
للفعل أى من كونه
أذل نفسى لغيرك
بالطمع والحرص
اولا فيحصل الهم من
كون نفسى تدلى
وتوقنى فيما لا يليق
(وطهرنى من شكى
وشركى) الشك ضيق
الصدر عند حسنة
بأمره كروم فاق
انطام القلب واتساعه

الذي من بطنه تطهر لانا ثار (بني استنصر) أي طالب النجاة على نفسي وشيطان وهرأي (فانه رني)
هاري (وعليك أكل) أي تعبد لى (فلا تسكني) إلى غيرك وإن كنت تحت سعادتي فوكني (واباك
الليل فلا تخيبي) وإن كنت أهلا للخيبة (وفي فضل أرغب فلا تخزني) وإن كنت أهلا للحرمان أي
أرغب في فضلك لا في فضل غيرك (١٤٣) هـ
وفوايا وان كنت الخ جواب عما يقال إن

من قوكل جلوه الله
وحده نفاة فلا حاجة
لقله فلا تسكني
ومن سأل وحده
لم يجيبه ومن رغب
في فضله وحده لم
يجرمه فلا حاجة
لقوله فلا تخيبي
ولا تخزني (وبجنانك)
أي ذالك والاضافة
للبيان (انتسب)
لا غيرك (فلا تبعدي)
من بابك (وبياك)
أقف) بالشؤال وفيه
تشبيه المولى بملك
عظيم يقف الطالبون
ببابه (فلا تطردني)
عنه (الهي تقدر)
أي تبرز (رضاك)
وهو الاحسان أو ارادته
(عن ان تكون له
علة) ناشئة (منك)
والا لكنت محتاجا
إلى تلك العلة لتكمل
بها (فكيف تكون
له علة مني) كاعمال
وأحوالي في رضا
المولى لا يتوقف على
سبب ولا علة بل رضاه

ذلك هي من الشهوة عند استيلاء ظلمة الشك على القلب فيجاوله حينئذ المولى
فيخرج اخذلك إلى الأسباب التي به يصل إلى بغيته اذ لا يرى غير هاتين سبب
من أجل ذلك في حلال الشرك وطهارته منه بضد وهو نور التوحيد الذي
يقدره الحق تعالى في قلبه فتطمئن بذلك نفسه وتسكن من الشر والطميش الذي
أصابها وكما قوى نور التوحيد في قلبه كان خلاصه من الشرك أكثر فتجمع
عنه الأسباب ويثبت فيه خالص الوجود فاذا تطهر العبد من الشك والشرك
تولاه الله تعالى بالمسئدة والتسديد والمعونة والتأييد وفي أخبارها وودعه عليه
وعلى نبينا الصلا والسلام إن الله أوحى إليه يا داود هل تدري متى أقولاهم أم أنا
طاهر وأقلوبهم من الشرك ونزعوا من قلوبهم الشك بآيات استنصر فانه رني
وعليك أكل فلا تسكني واباك أسأل فلا تخيبي وفي فضل أرغب فلا تخزني
وبجنانك أنتسب فلا تبعدي وبياك أقف فلا تطردني) تعلق بالله تعالى في كل
مطالب من هذه المطالب واضرب عن الوسائط والأسباب وذلك من حقيقة
بالتوحيد الذي سأل من مولاه أن يحققه به بتطهيره من اضطداده ومعاني هذه
الكلمات قرىب بعضها من بعض قال أبو الحسن علي بن هبة الفارسي رضي الله
عنه اجتمع في أن لا تفارق باب سيدك بحال فانه ملجأ الكل فمن فارق تلك السدة
لا يرى بعدها القديس قرارا ولا مقاما (الهي تقدر رضاك أن تكون له علة
منك فكيف تكون له علة مني) رضا الله تعالى صفة من صفاته وصفاته قديمة
ولذلك امتنع عليها سبقة العاقل والقديم لا يهككون مسبوقا بشئ وإذا كانت
صفاته العلية منزوعة عن أن تكون لها علة منه فكيف يكون لها علة من غيره
فرضا الله تعالى لا علة له ولا سبب بل رضاه ومخطه هما سبب أعمال العاقلين
حسنها وسببها رضي عن قوم فاستعملهم باستعمال أهل الرضا ومخط على قوم
فاستعملهم باستعمال أهل البغضاء قال أبو بكر الواسطي رضي الله عنه الرضا والسخط
نعتان من نعت الحق يجربان على الأبدع جازيا في الأزل يظهران الراسخين على
المقبولين والمطرودين فقد بان شواهد المقبولين بخصيائهم عليهم كما بان
شواهد المطرودين بظلامها عليهم فاني تنفع من ذلك الألوان المصغرة والأكام
المصغرة والاقسام المنتهية (أنت الغني بذاتك عن أن يصل إليك البعج منك
وكيف لا تكون غنيا عن) الكلام في الغنى كالسكلام في الرضا وكان المؤلف

ومخطه هما سبب لأعمال العاقلين حسنهم أو بئسهم رضي عن قوم فاستعملهم في خدمته ومخط على قوم
وشغلهم بما به عن حضرة (أنت الغني بذاتك عن أن يصل إليك البعج منك فكيف لا تكون غنيا عن)

هذه اكاله دليل لما قبله وهذه المصنف بهذه المنطحة الاسترضاء والاستعطاف وطلب المسامحة والتجاوز
عن اعماله المدخولة واحواله المعولة (الهي ان القضاء) وهو اداة الله مع التعلق (والقدر) وهو
ايما د الله الاشياء على قدر معلوم ومقدار معين (غالبني) فكلما اعزم على طاعة او ترك معصية لا يتيسر لي
ذلك (وان الهوى) اي ميل النفس الى مرادها ومشتياتها (بوثائق الشهوة) اي بالشهوات الشهوة بالوثائق
اي القيود (اسرى) اي قيسدي (فكن انت النصير) (١٤٤) لي حتى تنصرتي على أعدائي أي.

النفس وجنودها
(وتنصرتي) أي تنصرت
أحبائي وأصحابي على
أعدائهم يعني قال
الشاذلي قدس
سره واجعله سبب
افني لا وياثك وبرزخا
بينهم وبين أعدائك
(واغني بفضلك)
أي شهودك (حتى
استغني بك) أي
بشهودك (عن طلبي)
هناك لأن من كان
مشاهدا للحق حاضرا
معه يستحي أن
يطلب منه شيء
رؤيته أنه مطلع
على حاله لا يخفى عليه
شيء منها ومن كان
كذلك لا معنى للطالب
نه قال الشاذلي قدس
الله سره والسعيد حقا
من أغنيته عن الدنيا
منك (أنت الذي)

رحمه الله قصد في مناجاته بهذه الكلمات الاسترضاء والاستعطاف فطلب
المسامحة والتجاوز عن أعماله المدخولة واحواله المعولة وذلك من أحسن
المقاصد لاداعي **يا الهي ان القضاء والقدر غالبني وان الهوى بوثائق الشهوة**
اسرى فكن أنت النصير لي حتى تنصرتي وتنصرتي وأغني بفضلك حتى استغني
بك عن طلبي هذا اعتذار واعتراف والله تعالى أكرم من أن يرد عذرا من
اعتذرا إليه أو يخيب أمل من اعترف بذنبه وأقر به لديه يقال ان العبد يبتل
الى الله تعالى في الاعتذار والحق سبحانه يقول له عذري لو لم أقبل عذرك لما
وفقتك للاعتذار وقال الكفاي رضي الله عنه لم يفتح الله تعالى لسان المؤمن
بالمعذرة الا فخر باب المغفرة فلا جرم لما وثق بذلك وقوى رجاءه فيه طلب منه
النصرة له على أعدائه ولم يقتصر على ذلك بل أضاف إليه طلب النصرة به لتكون
تلك النصرة بسببه وعلى يديه كما قال أبو الوائلي من رضي الله عنه واجعله سبب الغني
لاولياثك وبرزخا بينهم وبين أعدائك ثم لم يقتنع بذلك حتى طلب منه أن يغنيه
عما يستغني به عن الطلب منه وهو ما يؤتيه من فضله العظيم وكرمه الجسيم وهذه
هي غاية السعادة كما قال سيدي أبو الحسن رضي الله عنه والسعيد حقا من أغنيته
عن السؤال منك **أنت الذي أشرقت الانوار في قلوب أولياثك حتى عرفوك**
ووجدوك وأنت الذي أزلت الاغيار من قلوب أحبابك حتى لم يحبوا سواك ولم
يلجؤا الى غيرك أنت المؤمن لهم حيث أوحشتهم العوالم سبب الجحاش العوالم
لهم ما هي عليه من الفاقة والافتقار والحاجة والاضطرار فكل واحد منها
جالب لنفسه طالب لحظه من كمال نقصه ووفاء بخسه والله تعالى غني جسد عزيز
جسد وهو مع ذلك لطيف بعباده عطف عليهم متودد اليهم رؤوف بهم فلما
شاهدوا هذا كله مشاهدة يقين ومعاينة بشهادة اياهم لم يتمالكوا أن أجوده
وأواووا اليه وقصر واهممهم عليه وجعلوه معتمدا أنسهم واستغنوا به عن أبناء

أشرقت الانوار) أي المعارف والاسرار (في قلوب أولياثك حتى عرفوك ووجدوك
وأنت الذي أزلت الاغيار) أي المكنونات والتعلق بها (من قلوب أحبابك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجؤوا
الى غيرك) وهم أولياؤك وهذا من عطف السبب على المسبب لأن زوال الاغيار سبب في شروى الانوار
(أنت المؤمن لهم) أي المدخل للسروور على قلوبهم بفجلك (حيث أوحشتهم العوالم) التي كانوا يالفونها
وتتعلق قلوبهم بها من أصحاب واولاد واموال وغير ذلك فان من حصل له ادنى شيء من شهوات الحق وتودده لم
يستوحش لشيء من ذلك بل يغيب عنه ولم يستأنس بشيء منه بل ينفر عنه بقلبه

(وَأَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَهُمْ) وَوَمَنْ لَكَ (حَتَّى) (أَمْ) (أَسْتَبَانَ) (أَيُّ تَأْوِيلٍ) (لَهُمُ الْمَعَالِمُ) (أَيُّ طَرِيقِ الْخَيْرِ)

بِحَسَبِ مَقْصِدِهِمْ وَأَمَّا ذَلِكَ عَلَى غَايَةِ التَّحْسِينِ وَفَوْزِ الْبَابِ فَقَالَ الْمُعْظِمُ قَالَ ذَوَالْمُنُونِ
لِلْمَعْرِى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَنَا أَسِيرٌ فِي بَعْضِ الْبُلُوغِ إِذْ لَقِيتُنِي أَمْرًا فَقَالَتْ لِي
أَنْتَ فَقُلْتَ وَجَلَّ قَرِيبٌ فَقَالَتْ وَجَلَّ تَوْجِدُكَ مَعَ اللَّهِ أَحْزَانُ الْقَرْبَةِ وَكَيْفَ
مُطَرَفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُثَنَّى إِلَى عَرَبِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَلَيْسَ كُنْ
أَنْتَ بِاللَّهِ وَإِنْ قَطَاعَكَ إِلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ عِبَادًا اسْتَأْنَسُوا بِاللَّهِ فَيَكُونُوا فِي وَجْدِهِمْ أَشَدَّ
اسْتِئْثَانًا مِنَ النَّاسِ فِي كَثَرَتِهِمْ وَأَوْحَشَ مَا يَكُونُ النَّاسُ أَنْسَ مَا يَكُونُونَ

وَأَنْسَ مَا يَكُونُ النَّاسُ أَوْحَشَ مَا يَكُونُونَ (وَأَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَهُمْ حَتَّى اسْتَبَانَ
لَهُمُ الْمَعَالِمُ) لِمَا تَوَلَّى اللَّهُ تَعَالَى هَدَايَتَهُمْ إِلَى طَرِيقِ التَّوْحِيدِ وَتَعْلُمُ الْمَعْرِفَةِ أَبَانَ لَهُمْ
عَلَامَاتُ ذَلِكَ وَذَلَالَتُهُ فَمِنْ ذَلِكَ نَظَرُهُمْ فِي تِلْكَ الْعَلَامَاتِ وَالْأَدَلَّةِ أَنْشَرَحَتْ
صُدُورُهُمْ بِأَنْوَارِ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ فَلَمْ يَتَدَاخَلْهُمْ شَكٌّ وَلَمْ يَخْتَلِجْهُمْ رَيْبٌ وَالْمَعَالِمُ
جَمْعٌ مِنْ عِلْمٍ وَكَانَتْ رَجَاءُ اللَّهِ تَعَالَى عَرَضَتْ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ بِالْمَطْلَبِ الَّذِي يَحْصُولُ لَهُ
يَسْتَعْنِي مِنَ الْمَطْلَبِ وَهُوَ أَشْرَاقُ الْأَنْوَارِ فِي قَلْبِهِ وَازِلَّةُ الْأَغْيَارِ عَنْ سِرِّهِ وَابْنَانِ لَهُ
وَهَدَايَتُهُ آيَاهُ وَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ مَطَالِبُ مَتَفَهِّمَةٍ لَأَسْنَى الرِّغَائِبِ (مَاذَا وَجَدَ مِنْ

فَقْدِكَ وَمَا الَّذِي فَقَدَهُ مِنْ وَجْدِكَ) فَدَقَّقْتُمْ غَيْرَ مَا مَرَّةً أَنْ مَأْسُومٍ لِلَّهِ تَعَالَى عِلْمُ
وَحَالُهُ وَأَنَّ الْوُجُودَ الْحَقُّ وَالنُّورَ الْحَقُّ أَتَاهُ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى
هَذَا صَحَّحَ مَا قَالَهُ الْمُؤَلِّفُ رَجَاءُ اللَّهِ تَعَالَى هَهُنَا وَكَانَ - قَالَ الْأَمْرُ بِهِ قِيَمُهُ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ
الرُّوْقَبَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَنِي أَبُو بَكْرٍ الدَّقَلَقِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لِي يَا أَبَا عَلِيٍّ
لَمْ تَرَكَ الْفُقَرَاءَ أَخَذُوا بِالْبُلْغَةِ وَقَدْ خَلَّتْ لَاهِمُ يَسْتَعْنُونَ بِالْمُعْطَى مِنَ الْعَطَاءِ
فَقَالَ نَعَمْ وَكَانَ وَتَمَّ لِي شَيْءٌ آخَرَ فَقُلْتُ هَاتِ أَفَدَنِي مَوْقِعَ لَكَ فَقَالَ لَاهِمُ قَوْمٌ
لَا يَنْفَعُهُمْ الْوُجُودُ إِذَا لَمْ يَفْقَهُمْ وَلَا تَضُرُّهُمْ الْفَاقَةُ إِذَا لَمْ يَوْجِدْهُمْ وَكَانَ أَبُو جَزَّةَ
الْبَغْدَادِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي مَنَاجَاتِهِ اللَّهُمَّ أَنْتَ تَعْلَمُ أُنَى مِنْ أَفْقَرِ خَلْقِكَ إِلَيْكَ
فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ فَقْرِي إِلَيْكَ بِعَنِي هُوَ غَيْرُكَ فَلَا تَسُدْ فَقْرِي (لَقَدْ خَابَ مِنْ رَضَى

دُونِكَ بَدَلًا وَلَقَدْ خَسِرَ مِنْ بَنِي عَنْكَ مَقُولًا) هَذَا بَيْنُ وَهُوَ بَيْنِي عَلَى مَا تَقَدَّمَ - دَمُ الْآنَ
مِنْ الْكَلَامِ رَوَى الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ وَفَاتِهِ ذَقِيلٌ لَهُ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ
فَقَالَ لَمْ يَطْلُبْ بِنِي بِالْبَرَاهِينِ عَلَى الدَّعَاوِي الْأَعْلَى شَيْءٌ وَاحِدٌ قُلْتُ يَوْمًا لَأَخْسِرَ أَعْظَمَ
مِنْ خَسَارَةِ الْجَنَّةِ وَدَخُولِ النَّارِ فَقَالَ وَأَيُّ خَسَارَةٍ أَعْظَمَ مِنْ خَسَارَانِ لِقَائِي وَفِي
مَعْنَاهُ أَنْشَدُوا

سَهْرُ الْعَيُونِ لَغَيْرِ وَجْهِكَ بَاطِلٌ وَبِكَأَوْهَنْ لَغَيْرِ فَقْدِكَ ضَائِعٌ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ مَكْتُبٌ عِنْدَنَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يَصِلُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْسَ لَهُ
أَلْفُ رَكْعَةٍ حَتَّى أَتَعُدَّ مِنْ رَجُلِيهِ فَإِذَا صَلَّى الْعَصْرَ احْتَبَى وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ قَالَ

الَّتِي سَلَكُوها قَدْ
ظَهَرَ ذَلِكَ لَا يَكُونُ
الْإِبْرَاهِيمُ مِنْكَ (مَاذَا
وَجَدَ مِنْ فَقْدِكَ) أَيُّ
فَقْدِ شَهْوَدِكَ وَلَمْ
يَشْهَدْ الْأَذْوَاتُ
الْمَكُونَاتُ وَهَذَا كَلَامُهُ
عَنْ كَوْنِهِ لَمْ يَجِدْ
الْأَشْيَاءَ حَقِيرًا (وَمَا
الَّذِي فَقَدَ مِنْ وَجْدِكَ)
أَيُّ لَمْ يَفْقَدْ شَيْئًا بَلْ
حَصَلَ عَلَى غَايَةِ
الْمَقْصُودِ حَيْثُ كُنْتُ
سَمِعَهُ وَبَصَرَهُ وَجَمِيعَ
قَوَاهِ (لَقَدْ خَابَ مِنْ
رَضَى دُونِكَ بَدَلًا)
كَالشَّهَوَاتِ وَاللَّذَاتِ
الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرِيَّةِ
فَقَدْ رَوَى الشَّيْخُ فِي
الْمَنَامِ بَعْدَ وَفَاتِهِ ذَقِيلٌ
لَهُ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ قَالَ
لَمْ يَطْلُبْ بِنِي بِالْبَرَاهِينِ
عَلَى الدَّعَاوِي الْأَعْلَى
شَيْءٌ وَاحِدٌ قُلْتُ يَوْمًا
لَأَخْسِرَ أَعْظَمَ مِنْ
خَسَارَانِ الْجَنَّةِ وَدَخُولِ
النَّارِ فَقَالَ وَآيُ
خَسَارَةٍ أَعْظَمَ مِنْ
خَسَارَانِ لِقَائِي (وَلَقَدْ
خَسِرَ مِنْ بَنِي عَنْكَ
مَقُولًا) أَيُّ طَلَبِ

عِبَادَةٍ فِي الْفُجُولِ عَنْ حَضَرَتِكَ إِلَى التَّعَلُّقِ بِغَيْرِكَ كَالْكَرَامَاتِ وَالْمَكاشِفَاتِ فَقَدْ تَفْسَدَ
لَا يَزَالُ شَيْءٌ مِنْ طَلَبِ مَنْهُ الْمَلِكُ أَنْ يَكُونَ حَالِيهِ فَلَمْ يَرْضَ إِلَّا بِمَا سَأَلَ الدُّوَابَّ

(المسئ كيف يرجى سواك) أي يتعلق القلب بالطالب منه (وأنت ما فعلت الأحسان) بل احساناً
دائم مسروراً (وكيف يطلب من غيرك) أي يتوجه إليه بالطلب (وأنت ما بدلت عادة الامتنان) أي
عادة هي الامتنان أي الأحسان (يا من أذاق أحباؤه حلاوة مؤانسته) المؤانسة مرور الذاب بشهود
جمال المحبوب شبهة بشئ له حلاوة وهي تخيل والاذافة ترشيح (فقاموا بين يديه متملقين) التملق هو التلطف
في التودد كأن يقول الإنسان حفظك الله سترك الله (١٤٦) وهو هنا كناية عن الطلب من المولى

عجبت للخلقة كيف أرادت بل بدلا بل عجبت للخلقة كيف استأنست بسواك
ثم بسكت إلى المغرب ~~المسئ~~ كيف يرجى سواك وأنت ما قطعت الأحسان
وكيف يطلب من غيرك وأنت ما بدلت عادة الامتنان هذا عجيب عن كان على
هذا الوصف وهو أعجب من كل عجيب والمعنى في ذلك بين ~~يا من~~ أذاق أحباؤه
حلاوة مؤانسته فقاموا بين يديه متملقين التملق هو التلطف في التودد وترتبته
على ذوقهم لحلاوة مؤانسته بين ~~يا من~~ أولياءه ملابس هيئته فقاموا
بعزته مستعزين استعزازهم بعزته هو رفع همهم عن تعليقها بغير الله تعالى
تبرأوا تكبرا عليها وثقة منهم به وذلك لما ألبسهم من ملابس هيئته حتى لم يهابوا
مع غيره ولم تتأله قلوبهم إلى سواء ولذلك قالوا المعرفة حقرا لا قدره سوى قدره
ومحو الأذى كرسوى ذكره وقال بعض المشايخ إذا عظم الرب في القلب صغرت الخلق
في العين وقيل في معنى قوله تعالى تعز من تشاء قال بأن يكون لك معك
بين يديك (أنت الذاكر من قبل الذاكرين وأنت البادي بالأحسان من قبل
توجه العابدين وأنت الجواد بالعطاء من قبل طالب الطالبين وأنت الوهاب
أنت لما وهبتنا من المستقرضين) أي تعالى له الأولوية فيما ذكر كما ذكر
قال أبو يزيد رضي الله عنه غلطت في ابتداء أمرى في أربعة أشياء توهمت أنى
أذكره وأعرفه وأحبه وأطلبه فلما انتهيت رأيت ذكره سبقي ذكرى
ومعرفته تقلمت معرفتى ومحبة أقدم من محبتى وطلبه لى أول حتى طلبته فاذا
كانت له الأولوية في ذلك لم يبق للعبد وسيلته ليهل بها سوى فضله وكرمه * وما
يوانق ما ذكره المؤلف ما حكى عن الجنيدي رضي الله عنه أنه كان يقول في مناجاته
يا ذا كرا لذا كرين بمسأبه ذكره ويا بادي العارفين بمسأبه عرفوه ويا موفق

بذلة وانكسار وترتبته
على ذوقهم لحلاوة
مؤانسته بين (ويا من
الذين أولياءه ملابس
هيئته) أي ملابس
هيئته أو هيئته
الشبيهة بالملابس
الحسية والكراد بالهيبة
الحسنة والعظمة
التي كساها الله
لا وليائه فكل من
رآهم حصل له رعب
منهم كأنهم أسود
(فقاموا بعزته
مستعزين) أي قاموا
بين يديه مستعزين
بعزته بأن رفعوا
همهم عن تعلقها
بالأغيار وتكبرا
عليها وثقة منهم به
وذلك لما ألبسهم
من ملابس
حتى لم يهابوا

غيره ولم تتأله قلوبهم إلى سواء (أنت الذاكر من قبل الذاكرين أي أنت الذي ذكرتهم العابدين
بالأحسان إليهم في الأزل بل إن تعلقت إرادتك بوجودهم فيمزال في هذا ذكره لعباده قبل ذكرهم له
ويحتمل أن يراد بذلك كرههم توفيقه لهم لذكره أذلولاه ما ذكره وقوله (وأنت البادي بالأحسان من قبل
توجه العابدين) يرجع لما قبله وكذا قوله (وأنت الجواد) أي المحسن (بالعطاء من قبل طالب الطالبين
وأنت الوهاب) أي كثير العطاء لا يعطى كالأعمال الصالحة والأحوال السنية (ثم أنت لما
وهبتنا أي لا شئ الذي وهبته لنا (من المستقرضين) كأنك قلت أقرضوني هنا أعطيكم بدله في الدار
الآخرة قول تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا واستقرضه تعالى من عبده ما وهبه له في غاية
تلطفه وإعلاؤه قدره وفيه إشارة إلى أن إحسانه تعالى وإعطاءه ليس مشروبا بالمال

(الهي اطلبني برحمتك) * (١٤٧) * اي احسانك (حتى اصل اليك) فانه

لا سبيل اي الوصول
اليك الا برحمتك
لا باعمال المدخولة
تطلب ان كان
في الاعلى كالسلطان
لم يحصل في الوصول
مشقة بخلاف ما اذا
كان من الادنى
(واجذبني بمنتك)
اي احسانك فلا
يصير لي قدرة على
الامتناع (حتى
اقبل عليك) وهو
بمعنى ما قبله (الهي
ان رجائي لا يتقطع
عنك وان عصيتك)
لمعرفتي انك المبتدئ
بالاحسان ومن هو
كذلك يبرح خير ولو
مع المعصية) كما ان
خوفي لا يزالني اي
لا يفارقني (وان
اطعتك) لعلمي بانك
الفعال لما تريد
، فالطاعة لا تقتضي
رفع ضغطك وزوال
مقابك خصوصا
وهي مدخولة

العابدين لصالح ما عندك الا باذنك من ذا الذي يدرك
الافضل واستقر اض الرب من عبده ما و به له غاية في ترفيعه لقدره وابانه
اشرفه ووعده مع ذلك جزيل الثواب عليه نهاية في اكرامه له وتفضله عليه
قال بعضهم عليك ثم اشترى منك ما امكك ايشئت لك معه نسبة ثم استقر
منك ما اشتراه ثم وعدك عليه من العوض اضعا فابين فيه ان نعم الله
بعيدتان ان يكونا مشوبتين بالعلل * (الهي اطلبني برحمتك حتى اصل اليك)
واجذبني بمنتك حتى اقبل عليك) لا سبيل للعبد الى وصوله الى الله تعالى
الا برحمته فلذلك طالب منه ان يطلبه بها ولا يتأق له الاقبال عليه الا بجمته فلذلك
طالب منه ان يجذبه اليه بها وذلك لتحقيق الاولية التي ذكرناها من قبل * (الهي
ان رجائي لا ينقطع عنك وان عصيتك كما ان خوفي لا يزالني وان اطعتك) الخوف
والرجاء حالان يتعاقبان على قلب العبد واعتدالهما واستواءهما هو المطلوب
سواء كان العبد في طاعة او في معصية وقد مثلوا ذلك بكفتي الميزان وجناحي
الطائر وهذا من اعلى مشاهدة العارفين والاولياء وذلك لان منشأهما عندهم
انما هو شهود الصفات المخوفة والمرجوة وصفات الله تعالى لا تفاوت فيها فكذلك
مشاهدتها لا تفاوت فيها فان وقع فيها تفاوت كانت مشاهدة ناقصة واحوالا
معولة فلذلك يتصور وجود كل الخوف مع عمل العبد بالطاعة وغلبة الرجاء
مع ارتكابه للمعصية كما وصف به المؤلف نفسه * قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه
يعد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الاعمال لا في اجدني اعتمد
في الاعمال على الاخلاص وكيف احررها وانا بالافتقار معروف واجدني
في الذنوب اعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وانت بالمجود موصوف وقد تقدم
من كلام المؤلف رحمه الله من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود
الزلل ومن دعاء سيدي أبي العباس رضي الله عنه الهي معصيتك ناديتني بالطاعة
وطاعتك ناديتني بالمعصية ففي أيهما أخافك وفي أيهما أرجوك ان قلت بالمعصية
قابلمتني بفضلك فلم تدع لي خوفا وان قلت بالطاعة قابلمتني بعدلك فلم تدع لي رجاء
فليت شعري كيف اري احسانك ام كيف اجهل فضلك مع
عصيانك ومن كلامه ايضا رضي الله عنه العامة اذا خوفوا خافوا واذا رجوا
رجوا والخاصة متى خوفوا رجوا ومتى رجوا خافوا قال في لطائف المنن ومعنى
كلام الشيخ هذا ان العامة واقفون مع ظواهر الامر فتي خوفوا خافوا اذ ليس

معولة ومن شاء اعتدال الخوف والرجاء عند العارفين بشهود الصفات المخوفة والمرجوة فكما
ان صفاته تعالى لا تفاوت فيها كذلك شهودها لا تفاوت فيها فان وقع فيه تفاوت كان شهودا ناقصا
فلذا يتصور عندهم كمال الخوف مع العمل بالطاعة وغلبة الرجاء مع ارتكابه للمعصية كما وصف به
المصنف نفسه

(الهي قد دفعني العوالم اليك) وذلك اني اذا توجهت الى احد لطيفي او يهمني يقول لا احسن
 الا الله ولا امر الا هو ويحتمل ان يراد بالعوالم جميع ما عند الله فاذا ظهرت لي كرامة وكشف لي من شئ
 من الكون وارتدت ان اتقف عنده تقول لي - عبقته لا تتعلق بي بل تتعلق بمولاك وكذا اني خاطبتني
 المحمديات وارتدت ان اتقف عند ذلك تقول لي - عبقته لا تتعلق بي بل تتعلق بمولاك فكل شئ يدفعني
 اليك (وقد اوقفني على بكرتك عليك) * (١٤٨) * اي على بابك فالله اعلم

على ووفى ببابك
 على بكرتك
 والكريم لا تخطاه
 امال المؤمنين ولا
 يتوجه نحو سواه
 طالب الطالبين (الهي
 كيف انيب)
 اي يحصل لي نعية
 وعدم طفر بالمطلوب
 (وانت امل) اي
 الفهمات العطاء
 منه لان عادتك
 الاحسان (ام كيف
 اهان) اي يحصل
 لي هوان وذل (وعليك
 متسكى) اي اسكالي
 واعتمادي (الهي
 كيف استعز) اي
 يحصل لي عز في نفسي
 (وانت في الذلة
 اي اقتني

لهم نفوذ الى ما وراء الهمزة نور الفهم كما لا هـل الله وأهل الله اذا خوفوا رجوا
 عالمين ان من وراء خوفهم - ومابه خوفوا اوصاف المرجو الذي لا ينبغي ان
 يقنط من رجته - ولا ان يياس من منته فاحتمل الواعلي اوصاف كرمه علماء منهم
 انه ما خوفهم الا ليجتمعهم عليه وليردهم بذلك اليه واذا رجوا يخافون غيب
 مشيئته الذي هو من وراء رجائهم - وخافوا ان يكون ما اظهر من الرجاء اختبأ
 لعقولهم هل تقف مع ظاهر الرجاء او تغد الى خوف ما بطن في مشيئته فلذلك
 اثار الرجاء خوفهم * (الهي قد دفعني العوالم اليك) انما دفعته العوالم اليه لما
 تضمنته من السمات الموحشة كما تقدم واقد احسن من قال لا وحشة مع الله ولا
 راحة مع غير الله وفي هذا المعنى انشدوا
 يا قرة العين سل عيني هذا كصامت * بمنظر حسن مذغبت عن عيني
 (وقد اوقفني على بكرتك عليك) اذ الكرم لا تخطاه آمال المؤمنين ولا يتوجه
 نحو - واه طلب الطالبين * (الهي كيف انيب وانت امل) ام كيف اهان
 وعليك متسكى) لما يتعلق بالله تعالى وتوكل عليه استبعد ان يخيب امله او يناله
 هوان بثووده تحمله * (الهي كيف استعز وانت في الذلة اركرتني ام كيف
 لا استعزوا بك نسبتني ام كيف لا افقر وانت الذي في الفقر اقتني ام كيف
 افتقر وانت الذي بجودك اغنيتني) تلونه في هذه الاوصاف المتضادة لما يغلب
 عليه من مشاهد ما يوجبها والذلة المثبتة هنا هي ذلة الخليفة والعبودية والنسبة
 التي اشار اليها هي من الخصوصية والافتقار بمعنى الذلة والاستغناء بمعنى العزة
 قال بعضهم رايت ذل كل ذي فزاد ذلي على ذلم ونظرت في عز كل ذي عز فزاد
 عزى على عزهم وقال الشبلي رضى الله عنه لقد ذلت حتى عز في ذلي كل ذي ذل

عزها مركزا ومكانا لا افارقها (ام كيف لا استعز) اي يحصل لي
 عز بك (واليك نسبتني) اي وقد نسبتني اليك نسبة خاصة بافضة الانوار على ظاهري وباطني حتى
 صار كل من راني يقول هذا ولي الله فانما دليل من وجهه عز يز من اني (ام كيف لا افتقر وانت الذي في
 الفقر اقتني) فهو صفة لازمة لي ومن لازمة الذلة فيرجع لما قبله (ام كيف افتقر وانت الذي بجودك
 اي بشهودك وفي بعض النسخ بجودك اي احسانك الي بالشهود فيرجع لما قبله (اغنيتني) حتى حصل لي
 عز بك فلا افتقار بجمع الذلة والاستغناء والعزة وتلونه في هذه الاوصاف المتضادة بحسب المظاهر
 عليه من مشاهد ما يوجبها والذلة المثبتة هنا هي ذلة الخليفة والعبودية والنسبة التي اشار اليها هي
 من الخصوصية كما تقدم

العزيز الذي ضلته العقول في عظمتها وحارت الالباب عن ادراك عظمتها وكلمة الاسن من
(يا من تجلي) على قلوب العارفين (بكمال بهائه) * (١٠٠) * اي بهائه اي بهائه

رؤية الله عز وجل فان العزيز معناه المنيع الذي لا يوصل اليه يقال حصن عزيز
اذا تعذر الوصول اليه وقيل العزيز الذي لا يرتقي اليه وهم طمعه في تقديره ولا
يسعوا الى صديته فهم قصدا الى تصويره وقيل العزيز من ضلت العقول في
عظمته وحارت الالباب دون ادراك نعمته وكلمة الاسن عن استيفاء ملاح
جلاله ووصف جماله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك أنت
كما أثنيت على نفسك وذكر السراقات مضافة الى عزه واحتجابه فيم ايجاز جبين
يا من تجلي بكمال بهائه فحققت عظمتها الاسرار كمال بهائه هو محاسن
صفاته وأسمائه فيظهر ذلك وتجليه به ما تحققت عظمتها أسرار العارفين
(كيف تخفي وأنت الظاهر) كيف تغيب وأنت الرقيب المحاضر والله الموفق
وبه استعين) هذا كله بين لاشكال فيه والحمد لله وقد تقدم معناه غير مارة
من كلام المؤلف رحمه الله * قال مؤلف هذا الكتاب وقد نجز بحمد الله ما أردناه
وبلغنا الغرض الذي قصدناه ولا حول لنا في ذلك ولا قوة الا بالله وبذلك تبين
ما عندي من مسائل الكتاب والله تعالى الهادي الى الصواب وقد تقدم في أزيل
هذا التنبيه اني لم أقصد فيه الا هذا المعنى ولم نلتزم كون ما ذكرناه فيه صحيح
المبني حتى نحتاج الى نصب الأدلة والبراهين على ما ادعينا فيه وانما قمنا بذلك
على سبيل حكاية مذهب من المذاهب وللحكي له ذلك ان يصح أو يبطل ان
أحب وما وقع فيه من تونحي استدلال على مطلب من المطالب فاننا في ذلك متبرع
فان صحح ذلك الدليل فهو المطلوب وان بطل لم يلزم من بطلانه بطلان المدلول
وبقي المذهب قابلا لتصحيح أو الابطال من غير أن تتوجه على مطالبته بذلك
والذي جئنا على سلوك هذا السبيل ما فيه من وجدان السلامة لي من الخطر
الذي يتعرض له كل من يتكلم على طريق التصوف عن التحقيق له فيه ويدعي
صحة ما ينظره بعقله وفهمه وينسب ذلك الى القوم ولعل شيئا من ذلك لا يصح
عنهم فيكون بذلك مقتربا كذا باعاليهم ثم فيه من سوء الادب معهم والتقدم
بين أيديهم ما لا يقوم له شيء وعند ذلك يكون الحرس واليكم وذهب الحسن
والحركة أولى به وأجد عاقبة له لقامه بذلك من شر لسانه وبنانه ثم ان
ما قصدناه من ذلك لا يمنع من حصول الفائدة ان أراد الله تعالى بها ووفقها لها
فعلى العبد أن يعمل على خلاص نفسه ولا يلزمه اتباع مرضاة غيره فقد قيل رضا
الناس غاية لا تدرك ونحن نرغب الى من وقع بين يديه هذا التأليف وظهر فيه
خطأ أو تحريف أن يصح لم منه ما ألقاهم فحتم لا وأن ينتهج من الاعتذار عنه

(فحققت عظمتها) اي كونه عظيما
عظما لا نهاية له
(الاسرار) اي
بواطن القلوب
(كيف تخفي وأنت
الظاهر) بذاتك في
جميع الاشياء كما
يقوله اهل الشهود
او بظهور افعالك
وتصرفاتك في العالم
كما يقول غيرهم (ام
كيف تغيب وأنت
الرقيب اي المراقب
لنا في سر كائناتنا
وسكناتنا المحاضر
الذي ليس بغائب
واقى به لانه لا يلزم
من المراقبة المحضور
اذ قد تحصل الاحاطة
بافعال الغير واحواله
بالمكاتبة والمراسلة
وهذا انحراف يسير رقه
على هذا الكتاب
المبارك على وجه لطيف
حمله الله خالص الوجهة
بكريم عنة وكرمه أمين
تم ذلك الشرح يوم
الجمعة المبارك
لثلاث عشرة ليلة
خلت من شهر شوال

من شهر ربيع اربع بعد المائتين والالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والطريقة
والسلام على يد أفقر العباد الى الله عبد الله الشرفاوي الخاوي وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الطريقة المثلى وان ظهر له أن بضع في ذلك تأليفا يتضمن تنديها وتعريفها فذلك
من المذهب الذي يرتضى وما لم يزل من شأن من قدمه ضى ونحن نستغفر الله
تعالى عما يعلمه منا من التعمد والجرأة فيما تعرضنا له من بيان كلام
الاولياء والراشدين من العلماء وتقرر برعباراتهم وإشاراتهم من غير اطلاع منا
على كنهها ولا بصيرة فيها ونستغفره أيضا عما أقدمنا عليه من اظهار ما نسترو
واعلان ما أمر به ونستغفره أيضا عما وقع منافية من ذكر أحوال الاولياء
رضى الله عنهم ومقاماتهم ونحريه عننا على سلوك طريقهم المستقيم مع أفلاستنا
من جميع ذلك وعدم احتماثنا به ونسأله مع ذلك أن لا يؤاخذنا بما افطوت عليه
ضمائرنا وأكثه سراننا مع أنواع القبايح والمعائب التي يعلمها منا ولا نعلمها أو
نعلمها ولا تسمع نفوسنا بالتلقى منها والتعرض عنها اغترارنا بما يحلمه واستهانة
بنظرة وعلمه ونزغ اليه جل وعلا أن علينا بشوكة تمحو عنا كل حوبة حتى
تثقل أعمداتنا غائبين خاسئين داخلين صاغرين لم ينالوا من تحقيق
أرادتهم فينا مطلباً ولم يبلغوا من عدم إحصائنا بالباطل بناء منه ما ربا وأن
يشمل في ذلك معنا كل من أمن على هذا الدعاء من سمعه ومن دعائه أنه من
أخواننا المسلمين وتوسل اليه في بلوغ الأمل والوصول الى المبتغى الاجل بما
انصرفنا به عن تولى كل جهود وكفور وأخرجنا على يديه من الظلمات الى النور
سيدنا وولانا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وحبيب رب العالمين صلى الله
عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه البررة الأكرمين وتابعيهم بإحسان
الى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين

بعد حمد من شيد منار السنة وأنزل الكتاب تفضيلاً من لدنه ومنه والصلاة
والسلام على سيد الكائنات مظهر دلائل الآيات وباهر المعجزات وبعد
قد تم دعوى الله طبع شرح ابن عباد على متن المحكم وهو أحسن شرح يجذب
الطباع ويقضى لمؤلفه بكثرة الاطلاع ويأخذ العقول الخدائية الزرجون
حيوي بان يكتب بماء العيون مطرزها مشه المسامى بشرح العلامة
أبي حامد الشرفاوى بالمطبعة الكاسية العامرة ادارة جرنال الكوكب
المصري بحارة الاسرائيليين بمصر في أواخر شهر شوال سنة
١٢٩٧ سبع وتسعين ومائتين والفيديو بهما
باعتنى راجي عفو ربه الفقير حسن
سلامه أحسن الله ختامه

To: www.al-mostafa.com